مصر تلمس تحولا إيجابيا في تغطية الإعلام الأجنبي

ص5

صالح الفالح
رهاننا تحويل الشارع إلى فضاء للتعبيرات الحرة

ص13

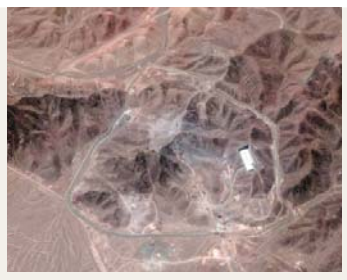

مخزون اليورانيوم الإيراني
دُمر أم أخفي، لا إجابات شافية

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2025/06/30

05 محرم 1447

السنة 48 العدد 13530

Monday 30/06/2025

48th Year, Issue 13530

ضغوط أميركية لتجفيف منابع تمويل الحشد الشعبي

حكومة السوداني في مأزق بين تنفيذ أوامر واشنطن وإرضاء إيران

بغداد - تسعى الولايات المتحدة إلى استثمار حرب الـ12 يوما ضد إيران لتطويق نفوذها في الإقليم، وخاصة في العراق من خلال الضغط على حكومة محمد شياع السوداني ودفعها إلى تغيير أسلوبها في رعاية ودعم ميليشيات الحشد الشعبي والسعي إلى كسب ودها.

ويأتي ضمن الضغوط الأميركية قرار عرقلة صرف الرواتب لفائدة أكثر من 250 ألف مسلح ينتمون إلى الحشد، وهو ما يضع حكومة السوداني أمام معادلة صعبة، بين تنفيذ أوامر حاسمة ضد الميليشيات من إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وبين الحرص على عدم إغضاب إيران والتحالف الحكومي الذي يسيطر عليه حلفاؤها في العراق.

وإذا كانت الحكومات العراقية السابقة تحرص في الظاهر على إبداء التفاعل مع مطالب الأميركيين وعرقلتها في الواقع، فإن الوضع يختلف حاليا، ذلك أن إدارة ترامب تتابع كل شيء بدقة ولا تتوانى عن اتهام الحكومة العراقية بأنها "تابعة لإيران" أو مرتهنة لأجندتها في المجال السياسي والأمني والاقتصادي، وأي تلكؤ في محاصرة الحشد الشعبي قد يوتر علاقة السوداني مع واشنطن ويعيق محاولات إذابة الجليد معها وتأمين زيارة رئيس الوزراء العراقي إلى أميركا ولقاء ترامب، وهي زيارة معلقة رغم أهميتها بالنسبة إلى السوداني.

وألقت الحكومة العراقية بالمسؤولية في تأخير الرواتب على الولايات المتحدة. وسعت أوساط سياسية مقرّبة من حكومة السوداني إلى تأكيد أن واشنطن هي من أمرت "كي كارد"، التي تؤمن توزيع الرواتب على الميليشيات، بوقف صرف الرواتب وهددت مصرف الرافدين بعقوبات في حال خالف قرار تعطيل الصرف.

> الضغوط تتسع لإجبار بغداد على الالتزام بالسياسات المالية والاقتصادية والأمنية لتطويق نفوذ إيران

وأيا كان من يقف وراء القرار بشكل مباشر، فإنّ مراقبين يقولون إن حكومة السوداني لا تقدر على مخالفة المطالب الأميركية بشأن محاصرة الميليشيات خاصة بعد التلكؤ الحكومي في إعلان حل الحشد وإلحاق منتسبيه بشكل فردي بالمؤسسة العسكرية والأمنية.

التمويل عراقي والولاء إيراني

ويعتقد مراقبون أن عرقلة توزيع الرواتب قد يكون خطوة أميركية أولى نحو حجبها وممارسة المزيد من الضغوط على الحكومة لتجفيف منابع تمويل ودعم الميليشيات ومنعها من العمل للحساب الخاص بشراء الأسلحة واستقطاب المقاتلين الجدد وتمكين أمراء الحرب وقادة الميليشيات من ثروات كبيرة، وهو اختبار جدي لعلاقة السوداني بواشنطن التي قد تشهد مراجعة في حال استمر الوضع كما هو.

وبعد ضربات قدرات إيران النووية والعسكرية، وهزيمة أذرعها مثل "حماس" و"حزب الله"، ينتظر أن تواصل الولايات المتحدة سياسة إضعاف النفوذ الإيراني والميليشيات الحليفة على نطاق واسع في العراق والمنطقة ككل بضرب شبكات التمويل والاستقطاب عبر مراقبة دقيقة لأنشطة المصارف وفرض إجراءات أكثر صرامة على التحويلات المالية خارج العراق بالتعاون مع البنك المركزي العراقي، والهدف منع استفادة الميليشيات وإيران من وراء ذلك.

وكان النائبان الجمهوريان جو ويلسون عن ولاية كارولاينا الجنوبية وغريغ ستيوب عن ولاية فلوريدا قد طالبا الشهر الماضي إدارة ترامب بإجراء إعادة تقييم شاملة للعلاقات مع العراق الذي اتهما سلطاته بالخضوع الكامل للنفوذ الإيراني وتحويل البلاد إلى "دمية في يد طهران."

ومن شأن تجديد الضغوط الأميركية على العراق وصولا إلى فرض عقوبات عليه، أن يتسبب بتعقيدات شديدة لحكومة السوداني في فترة حساسة يشارف فيها عمر الحكومة على نهايته ويتجه البلد خلالها نحو انتخابات برلمانية مقررة لشهر نوفمبر القادم.

ويتوقع المراقبون أن تتسع دائرة الضغوط الأميركية على حكومة السوداني خلال الأشهر القادمة وإجبارها على الالتزام بالسياسات المالية والاقتصادية والأمنية لتطويق نفوذ إيران.

واتهم عضو اللجنة المالية النيابية معين الكاظمي، الأحد، الولايات المتحدة بممارسة ضغوط سياسية واقتصادية على الحكومة العراقية والبنك المركزي والمصارف، ما أثر سلباً على صرف رواتب منتسبي الحشد الشعبي.

وقال الكاظمي إن "رواتب منتسبي الحشد الشعبي كانت تُصرف شهرياً عبر مصرف الرافدين ومن خلال شركة كي كارد، إلا أن ضغوطا أميركية كبيرة تمارس حاليا على المصرف والشركة، الأمر الذي تسبب بعرقلة صرف الرواتب."

ومن جهته، اتهم القيادي في تحالف الأنبار المتحد محمد الدليمي، الأحد، الإدارة الأميركية بالوقوف وراء أزمة رواتب منتسبي الحشد الشعبي من خلال تعطيل تفعيل بطاقاتهم الذكية (كي كارد) لهذا الشهر.

وقال الدليمي إن "الإدارة الأميركية أقدمت على إيقاف فعالية بطاقات كي كارد الخاصة برواتب منتسبي الحشد الشعبي في جميع المحافظات العراقية."

وأعلنت هيئة الحشد الشعبي، السبت، عن طباعة بطاقات جديدة بدل مصرف الرافدين، مؤكدة أن رواتب منتسبي الهيئة ستطلق منتصف الأسبوع.

وقال مدير الدائرة المالية والإدارية في هيئة الحشد الشعبي حسين إسماعيل إن "رواتب الحشد الشعبي مؤمنة وستطلق منتصف الأسبوع الجاري."

ولم يستبعد الإطار التنسيقي، الذي يجمع أحزاب إيران في العراق، وجود ضغوط خارجية لوقف صرف رواتب منتسبي الحشد.

وقال النائب عن الإطار ثائر الجبوري إنه "من غير المستبعد أن تكون هناك ضغوط خارجية أو حتى داخلية من أطراف سياسية لوقف صرف رواتب الحشد الشعبي أو تأخيرها؛ كجزء من استهداف الهيئة والمقاتلين فيها، وهذا الأمر يجب التصدي له ويجب أن يكون هناك توضيح رسمي ومنطقي وعاجل لكشف الحقائق أمام الرأي العام وأمام مقاتلي الحشد وعوائلهم."

اعتراف شرق ليبيا باتفاقية ترسيم الحدود البحرية نصر دبلوماسي لتركيا

بنغازي (ليبيا) - في خطوة مفاجئة، أعلنت حكومة شرق ليبيا الموالية لقائد الجيش المشير خليفة حفتر، موافقتها على اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع تركيا، وهو ما ينظر إليه كنصر دبلوماسي لأنقرة خاصة في ظل ما يبدو أنه توافق ليبي – ليبي على الدور التركي.

وكانت الاتفاقية، التي وقعت في نوفمبر 2019 بين حكومة الوفاق في طرابلس وأنقرة، قد أثارت حينها موجة من الرفض الداخلي والدولي، ما أضفى بعدا من الغموض بشأن جدواها خاصة أن المناطق المستهدفة في الاتفاقية تندرج ضمن المجال الجغرافي الواقع تحت سيطرة سلطات شرق ليبيا.

وباتت تركيا، التي واجهت طعنا دوليا في شرعية الاتفاقية لسنوات، قادرة اليوم أن تقول إن كلا طرفي النزاع الليبي يعترف بها وبالتالي تكتسب المزيد من المشروعية القانونية والسياسية في تحركاتها البحرية.

ومن غير المعروف ما إذا كانت مصر بدورها، وهي حليف رئيسي لسلطات شرق ليبيا، قد غيّرت موقفها بدورها من الاتفاقية، حيث يرجّح مراقبون أن تكون القاهرة قد اختارت نهجا براغماتيا ملتبسا خاصة بعد المصالحة مع أنقرة وطي صفحة التوترات.

وبدأت مصر وتركيا منذ عام 2021 عملية تطبيع تدريجية شملت تبادل السفراء وتنسيقا أمنيا وتفاهمات اقتصادية، وتوجت بتبادل الزيارات بين الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي والرئيس التركي رجب طيّب أردوغان.

وإذا تغير موقف مصر فعلا فستكون اليونان الخاسر السياسي الأكبر في شرق المتوسط، حيث سيتعقد موقفها بشكل كبير بعد أن بنت إستراتيجيتها على تحالف قوي مع مصر لمواجهة النفوذ التركي.

وتدير ليبيا حاليا حكومتان، الأولى "الوحدة الوطنية" برئاسة عبدالحميد الدبيبة ومقرها طرابلس وتشرف منها على كامل غرب البلاد.

والثانية حكومة أسامة حماد التي كلفها مجلس النواب قبل أكثر من 3 أعوام ومقرها بنغازي وتدير كامل شرق البلاد ومدنا في الجنوب.

ويرى مراقبون أن قرار حكومة الشرق بقبول اتفاق ترسيم الحدود البحرية لا يعكس تقاربا وطنيا بقدر ما يشير إلى تصاعد الفوضى السيادية في ليبيا، حيث تحاول كل حكومة أن تعقد صفقات بمعزل عن الأخرى مدفوعة بمصالح إقليمية.

وبحسب هؤلاء المراقبين، فإنه إذا كان الرابح الظاهري مما يجري هو تركيا، فإن الخاسر الأكبر قد يكون المشروع الوطني الليبي الذي يبحث عن استقرار وسيادة موحدة.

ولا يستبعد المراقبون أن تنشأ نزاعات قانونية وتجارية بين الحكومتين في صورة ما شرعت الشركات التركية في التنقيب على النفط والغاز استنادا على هذه الاتفاقية.

وقال رئيس حكومة شرق ليبيا أسامة حماد، إن التعاون بين بلاده وتركيا يتم وفقا للشرعية الدولية، في معرض تعليقه على تصريحات للسلطات اليونانية.

وبحسب بيان صادر عن الحكومة، السبت، ألقى حماد كلمة خلال حفل أقيم بمدينة بنغازي ردّ خلالها على تصريحات صادرة عن السلطات اليونانية.

> إذا كان الرابح الظاهري هو تركيا، فإن الخاسر الأكبر هو المشروع الوطني الليبي الذي يبحث عن استقرار وسيادة موحدة

وأشار حماد خلال حديثه إلى مذكرة التفاهم الخاصة بتحديد مناطق الصلاحية البحرية بين تركيا وليبيا.

وأكد على "رفض ليبيا القاطع لأي تشكيك في شرعية اتفاقياتها مع الدول الصديقة"، مؤكدا أن "التعاون الليبي –التركي يتم وفقا للشرعية الدولية." وحذّر من "عواقب استمرار سياسة التحريض والتصعيد اليوناني"، مؤكدا احتفاظ ليبيا بـ"حقها الكامل في اتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية أمنها القومي ومصالحها الإستراتيجية، بما في ذلك الرد الصارم على أي مساس بسيادتها."

وشدّد على أن "حقوق ليبيا البحرية غير قابلة للمساومة، ولن تُناقش إلا ضمن الأطر القانونية الدولية"، مشيرا إلى أن الحكومة "اتخذت خطوات حاسمة ردا على المواقف اليونانية الأخيرة." وأثارت تصريحات رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس، التي استهدفت مذكرة التفاهم الخاصة بتحديد مناطق الصلاحية البحرية بين تركيا وليبيا، ردود فعل جدية من قبل السلطات في شرق وغرب ليبيا.

وأكدت المؤسسة الوطنية الليبية للنفط ، الأحد، أن كافة الاتفاقيات التي أبرمتها الدولة تستند إلى القانون الدولي وتخدم مصالح الشعب الليبي.

استهداف بوليساريو للسمارة تصعيد بلا أفق يعزز الموقف المغربي

محمد ماموني العلوي

الرباط - شهدت منطقة السمارة الواقعة في الصحراء المغربية يوم الجمعة هجوما جديدا من قبل جبهة بوليساريو، في تصعيد عسكري يثير قلقا إقليميا ودوليا. ورغم الخطورة الأمنية لهذا الاستهداف، فإن قراءة أبعاده تكشف أن هذه الخطوة تأتي في توقيت غير ملائم للجبهة الانفصالية وتخدم فعليا مواقف المغرب السياسية والدبلوماسية وتضع بوليساريو وداعميها وفي مقدمتهم الجزائر، في مأزق داخلي وخارجي. ويأتي هجوم بوليساريو على منطقة مثل السمارة التي تخضع بشكل كامل للسيادة المغربية، وتتواجد بها مراكز مدنية وأمنية مهمّة، كإشارة إلى محاولة الجبهة تعويض تراجعها السياسي والدبلوماسي. فبينما تواصل الرباط تحقيق مكاسب واسعة على صعيد الاعتراف الدولي بخطة الحكم الذاتي التي تقدمها، تذهب بوليساريو إلى التصعيد العسكري في محاولة غير مدروسة تظهر انعدام الحلول السياسية.

ويرى محللون أن هذا التصعيد يعكس حقيقة واضحة مفادها أن جبهة بوليساريو باتت معزولة سياسيا ولا تجد في التصعيد العسكري سوى محاولة لإظهار وجودها، رغم أن ذلك لا يقود إلا إلى المزيد من إضعافها أمام المجتمع الدولي.

وسقطت أربع مقذوفات الجمعة، في مناطق غير مأهولة على مشارف مدينة السمارة، دون أن تسفر عن خسائر بشرية أو مادية، حيث تبنت جبهة بوليساريو الانفصالية هذه العملية في بيان صادر عنها، وصفت فيه القصف بأنه استهداف لما زعمت أنها "قواعد عسكرية للعدو". وهذا ثالث هجوم تتعرض له مدينة السمارة بمثل هذه المقذوفات المتفجرة، حيث كانت الأولى في أكتوبر 2023 والثانية في مايو 2024، ما أسفر عن مقتل شخص وإصابة ثلاثة آخرين.

وأكد هشام معتضد، الأكاديمي والخبير في الشؤون الإستراتيجية، أن المغرب يظهر قدرة واضحة على التحكم في إيقاع الردود، بما يعكس نضجا في مقاربة إدارة التهديدات منخفضة الحدة. فالخيار المغربي يقوم على امتصاص الصدمات دون الانجرار إلى مواجهات مفتوحة كما تريد ذلك الجزائر عبر ذراعها بوليساريو، مع الإبقاء على عنصر التفوق المعنوي والدبلوماسي.

هشام معتضد

المغرب يظهر قدرة واضحة على التحكم في إيقاع الردود

وبحسب تصريح معتضد لـ"العرب"، فإن سياسة المغرب بهذا الخصوص تمثل مقاربة تجمع بين الحزم الهادئ واليقظة الدائمة، حيث تعي الرباط أن أي تحرك انفعالي قد يمنح خصومها فرصة للعب ورقة المظلومية أمام المنتظم الدولي لذلك تحرص على إبقاء خصومها في موقف المتهم أو المعتدي. ومباشرة بعد الهجوم غير الموفّق أجرت بعثة الأمم المتحدة في الصحراء (المينورسو)، مساء الجمعة، زيارة ميدانية إلى مواقع سقوط المقذوفات الأربع التي استهدفت محيط مدينة السمارة قرب ثكنة المينورسو، وذلك برفقة أفراد من القوات المسلحة الملكية، بهدف إعداد تقرير تفصيلي يُرفع إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش.

وأكد معتضد أن تكرار المحاولات الاستفزازية من طرف بوليساريو ضد المغرب سيُدخل المنطقة في دائرة جديدة من الحسابات العسكرية، لكنه لن يؤدي بالضرورة إلى انفجار شامل، موضحا أن السيناريو الأقرب هو تعزيز القدرات الدفاعية للمغرب في المناطق القريبة من خطوط التماس، وتطوير آليات رصد مبكر مع تنفيذ عمليات تطويق محدودة للحد من قدرة الجبهة على المناورة.

وحذر خبراء في القانون الدولي من رفض الجزائر تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني، وخاصة في ما يتعلق بإدارة مخيمات تندوف، وعدم امتثالها لتوصيات مجلس حقوق الإنسان، وهو ما قد يجرها نحو اتهامات مباشرة بدعم الإرهاب، ويضعها في مواجهة مفتوحة مع المجتمع الدولي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

إعادة هيكلة للأغلبية البرلمانية في مصر تجنبا لصراع الأحزاب الكبرى

توجه رسمي نحو منع احتكار حزب بعينه للبرلمان

لا لظهير سياسي واحد، مستقبلا

تعمل السلطة المصرية على وضع ترتيبات جديدة تحول دون إعادة إنتاج البرلمان الحالي، الذي أسهم بشكل كبير في جمود الحياة السياسية داخل مصر، وتريد السلطة إظهار أنها مع التعددية حتى وإن كان ذلك في أوساط الموالاة نفسها.

القاهرة - بدأت الأحزاب السياسية في مصر تأهيل نفسها للدفع بمرشحيها في انتخابات مجلس الشيوخ (الغرفة الثانية للبرلمان) المقرر إجراؤها ابتداء من الثالث حتى العاشر من شهر يوليو المقبل، حيث سيتم فتح باب الترشح، على أن تعقد الهيئة الوطنية للانتخابات مؤتمرا صحفيا الثلاثاء، للكشف عن شروط ومعايير الترشح.

وأخطرت بعض الأحزاب مرشحيها، على نظام القائمة أو النظام الفردي، باستكمال الأوراق والإجراءات المطلوبة لتقديم طلبات الترشح، فيما تشهد الخريطة السياسية تغيرات تشير إلى ترتيبات لأوضاع أحزاب "الصف الأول" التي تصنف على أنها قريبة من السلطة.

وكشفت تحركات حزبية عن توجه شبه عام داخل الحكومة لمنع احتكار حزب بعينه للأغلبية البرلمانية المقبلة، على أن يتم توزيع المقاعد بين الأحزاب وفق جماهيرية وحضور كل منها في الشارع، ومدى تفاعله مع الأوضاع السياسية وامتلاكه أدوات دعم النظام لمواجهة التحديات.

وتجرى انتخابات البرلمان بنظام مختلط بين الفردي والقوائم المغلقة المطلقة، بواقع 50 في المئة لكليهما، على أن تكون تركيبة مجلس الشيوخ المقبل بنظام: مئة عضو من القائمة، ومثلهم من نظام الفردي، ومئة عضو يتم تعيينهم من رئيس الجمهورية ليصبح قوام المجلس ثلاثمئة برلماني.

ويترقب أعضاء كل حزب ما ستؤول إليه الترشيحات، وينصب الاهتمام على ترشيح الشخص من خلال قائمة حزبية، حيث يضمن النجاح والوصول إلى البرلمان بطريقة أسهل من الترشح على نظام فردي يعتمد على مدى شعبية ونفوذ كل مرشح.

وتقوم فكرة القائمة الانتخابية على أن تتفق مجموعة أحزاب على الترشح معا في قائمة واحدة، بحيث يختار كل حزب مجموعة مرشحين عنه للدفع بهم مع مرشحي الأحزاب الأخرى داخل القائمة، وإذا فاز هذا التحالف يتم توزيع المقاعد البرلمانية حسب عدد المرشحين عن كل حزب سياسي.

وأكدت مصادر سياسية لـ"العرب" وجود توجه حكومي لإحداث تغييرات واسعة في الخريطة الحزبية داخل البرلمان، لتحريك المياه في الحياة السياسية بعيدا عن فكرة هيمنة حزب واحد على المشهد العام، ومن المهم ظهور تعددية في تركيبة البرلمان.

وأضافت المصادر ذاتها أن الحكومة ترغب في تنوع حزبي حقيقي داخل البرلمان ولو من أحزاب موالية لها، ويكون ذلك بالتشارك لا المغالبة، لأن التصور المقبل يعتمد على أحزاب قوية، وليس على حزب يقدم على أنه ظهير السلطة ومتحدث بلسانها.

وتشير بعض التطورات إلى أن النظام الحاكم في مصر لم يعد يتقبل فكرة استحواذ حزب واحد على الحياة السياسية، مقابل تهميش كيانات أخرى لديها نفوذ وقواعد جماهيرية، وتمتلك أدوات فاعلة وبإمكانها أن تصنع الفارق حينما يُطلب منها ذلك.

وترفض الحكومة تكرار المشهد الذي خرجت به انتخابات البرلمان الحالي قبل خمس سنوات باستئثار حزب واحد بالأغلبية (مستقبل وطن) أو انخفاض عدد الشخصيات الممثلة لأحزاب أخرى موالية أو مستقلة ومعارضة، وترغب في وجود قوى وطنية مختلفة تحقق نوعا من التوازن داخل البرلمان.

> **الحكومة ترغب في تنوع حزبي حقيقي داخل البرلمان ولو من أحزاب موالية لها، ويكون ذلك بالتشارك لا المغالبة**

وتعني التعددية الحزبية عند السيطرة على الأغلبية البرلمانية أن قاعدة أحزاب الموالاة في الانتخابات المقبلة سوف تتسع لتعزيز حضورها أسوة بما تقدمه من مواقف تتسق مع سياسات الحكومة، والترتيبات الراهنة تمنع حدوث صراع بين الأحزاب.

وأكدت المصادر السياسية لـ"العرب" أن الأغلبية البرلمانية المقبلة ستكون محصورة في أربعة أحزاب كبرى، وهي "مستقبل وطن" و"حماة الوطن" و"الجبهة الوطنية" و"الشعب الجمهوري"، وجميعها لها توجهات داعمة لتصورات النظام المصري.

وتمتلك الأحزاب الأربعة إمكانات مادية ضخمة وقيادات قبلية وأصحاب مناصب تنفيذية سابقين وحاليين، ولديهم قدرة على جذب الناخبين وتجييش الناس بطريقة سهلة خلال فترة الانتخابات وفي أي وقت تواجه فيه الدولة تحديات صعبة وتحتاج إلى دعم حزبي وشعبي.

وطوال الدورة البرلمانية المنتهية، وما قبلها، ظل حزب "مستقبل وطن" يقدم نفسه كظهير سياسي للحكومة، إلى درجة أن البعض اعتبره بديلا عن الحزب الوطني الحاكم خلال فترة الرئيس الراحل حسني مبارك، بعد أن سيطر على الأغلبية البرلمانية بـ320 مقعدا، لكن الأداء الضعيف لنوابه أحرج النظام.

ويوجد في مصر 87 حزبا سياسيا مُفعلا بشكل رسمي ولديه مقار حزبية، من بينها 14 حزبا فقط لها ممثلون في مجلسي النواب والشيوخ، ولم تنجح الأحزاب الأخرى في دخول البرلمان، وهو ما ترفضه دوائر فاعلة وترى ضرورة وجود تمثيل أوسع.

وتقتضي المصلحة السياسية تفعيل التعددية الحزبية بمفهومها الشامل، كخطوة لفتح المناخ العام ومنع احتكار حزب واحد للأغلبية البرلمانية، وهناك مفهوم خاطئ لتحقيق التعددية بتخصيص أعداد من المقاعد للشباب والنساء والعمال والمزارعين.

كما أن إعادة إنتاج البرلمان الراهن خطأ سياسي، وإذا كانت هناك نية لوجود مجلس نواب حقيقي مطلوب ترك الإرادة للناخبين للتعبير بحرية عن رأيهم وإفساح المجال أمام كل الأحزاب للتنافس النزيه بعيدا عن القدرات المالية والنفوذ وشبكات المصالح لأن ذلك يُقصي الكفاءات التي يفرضها الظرف السياسي.

وتشي ترتيبات الخريطة الحزبية قبل الانتخابات البرلمانية بوجود تحفظ من السلطة على هوية الظهير السياسي في الشارع، والخوف من حدوث خلافات بين أحزاب الموالاة حول التمثيل البرلماني والثقل السياسي بما يثير منغصات خطيرة.

وتُدرك السلطة أن التباين بين الأحزاب الكبرى الداعمة لها أخطر من توحد المعارضة ضدها، وترغب في هندسة العملية الانتخابية بطريقة ترضي كل الأطراف، وفي حال منحت حزبا بعينه الأفضلية لن تكون بقية الأحزاب صيدا سهلا.

ويبدو المواطن العادي في مصر غير مكترث بتلك الترتيبات، لأنه منهك في أزماته المعيشية، ولا يهمه استمرار هذا الحزب في صدارة المشهد أو جرى توزيع الكعكة على مجموعة أحزاب، وما يشغله تسيير أموره الحياتية بمرونة.

ووفقا للدستور المصري وقوانين مجلسي النواب والشيوخ، فإن إجراءات الانتخابات البرلمانية تتم قبل نهاية الفصل التشريعي بـ60 يوما، وتقرر أن تبدأ انتخابات مجلس الشيوخ في أغسطس المقبل، بينما تنطلق انتخابات مجلس النواب في الأسبوع الأول من نوفمبر المقبل.

وبقطع النظر عما ستؤول إليه تركيبة الأغلبية البرلمانية والتمثيل الحزبي في البرلمان، فإن ثمة مؤشرات توحي بأنه سيكون بنفس التشكيلة الحالية، مع اختلاف في هوية الأحزاب التي ستقود المشهد في المرحلة المقبلة، المهم أن تكون الأغلبية تابعة للسلطة.

وقف تتبع نتنياهو قضائيا يفسح المجال لصفقة مع حماس

القدس - أثارت الضغوط التي يمارسها الرئيس الأميركي دونالد ترامب على القضاء الإسرائيلي هذه الأيام، لوقف تتبع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، تساؤلات حول ما إذا كان الأمر يندرج في سياق الإعداد لصفقة شاملة تتضمن إنهاء الحرب على قطاع غزة.

وتعرض نتنياهو على امتداد الحرب على غزة لاتهامات من قبل معارضيه السياسيين وعائلات الرهائن الإسرائيليين، باستغلال الحرب للتهرب من المحاسبة في قضايا يواجهها أمام القضاء الإسرائيلي.

وفي خطوة مفاجئة، ألغت محكمة القدس الجزئية جلسات هذا الأسبوع من محاكمة رئيس الوزراء الإسرائيلي في قضية فساد مستمرة منذ سنوات، وذلك استنادا إلى طلب تقدم به نتنياهو متعللا بأسباب دبلوماسية وأمنية سرية.

ولم يتضح بعد ما إذا كان منشور للرئيس الأميركي على مواقع التواصل الاجتماعي قد أثر على قرار المحكمة.

وأشار ترامب في منشوره إلى أن المحاكمة ربما تتعارض مع قدرة نتنياهو على الانضمام إلى المفاوضات مع حركة حماس وإيران.

وجاء في الحكم، أن الأسباب الجديدة التي قدمها نتنياهو ورئيس جهاز الموساد ومدير المخابرات العسكرية تبرر إلغاء الجلسات.

ونتنياهو متهم منذ عام 2019 بالرشوة والاحتيال وخيانة الأمانة، وهي تهم ينفيها جميعا. ووصف رئيس الوزراء المحاكمة بأنها مطاردة مدبرة من تيار اليسار تهدف إلى الإطاحة بزعيم يميني منتخب ديمقراطيا.

دونالد ترامب

نتنياهو حاليا في طور التفاوض على اتفاق مع حماس

ورفضت المحكمة الجمعة طلبا من نتنياهو بتأجيل الإدلاء بأقواله للأسبوعين المقبلين لأسباب دبلوماسية وأمنية في أعقاب الصراع الذي استمر 12 يوما بين إسرائيل وإيران وتوقف يوم الثلاثاء الماضي.

وكان من المقرر أن يمثل أمام المحكمة الاثنين لاستجوابه.

وقال ترامب في منشور على موقع تروث سوشيال "ما يفعله ممثلو الادعاء الخارجون عن السيطرة مع بيبي نتنياهو ضرب من الجنون"، مضيفا أن واشنطن "تنفق مليارات الدولارات سنويا، أكثر مما تنفقه على أي دولة أخرى، لحماية ودعم إسرائيل. لن نؤيد ذلك."

وأحجم متحدث باسم الادعاء الإسرائيلي عن التعليق على منشور ترامب. وأعاد نتنياهو نشر ما كتبه ترامب على حسابه على منصة إكس وأضاف "أشكرك مجددا... دونالد ترامب. معا سنجعل الشرق الأوسط عظيما مرة أخرى."

وقال ترامب إن نتنياهو "حاليا" في طور التفاوض على اتفاق مع حماس. ولم يقدم ترامب أو نتنياهو تفاصيل. وعبر مسؤولون من الجانبين عن شكوكهم إزاء احتمالات وقف إطلاق النار قريبا.

وأثار ترامب الجمعة توقعات بالتوصل إلى اتفاق، قائلا إن وقفا لإطلاق النار قد يُبرم خلال الأسبوع المقبل. وأضاف ردا على أسئلة الصحافيين "نحن نعمل على ملف غزة ونحاول إيجاد حل له."

وزاد الاهتمام بإنهاء الصراع في غزة في أعقاب المواجهة بين إسرائيل وإيران، والتي دخلت على خطها الولايات المتحدة بقصف المنشآت النووية لطهران، قبل أن يعلن ترامب وبشكل مفاجئ انتهاء ما أسماه بـ"المشاجرة".

ويعتقد محللون أن هناك اليوم صفقة يجري العمل عليها تتضمن إنهاء الحرب في غزة، يليها عقد اتفاقيات سلام بين إسرائيل ودول عربية أخرى، في إطار اتفاقيات إبراهيم.

قوات الدعم السريع وحلفاؤها يشككون في دواعي إعلان هدنة في الفاشر

الفاشر (السودان) - شككت قوات الدعم السريع وحلفاؤها في دوافع إعلان هدنة إنسانية في الفاشر، لاسيما وأن المدينة الواقعة بولاية شمال دارفور، غربي السودان، قد شهدت خلال الفترة الماضية نزوح الآلاف من العائلات منها، نحو مناطق أخرى مثل "طويلة" وجبل مرة."

وتخشى قوات الدعم السريع من أن تكون الهدنة مجرد غطاء لتخفيف الضغط على الجيش والحركات المسلحة المتحالفة معه في المدينة.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، الجمعة إنه يجري اتصالات مع الأطراف المتحاربة في السودان بغية تأمين هدنة إنسانية تُمكّن من معالجة الوضع المأساوي في مدينة الفاشر.

وجاء حديث غوتيريش ردا على سؤال صحفي بشأن بيان أصدره قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان ذكر فيه أنه أجرى مكالمة هاتفية مع الأمين العام للأمم المتحدة وأنه وافق على اقتراح منه بشأن وقف إطلاق نار لمدة أسبوع في الفاشر. وسُئل الأمين العام أيضا عما إذا كان قد تحدث مع قوات الدعم السريع.

وأوضح غوتيريش أن الاتصال بالجانبين يهدف بالأساس إلى تحقيق هذه الهدنة. وذكّر بالحادثة التي تعرضت فيها قافلة مساعدات كبيرة تابعة لليونيسف وبرنامج الأغذية العالمي للقصف قبل فترة، منبها إلى أن سكان المنطقة "يتضورون جوعا وهم في وضع صعب للغاية."

وأكد الأمين العام للأمم المتحدة على ضرورة تأمين هدنة لتوزيع المساعدات، وأن يتم الاتفاق عليها مسبقا بهدف "إعداد عملية توصيل ضخمة للمساعدات" في منطقة الفاشر.

وأعرب الأمين العام عن تفاؤله، قائلا: "تلقيت ردا إيجابيا من الجنرال البرهان، وآمل أن يدرك الجانبان مدى أهمية تجنب الكارثة التي نشهدها في الفاشر."

وتفرض قوات الدعم السريع حصارا على مدينة الفاشر، وهي آخر معقل للجيش والحركات المسلحة المتحالفة معه في إقليم دارفور.

وسبق وأن تعرضت قوات الدعم السريع لضغوط من أجل عدم الدخول إلى المدينة، في موقف تعتبره تلك القوات سياسي وهدفه الحيلولة دون وضع كامل يدها على إقليم دارفور.

ويرى مراقبون أن مسارعة الجيش إلى القبول بهدنة في الفاشر، أمر طبيعي فقواته هي المحاصرة داخل المدينة، لافتين إلى أن قيادة الجيش تتعامل بمكيالين فهي سبق وأن رفضت القبول بهدن إنسانية في أكثر من مناسبة لمجرد أن الوضع كان لصالحها.

ويشير المراقبون إلى أنه من غير المنتظر قبول قوات الدعم السريع بهذه الهدنة، وهي التي تحاول ممارسة أقصى الضغوط على الجيش في المدينة.

وأعلنت قوات الدعم السريع أنها لم تبلّغ رسميا من أي جهة بطلب هدنة إنسانية في الفاشر.

وقال المستشار القانوني لقوات الدعم السريع، محمد المختار النور، إن قواته لن تقبل بأي هدنة لوقف إطلاق النار، جزئية كانت أو غيرها، في الفاشر أو المناطق الأخرى.

ولفت النور في تصريحات صحفية إلى أن الدعم السريع لم تتلقّ أي اتصال رسمي من الأمم المتحدة، أو الولايات المتحدة، كما يتردد، بشأن خطة الهدنة المعلنة.

وأشار إلى أن مدينة الفاشر أصبحت خالية بعد أن غادرها آلاف المدنيين إلى مناطق طويلة وكرمة وجبل مرة، وأن الموجودين في الفاشر مقاتلون يتبعون الجيش السوداني.

من جهته اعتبر المستشار الأمني والعسكري للقائد العام لحركة تمازج النور حسن، أن تسهيل وصول المساعدات الإنسانية مسؤولية أخلاقية لا خلاف عليها، لكن الجيش والمليشيات الموالية تستغل هذا الغطاء لإدخال الأسلحة والذخائر، ووصف الأمر بمحاولة للهروب من الواقع عبر حيل دفاعية.

وحركة تمازج، هي أحد أطراف اتفاق جوبا للسلام الموقع بين الحكومة السودانية الانتقالية والحركات المسلحة في العام 2020، وقد أعلنت الحركة منذ الأشهر الأولى لبدء النزاع المسلح في 15 أبريل 2023، انحيازها لقوات الدعم السريع والمشاركة في القتال ضد الجيش.

> **مسارعة الجيش السوداني إلى القبول بهدنة إنسانية في مدينة الفاشر أمر طبيعي، فقواته هي المحاصرة داخل المدينة**

وصباح الجمعة عقد مجلس الأمن الدولي جلسة ناقش فيها الوضع في السودان. وقالت مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون أفريقيا، مارثا بوبي في مداخلة لها في الجلسة إن الكثير من الأرواح فُقِدت، وألحقت الكثير من الصدمات النفسية، وأصبح خطر اندلاع حرب إقليمية هائلا للغاية، بحيث لا يمكن السماح لهذا الصراع في السودان أن يستمر لفترة أطول، محذرة من أن هذا الصراع "عرض حياة المدنيين لخطر جسيم."

ودعت بوبي إلى اتخاذ خطوات ملموسة لإنهاء معاناة الشعب السوداني. وقالت "لا تزال الظروف الأمنية مزرية، وتتميز بتغير خطوط المواجهة، والهجمات الجوية المتزايدة والعشوائية في الكثير من الأحيان من قبل القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، على المدنيين والبنية التحتية المدنية، بما في ذلك المستشفيات."

معظم السكان غادروا الفاشر

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

أزمة المحكمة الاتحادية العراقية تنتهي إلى تغيير رئاستها

إزاحة العميري تحيي الأمل في إنهاء مسار طويل من تسييس القضاء والتلاعب بقراراته

إزاحة رئيس المحكمة الاتحادية في العراق من منصبه واختيار خلف له جاءا ليضعا حدّا للأزمة القضائية المتصاعدة بعد أن شكلت تهديدا جديا لمؤسسة ذات أهمية خاصة للدولة العراقية خصوصا والبلد مقبل على انتخابات برلمانية مفصلية، وأيضا لينعشا الأمل في تصويب عمل المحكمة والنأي به عن التسييس الذي حولها على مدى سنوات طويلة من مصدر للحلول إلى سبب للمشاكل.

هل حقا الخطأ في الشخص وليس في المؤسسة

بغداد - أفضى تصاعد الأزمة الحادّة التي شهدتها المحكمة الاتّحادية أعلى سلطة قضائية في العراق إلى إزاحة رئيسها والشروع في اختيار خلف له، في مؤشر على بداية مسار للحدّ من الفوضى التي تسببت بها المحكمة والمشاكل التي أوجدتها وطالت المجال السياسي وحتى الاقتصادي والمالي وصولا إلى المساس بعلاقات البلد الخارجية.

وأعلن مجلس القضاء الأعلى العراقي موافقته على إحالة رئيس المحكمة جاسم محمد العميري على التقاعد وترشيح نائب رئيس محكمة التمييز الاتحادية القاضي منذر إبراهيم حسين ليحل محلّه في المنصب.

مشعان الجبوري

إقالة العميري تحرير للمحكمة من قبضة السياسة

وجاء القرار تتويجا للأزمة المتفاعلة التي شهدتها المحكمة خلال الفترة الأخيرة وبلغت ذروتها مع استقالة ستّة من أعضائها إلى جانب ثلاثة من نواب الاحتياط، الأمر الذي وضع العراق أمام فراغ قضائي خصوصا وأن البلد مقبل على استحقاق انتخابي مهم يتمثّل في الانتخابات التشريعية المقررة لشهر نوفمبر القادم.

ووقفت شبهة تسييس عمل المحكمة الاتحادية وراء الاستقالة وهو عامل ظل ملحوظا بوضوح في قرارات المحكمة على مدى سنوات طويلة ومنذ أن تدخلت سنة 2010 إلى جانب زعيم حزب الدعوة الإسلامية نوري المالكي ضدّ إياد علاوي وأصدرت قرارها بشأن الكتلة الأكبر في البرلمان، مقدمة تفسيرا صبّ في اتجاه تجديد المالكي لولايته على رأس الحكومة وانتزاع امتياز الفوز بالمنصب من علاوي الذي فاز آنذاك في الانتخابات، لكن منافسه تمكّن من تشكيل كتلة برلمانية فاق عدد مقاعدها عدد مقاعد علاوي قبل أن يستعين بالمحكمة ذاتها لإضفاء مشروعية على الحيلة السياسية التي اعتمدها للبقاء في منصبه لولاية أخرى.

وتوالت منذ ذلك الحين قرارات المحكمة المثيرة للجدل والخلافات، ملقية بظلالها على الحياة السياسية العراقية المشوشة أصلا وكثيرة الصراعات.

وأصدر مجلس القضاء الأعلى الأحد بيانا قال فيه إن "اللجنة المنصوص عليها في المادة الثالثة أولا وثانيا من قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم 30 لسنة 2005 المعدل، اجتمعت ووافقت على إحالة رئيس المحكمة الاتحادية العليا الحالي القاضي جاسم محمد عبود على التقاعد، لأسباب صحية"، معلنا أنّه تمّ "ترشيح نائب رئيس محكمة التمييز الاتحادية القاضي منذر إبراهيم حسين بدلا عنه"، ومشيرا إلى "مفاتحة رئيس الجمهورية لإصدار المرسوم الجمهوري بالتعيين".

وواجه العميري خلال الفترة الأخيرة اتهامات صريحة بالتفرد في القرارات الصادرة عن المحكمة وتخطي صلاحياتها ومحاباة قوى سياسية وحزبية معينة، مستخدما السلطة الواسعة للمؤسسة التي يرأسها في تفسير القوانين وإصدار فتاوى بما يخدم مصلحة تلك القوى على حساب أخرى.

وتشمل مهام المحكمة الاتحادية في العراق الرقابة على دستورية القوانين والأنظمة النافذة وتفسير نصوص الدستور والفصل في القضايا التي تنشأ عن تطبيق القوانين الاتحادية والقرارات والأنظمة والتعليمات والإجراءات الصادرة عن السلطة الاتحادية والفصل في المنازعات القضائية والإدارية التي تحصل بين الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم والمحافظات والبلديات والإدارات المحلية والفصل في الاتهامات الموجهة إلى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والوزراء والتصديق على النتائج النهائية للانتخابات العامة لعضوية مجلس النواب.

وبهذه الصلاحيات كان تدخل المحكمة لمصلحة هذا الطرف أو ذاك شديد الفعالية في حسم الصراعات لفائدة من تنحاز إلى صفهم وتمكينهم من تحصيل امتيازات كبيرة ومصالح حيوية على حساب خصومهم ومنافسيهم.

وتعمّقت أزمة المحكمة وازدادت تورطا في التسييس بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي أجريت سنة 2021 وشهدت مشاكل كثيرة وخلافات حادّة هدّدت بنسف نتائجها لولا تدخل المحكمة ذاتها التي أقرتها وحسمت الصراع لمصلحة قوى الإطار التنسيقي الشيعي ما مكنّها من تشكيل الحكومة الحالية.

وتتالت منذ ذلك الحين تدخلات المحكمة في المسائل السياسية وحتى الاقتصادية والمالية بشكل قلب الموازين لمصلحة جهات بعينها لكنّه رفع في المقبل من حدّة الخلافات والتوتّرات السياسية.

وبفضل المحكمة نفسها تمكّن خصوم السياسي القوي والصاعد ضمن القوى السياسية السنية محمدّ الحلبوسي من إزاحته من منصب رئيس البرلمان. وبفضلها أيضا تمكّن خصوم سياسيون داخل إقليم كردستان العراق من إدخال تغييرات على قوانين انتخاب برلمان الإقليم في اتجاه رأوا أنه يخدمهم على حساب منافسين أقوياء لهم، وذلك بتقليص عدد نواب المجلس وإزالة مقاعد كوتا الأقليات وإسناد تنظيم الانتخابات للهيئة الاتحادية العراقية بدلا من هيئة محلية كانت تشرف عليها في السابق.

وكانت أكثر قرارات المحكمة الاتحادية إثارة للخلافات متعلقة بالعلاقة المالية بين إقليم كردستان والسلطات الاتحادية، حيث حملت قراراتها في هذا المجال شبهة تصفية حسابات لمصلحة أحزاب وقوى شيعية حاكمة مع قيادة الإقليم.

وقررت المحكمة في هذا الباب سحب السلطة المالية من حكومة كردستان وإقرار عدم دستورية قانون النفط والغاز لحكومة الإقليم والموافقة على عدم تمويل رواتب موظفي الإقليم.

وبلغت المحكمة ذروة إثارة المشاكل بقراراتها عندما قررت مؤخرا الطعن باتفاقية خور عبدالله مع الكويت الخاصة بترسيم الحدود المائية بين العراق والكويت، الأمر الذي هدد العلاقة المستقرّة بين البلدين.

ورحبت عدّة شخصيات عراقية بقرار إزاحة العميري من رئاسة المحكمة. ووصف السياسي السنّي مشعان الجبوري القرار بأنّه بمثابة "تحرير للمحكمة من قبضة السياسة"، قائلا في تعليق عبر منصة إكس إنّ "إحالة جاسم العميري على التقاعد خطوة مهمة لتحرير المحكمة الاتحادية من قبضة السياسة لتعود إلى دورها حارسا للدستور لا سلاحا بيد البعض"، ومعتبرا أن "اختيار نائب رئيس محكمة التمييز القاضي منذر إبراهيم رئيسا لها يبعدها عن الولاء السياسي"، ومعبّرا عن أمله في "أن يُعاد النظر في الأحكام التي خالفت الدستور في عهد العميري."

معركة قضائية لإعادة تفصيل أكبر حزب تركي معارض على مقاس المصلحة السياسية لأردوغان

أنقرة - انتقلت السلطة التركية بقيادة الرئيس رجب طيب أردوغان وحزبه "العدالة والتنمية" في مواجهتها مع أبرز حزب معارض في البلاد من مجرّد تحييد قيادة الحزب ذات الوزن الجماهيري الكبير، إلى إعادة تفصيل قيادة له على مقاس الرئيس وحزبه ومخططاته السياسية ومن ضمنها تعديل الدستور للسماح له بالترشح مجدّدا لرئاسة البلاد.

وبت القضاء التركي الاثنين في أمر إلغاء مؤتمر حزب الشعب الجمهوري، أبرز تشكيل معارض، في محاولة من السلطة للضغط على الحزب الذي دعا إلى احتجاجات واسعة في شهر مارس الماضي بحسب خبراء.

وتوقّع خلال جلسة الاستماع المنتظرة أن تعلن محكمة أنقرة البطلان المطلق لمؤتمر حزب الشعب الجمهوري بتهمة الاحتيال، مما يؤدي إلى إقالة الزعيم الحالي للحزب أوزغور أوزيل الذي انتخب في نوفمبر 2023.

وفُتح تحقيق في فبراير 2025 في مزاعم فساد خلال المؤتمر تفيد بأن مندوبين صوّتوا للقيادة الجديدة مقابل مكاسب، وهو ما نفاه حزب الشعب الجمهوري.

يواجه العديد من مسؤولي الحزب بينهم رئيس بلدية إسطنبول المسجون أكرم إمام أوغلو، عقوبة السجن لمدة تصل إلى ثلاث سنوات وعدم الأهلية السياسية بتهمة "الاحتيال"، بحسب وسائل إعلام.

ويؤدي إلغاء المؤتمر إلى تكليف الرئيس السابق للحزب كمال كيليتشدار أوغلو بقيادته خلفا لأوزيل، بعد خسارته الانتخابات الرئاسية لعام 2023 أمام الرئيس رجب طيب أردوغان.

وقال بيرك إيسن أستاذ العلوم السياسية في جامعة سابانجي في إسطنبول "إنها محاولة لإعادة تشكيل حزب الشعب الجمهوري وإنشاء معارضة تُسيطر عليها حكومة مستبدة على نحو متزايد."

وأضاف "سيثير هذا انقسام داخل الحزب، بتكليف زعيم ضعيف ومهزوم ولم يعد الناخبون يرغبون فيه."

وأكّد كيليتشدار أوغلو، من جانبه، استعداده لتسلم قيادة حزب الشعب الجمهوري بقرار من المحكمة، ليثير بذلك موجة من الاستياء داخل الحزب.

وأوضح "من غير الممكن عدم الاعتراف بالسلطة. هل سيكون من الأفضل تعيين مشرف إداري لقيادة الحزب"، مشيرا في هذه المناسبة إلى أنه يعارض الاحتجاجات التي نظّمها حزب الشعب الجمهوري بعد توقيف رئيس بلدية إسطنبول.

وردّ رئيس بلدية إسطنبول المسجون أكرم إمام أوغلو بالقول "أشعر بخيانة بالغة. لا يُمكنني التسامح مع هذه التصريحات في حين يقبع عدد كبير من الأشخاص في السجن."

واعتبر إيسن أن "كيليتشدار أوغلو سياسي سيترك ذكرى سيئة للغاية. البعض يتهمه بالعمل لصالح حزب العدالة والتنمية الحاكم. وأنا أرى أن لا حدود لطموحه. إنه يتعاون مع سلطة استبدادية لاستعادة الزعامة."

وأثار اعتقال رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو، المعارض للرئيس رجب طيب أردوغان في التاسع عشر من مارس الماضي إلى جانب نواب آخرين من حزب الشعب الجمهوري بتهم فساد، احتجاجات واسعة النطاق لم تشهدها البلاد منذ 12 عاما. وينفي الحزب هذه الاتهامات.

وأصبح زعيم حزب الشعب الجمهوري الحالي أوزغور أوزيل، المتحدث المعروف بفصاحته، أبرز الشخصيات المعارضة، على النقيض من سلفه.

ودفع أوزيل عشرات الآلاف إلى التظاهر في إسطنبول والعاصمة أنقرة والعديد من المدن الأخرى في البلاد، مما أثار غضب السلطة.

كما تمكن حزب الشعب الجمهوري تحت قيادته، من الفوز في الانتخابات البلدية لعام 2024، بنسبة قاربت تسعة وثلاثين في المئة من الأصوات.

ورأى خبير التواصل السياسي إيرين أكسوي أوغلو أن "خروج حزب الشعب الجمهوري من المشهد أمر أساسي بنظر الحكومة. يُنظر إلى أداء أوزيل على أنه خطر." وأضاف "على العكس من ذلك، يبعث كيليتشدار أوغلو برسائل تصالحية إلى الحكومة، مؤكدا أنه لم يعد يرغب في احتجاجات وأنه مستعد للتفاوض على تعديل الدستور."

وأشار إيسن إلى أن "هذا يضع حزب الشعب الجمهوري في موقف يُمكّنه من التفاوض مع الحكومة بدلا من مقارعتها."

> تدجين المعارضة يمنح أردوغان إمكانية تمرير تعديل لدستور الجمهورية باتجاه السماح له بالترشح لولاية رئاسية جديدة

ويرى مراقبون أن معارضة أكثر مرونة من شأنها أن تتيح لأردوغان مجالا أوسع للمناورة في عملية السلام الجارية مع حزب العمال الكردستاني الذي تصنفه أنقرة على أنه منظمة إرهابية، بالإضافة إلى تعديل الدستور على أمل الترشح لولاية رئاسية ثالثة.

ولتعديل الدستور، يحتاج الرئيس التركي إلى دعم المعارضة لأنه حتى مع حزب حليفه الرئيسي القومي دولت بهجلي، لا يزال دون الحد الأدنى المطلوب والبالغ 400 نائب لإقراره مباشرة في البرلمان و360 نائبا لطرحه على الاستفتاء.

وأضاف إيسن "لا أعتقد أن كيليتشدار أوغلو يستطيع البقاء طويلا في زعامة حزب الشعب الجمهوري. ولكن إذا استمرت العملية لمدة عام، على سبيل المثال، فسيسمح ذلك للحكومة بتعديل الدستور. وسيشكل ذلك كارثة حقيقية على المعارضة."

وأوضح "يمكننا حينها توقع موجة جديدة من الاحتجاجات. وستكون لذلك، بالطبع، عواقب اقتصادية وسياسية على الحكومة التي تنوي مواصلة هذه السياسة حتى النهاية."

مطلوب محو أثر أوغلو بأي ثمن

مسار المصالحة السعودية - الإيرانية ينأى عن تداعيات الحرب

الرياض - لم تتأثّر العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران بالتطورات العاصفة في المنطقة وما شهده الإقليم مؤخرا من حرب دامية بين إسرائيل والجمهورية الإسلامية والذي طال منطقة الخليج بشكل جزئي من خلال قيام الحرس الثوري الإيراني بقصف قاعدة العديد العسكرية الأميركية داخل الأراضي القطرية الأمر الذي أثار غضب بلدان مجلس التعاون الخليجي ومن ضمنها المملكة.

وتواصلت المشاورات عالية المستوى بين الرياض وطهران كمظهر على مواصلة السير في مسار المصالحة الذي أنجزتاه قبل أكثر من سنتين بوساطة صينية منهيتين بذلك فترة من الخلافات الحادة والتراشق بينهما كان قد أفضى سنة 2016 إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وجارتها الكبيرة على الضفة الأخرى من الخليج.

ولا يستثني التشاور بين الطرفين مواضيع أمنية ودفاعية حساسة حيث ناقش وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز خلال اتصال هاتفي مع رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية اللواء عبدالرحيم موسوي "الجهود المبذولة للحفاظ على الاستقرار في المنطقة."

وذكرت وكالة الأنباء السعودية "واس" الأحد أن الأمير خالد تلقى اتصالا هاتفيا من موسوي استعرضا خلاله "العلاقات الثنائية بين البلدين في المجال الدفاعي، وبحثا تطورات الأوضاع في المنطقة."

ومن جهتها نقلت وكالة تسنيم الإيرانية شبه الرسمية عن رئيس هيئة الأركان قوله لوزير الدفاع السعودي "إن لدى طهران شكوكا كبيرة في التزام إسرائيل بوقف إطلاق النار،" موضحا "بما أن لدينا شكوكا تامة في وفاء العدو بالتزاماته، بما في ذلك وقف إطلاق النار، فإننا مستعدون لمواجهته برد قوي إذا كرر العدوان."

وكانت الرياض قد اتّخذت مواقف مبدئية واضحة من اندلاع الحرب بين إيران وإسرائيل وتدخل الولايات المتحدة فيها لاحقا، أقامتها على اعتبار الدولة العبرية طرفا مبادرا بالعداء.

وعلقت في ضوء ذلك على قيام القوات الأميركية بقصف المنشآت النووية الإيرانية بالقول في بيان نشرته وكالة الأنباء الرسمية "تتابع المملكة العربية السعودية بقلق بالغ تطورات الأحداث في الجمهورية الإسلامية الإيرانية الشقيقة المتمثلة في استهداف المنشآت النووية الإيرانية من قبل الولايات المتحدة الأميركية. وإذ تؤكد المملكة على المضامين الواردة في بيانها الصادر بتاريخ الثالث عشر من حزيران والذي أكدت فيه إدانتها واستنكارها لانتهاك سيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لتعرب عن ضرورة بذل كافة الجهود لضبط النفس والتهدئة وتجنب التصعيد."

وتابعت القول "كما تدعو المجتمع الدولي إلى مضاعفة الجهود في هذه الظروف بالغة الحساسية للوصول إلى حل سياسي يكفل إنهاء الأزمة بما يؤدي إلى فتح صفحة جديدة لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة."

وعلى ذات الأساس المبدئي أدانت الرياض في المقابل قيام القوات الإيرانية بقصف قاعدة العديد بقطر قائلة في بيان لخارجيتها "تدين المملكة العربية السعودية وتستنكر بأشد العبارات العدوان الذي شنته إيران على دولة قطر الشقيقة والذي يعد انتهاكا صارخا للقانون الدولي ومبادئ حسن الجوار، وهو أمر مرفوض ولا يمكن تبريره بأي حال من الأحوال."

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

محاولات جزائرية لإذابة الجليد والتخفيف من حدة التوتر مع إسبانيا

رئيس الحكومة الجزائرية يزور إشبيلية بعد دعم مدريد لمغربية الصحراء

تحاول السلطة الجزائرية الحد من مواقفها المتشنجة مع إسبانيا، في ظل وجود ملفات مهمة تربط البلدين وتتعلق بالمصالح الاقتصادية والهجرة والأمن، وذلك بعد فترة من التوتر وشبه القطيعة بسبب دعم مدريد لمغربية الصحراء.

مهادنة تفرضها المصالح المشتركة

الجزائر - توجه رئيس الحكومة الجزائرية نذير العرباوي الأحد إلى مدينة إشبيلية الإسبانية، ممثلا لرئيس البلاد عبدالمجيد تبون، للمشاركة في المؤتمر الدولي الرابع لتمويل التنمية، الذي ينطلق اليوم الاثنين وسيختتم الخميس المقبل، في مسعى لإذابة الجليد والتخفيف من حدة التوتر في العلاقات بين البلدين منذ فترة.

وتأتي هذه الزيارة الأولى لمسؤول جزائري رفيع المستوى في ظل توتر في العلاقات الجزائرية – الإسبانية خصوصا بعد دعم مدريد لمغربية الصحراء واعترافها بالحكم الذاتي الذي تطرحه الرباط حلاً واقعيا للنزاع المفتعل.

ويقول مراقبون إن المصالح الاقتصادية تفرض على الجزائر مراجعة سياساتها الخارجية والتغاضي عن التزام إسبانيا بدعمها لسيادة المغرب على صحرائه، خاصة بعد أن باءت كافة محاولاتها لدفع مدريد إلى التراجع عن موقفها بالفشل.

وجاء في بيان لمصالح رئيس الحكومة الجزائري أن المشاركين سيعكفون في هذا المؤتمر "على دراسة مختلف المسائل ذات الصلة بمشكلة تمويل التنمية، لاسيما من خلال الوقوف على مدى تنفيذ برنامج عمل أديس أبابا لدعم تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام 2030، وذلك بهدف صياغة اقتراحات وحلول جماعية لدعم جهود التنمية ورأب الفجوة التمويلية."

وتعتبر زيارة العرباوي إلى إسبانيا، رغم أنها تندرج في إطار التعاون الدولي متعدد الأطراف، هي الأولى من نوعها لمسؤول جزائري رفيع المستوى منذ 2022، بداية سيطرة التوتر الحاد على العلاقات بين البلدين.

وفي 20 فبراير الماضي التقى وزيرا خارجية البلدين في جوهانسبورغ على هامش الاجتماع الوزاري لمجموعة الـ20، وهو اللقاء الذي وصف بأنه رغبة مشتركة في خفض التوتر واستعادة العلاقات الطبيعية.

وكان رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز أعلن في مارس 2022 دعم بلاده خطة الحكم الذاتي التي يقترحها المغرب حلا لمشكلة الصحراء، وهو ما وصفته الجزائر بـ"الانقلاب المفاجئ".

ونقلت صحيفة "الإندبندنتي" في تقرير إثر الزيارة عن مصادر جزائرية قولها إن سانشيز بتصريحاته من جديد في الرباط لم يستجب لمبادرات التقارب التي قامت بها الجزائر. وهو ما يبدو أنه أوقف الانفراجة التي لاحت في الأفق بالنسبة إلى الجزائر.

> السلطة الجزائرية تحاول عدم اللجوء إلى تجميد علاقتها مع إسبانيا مجددا، رغم غضبها من زيارة بيدرو سانشيز إلى المغرب

وتحاول الجزائر ضبط النفس وعدم اللجوء إلى تجميد علاقتها مع إسبانيا مجددا، رغم غضبها الشديد من زيارة سانشيز إلى المغرب، والتي وصفتها الصحافة الإسبانية بأنها بمثابة "صب الزيت على النار" بالنسبة إلى التوتر مع الجزائر.

وردت الجزائر بسحب سفيرها سعيد موسى من مدريد وعلقت اتفاقية الصداقة وحسن الجوار بين البلدين الموقعة سنة 2002، إلى جانب فرض عقوبات اقتصادية من خلال تجميد عمليات التصدير والاستيراد من إسبانيا وإليها، ووقف أي عملية توطين بنكي لإجراء عمليات تجارية معها.

ومع إعلانات حسن نوايا من الطرفين، أعلن عن تأجيل زيارة وزير الخارجية الإسباني التي كانت مقررة في 12 فبراير 2024 إلى الجزائر، قبل 12 ساعة فقط من موعدها، بناء على طلب من الجزائر بسبب "ازدحام الأجندة وعدم حسم بعض الملفات التي كان من المقرر مناقشتها خلال الزيارة."

وعاد السفير الجزائري رسميا إلى مدريد واستؤنفت العلاقات التجارية بين البلدين في نوفمبر 2024، من خلال تعميم أصدره البنك المركزي الجزائري، يسمح بإعادة فتح عمليات التجارة الخارجية من إسبانيا وإليها.

وفي الفترة الأخيرة بدأت الجزائر الانفتاح من جديد على إسبانيا، بسبب ما اعتقدته تغيرا في الموقف الإسباني بعد خطاب لسانشيز في الأمم المتحدة في اجتماعها السنوي الأخير دعا فيه إلى "حل سياسي مقبول بشكل متبادل في إطار ميثاق الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن" لقضية الصحراء المغربية، رغم أن تصريحاته تلك تتناسب مع الطرح المغربي الذي يؤكد على التزامه بالمقررات الأممية ولم يخرج عنها مطلقا.

وذكرت صحيفة "إلباييس" الإسبانية أن عودة السفير الجزائري إلى مدريد أملتها أسباب أخرى منها "البحث عن حلول مشتركة للمشاكل المشتركة، من الهجرة غير الشرعية إلى انتشار التنظيمات الجهادية في منطقة الساحل، وطموح الجزائر إلى تنويع اقتصادها،" مضيفة أن استئناف العلاقات إيجابي للشركات الإسبانية وكذلك الجزائرية.

وقبل زيارة سانشيز إلى المغرب كان وزير خارجيته خوسيه مانويل ألباريس قد أغضب الجزائريين بعد أن رفض الحديث عن قضية الصحراء والاقتصار على القضايا التجارية في زيارته التي كانت مقررة إلى الجزائر، لكن الأخيرة ألغت زيارته في آخر لحظة بسبب ذلك.

وشكلت عودة النشاط التجاري بين البلدين آلية ناعمة للتطبيع السياسي والدبلوماسي بين الجزائر وإسبانيا، خاصة بعد عودة السفير الجزائري عبدالفتاح دغموم إلى مدريد، ورسائل الاستلطاف التي وجهها رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز إلى القيادة السياسية الجزائرية، بتأكيده على "الطابع الإستراتيجي لعلاقات البلدين، والمصالح المشتركة، وتثمين العلاقات الثنائية بينهما."

وكانت الجزائر قد أعلنت العام الماضي من جانب واحد تعليق العمل باتفاقية الشراكة الإستراتيجية وحسن الجوار مع إسبانيا، في أعقاب انحياز مدريد للمقاربة المغربية في حل النزاع القائم في الصحراء المغربية، حيث اعتبر حينها الرئيس الجزائري أن "الحكومة الإسبانية تنصلت من مسؤولياتها السياسية والأخلاقية عن الملف بالإعلان عن الانحياز لصالح واحد من طرفي الصراع."

مشروع مغربي طموح لربط الساحل الأفريقي بالأطلسي

العركوب (المغرب) - يطرح المغرب مشروعا ضخما لتمكين بلدان منطقة الساحل الأفريقي المعزولة من الحصول على منفذ بحري على المحيط الأطلسي عبر طرق تمتد على الآلاف من الكيلومترات، لكن تنفيذه يواجه تحديات في منطقة تشهد تقلبات جيوسياسية وجماعات مسلحة.

وأعلن المشروع في خطاب للعاهل المغربي الملك محمد السادس عام 2023 جاء فيه "نقترح إطلاق مبادرة على المستوى الدولي تهدف إلى تمكين دول الساحل من الولوج إلى المحيط الأطلسي"، الذي يمتد على سواحل الصحراء الغربية المتنازع عليها مع جبهة بوليساريو المدعومة من الجزائر.

وتهدف الرباط بذلك إلى تعزيز نفوذها في القارة الأفريقية وفي نفس الوقت إعطاء دفعة أقوى للتنمية في الإقليم المتنازع عليه، الأقرب جغرافيا لبلدان الساحل، بينما تمر علاقات الجزائر مع تلك البلدان بفترة توتر.

وطرح المشروع في سياق تحولات في كل من مالي وبوركينا فاسو والنيجر، وهي بلدان غنية بالموارد الطبيعية تشكل تحالفا في ما بينها وتحكمها أنظمة عسكرية وصلت إلى السلطة إثر انقلابات بين عامي 2020 و2023 وتقاربت مع روسيا بعد تخليها عن فرنسا، القوة الاستعمارية السابقة.

وعلى إثر تلك التحولات اتخذ الاتحاد الأفريقي والجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إكواس) قرارات زادت من عزلة البلدان الثلاثة.

وفي التاسع والعشرين من يناير الماضي غادرت الدول الثلاث التي شكلت تحالف دول الساحل رسميا المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، واتهمت إيكواس بفرض عقوبات "غير إنسانية وغير قانونية وغير شرعية" عليها بعد الانقلابات العسكرية التي وقعت فيها، وبأنها لم تساعدها بما يكفي لمكافحة الجماعات المسلحة المتطرفة، وبالتبعية لفرنسا.

وقال وزير خارجية النيجر باكاري ياوو سانغاري عقب استقباله رفقة وزيري خارجية بوركينا فاسو ومالي من قبل الملك محمد السادس في الرباط نهاية أبريل الماضي، إن المغرب كان "من أول البلدان التي وجدنا لديها تفهما في وقت كان تجمع إكواس وبلدان أخرى على وشك شن حرب علينا."

وأعرب الوزراء الثلاثة يومها عن التزام بلدانهم "بتسريع" تنفيذ المشروع. وشكلت هذه الدول الثلاث في سبتمبر 2023 تحالف دول الساحل.

وتعتمد البلدان الثلاثة حاليا على موانئ في عدة بلدان من إكواس (بنين وتوغو والسنغال وساحل العاج وغانا)، لكن توتر علاقاتها مع هذه المجموعة يمكن أن يهدد وصولها إلى تلك المرافئ.

وبينما قد تثير التحديات الأمنية واللوجستية تساؤلات حول جدوى المشروع وتمويله، يؤكد مراقبون أن الجماعات المسلحة والاضطرابات الإقليمية لن تعيق تنفيذ المشروع المغربي الضخم لربط دول الساحل بالمحيط الأطلسي. وذلك نظرا لأهميته الإستراتيجية، والدعم المتوقع من الدول الفاعلة، والخبرة المغربية في إدارة المشاريع الكبرى.

وتضيف الباحثة في الجامعة الدولية للرباط بياتريس ميزا أيضا "فشل" العمليات الأوروبية خلال الأعوام الأخيرة في المنطقة على غرار عملية برخان.

وترى أن المغرب، الذي يشكل ما يشبه "مثلثا" مع أفريقيا والغرب، بصدد "الاستفادة من تلك الإخفاقات من خلال تقديم نفسه كشريك موثوق لأوروبا" وأفريقيا على حد سواء.

> مراقبون يؤكدون أن الجماعات المسلحة والاضطرابات الإقليمية لن تعيق تنفيذ المشروع المغربي الضخم

لكن وبعد إعلان هذا المشروع يبقى السؤال عن مدى الجدوى والتمويل.

يحتمل بأن تساهم الولايات المتحدة وفرنسا ودول خليجية في تمويل المشروع، وفق تقرير لمجلة "أفريك أون موفمون" المغربية المتخصصة، وهي دول أعلنت رسميا تأييدها للفكرة.

وسيكون عبارة عن شبكة طرق تربط كلا من تشاد والنيجر ومالي وبوركينا فاسو وموريتانيا بالمغرب، بحسب رئيس المعهد المغربي للذكاء الإستراتيجي عبدالمالك العلوي.

ويضيف العلوي أن الأمن في الساحل يبقى عنصرا أساسيا لنجاح مشروع الطرق، مشيرا إلى أن أي مناوشات قد توقف الأعمال في منطقة تعاني من هجمات جهادية . ومع ذلك، فإن تصميم المشروع يأخذ في الاعتبار هذه التحديات، مع التركيز على المرونة والتكيف.

وتم إطلاق هذا المشروع الذي تبلغ تكلفته 1.2 مليار يورو في نهاية العام 2021، ويقع في العركوب في قلب المنطقة، واكتمل بنسبة 38 في المئة، ومن المتوقع أن يدخل حيز التشغيل في عام 2028، مما يؤكد الإرادة المغربية القوية في تحقيق هذا المشروع الحيوي، وتحويله إلى حقيقة ملموسة تخدم التنمية والاستقرار في المنطقة بأكملها.

رئيسة البعثة الأممية للدعم في ليبيا تؤكد الالتزام بالحياد

تيتيه: مهمة البعثة لا تهدف إلى دعم أي فصيل سياسي أو سلطة بعينها

طرابلس - أكدت مبعوثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا حنّا تيتيه التزام البعثة بالحياد ودعم تطلعات الشعب الليبي، نافية صحة الاتهامات التي وُجهت لها بعدم الحياد، إثر احتجاجات شهدها مقر البعثة في طرابلس الأسبوع الماضي.

وشددت المبعوثة الأممية، في تصريحات صحفية، على أن مهمة البعثة لا تهدف إلى دعم أي فصيل سياسي أو سلطة بعينها، بل تنحصر في مساندة الليبيين جميعا بمختلف انتماءاتهم، في إطار احترام مبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

ولفتت تيتيه إلى أن البعثة الأممية منفتحة على الاستماع للمتظاهرين الذين يزورون مقرها، والانخراط معهم في حوار سلمي، مؤكدة أن الاحتجاجات غير القانونية أو العنيفة تقوّض دور البعثة في هذه المرحلة الحساسة.

تيتيه تحاول امتصاص غضب الشارع الليبي

وتأتي تصريحات المبعوثة الأممية بعد أيام على اقتحام محتجين مقر البعثة في منطقة جنزور غرب طرابلس، وذلك عقب جلسة إحاطة قدمتها المبعوثة إلى مجلس الأمن الدولي تناولت آخر التطورات في ليبيا.

وأشارت حنّا تيتيه إلى أن البعثة على تواصل مستمر مع مختلف الأطراف الليبية، بما يشمل ممثلين عن الشرق والغرب والجنوب، إضافة إلى المجتمع المدني، والأحزاب، والشباب، والنساء، والمكونات الثقافية، في إطار سعيها إلى جمع وجهات النظر ودعم التوافق الوطني.

وحول ما ورد في إحاطتها الأخيرة من إشادة بجهود تأمين المظاهرات السلمية في طرابلس، أوضحت أن الإشارة إلى هذه الجهود لا تعني بالضرورة دعما للحكومة، بل هي اعتراف بالإجراءات الإيجابية المتوافقة مع المعايير الدولية.

وأضافت أن البعثة حريصة على إبراز كل خطوة تصب في مصلحة الشعب، وفي الوقت ذاته لا تتوانى عن إدانة أي انتهاك لحقوق الإنسان أو مساس بالشفافية والوحدة الوطنية، أيا كان الطرف المسؤول.

وبشأن إشادة المبعوثة الأممية بجهود الأجهزة الأمنية في تيسيرها المظاهرات السلمية في طرابلس، ضمن إحاطتها أمام مجلس الأمن الأسبوع الماضي، أوضحت تيتيه، "عندما نعترف بالإجراءات الإيجابية، مثل حماية المتظاهرين السلميين أو الخطوات نحو الإصلاح المؤسسي، فإنه ليس تأييدا مطلقا لعمل الحكومة، بل هو إقرار بإجراءات تتماشى مع المعايير الدولية وتطلعات الشعب الليبي."

واعتبرت أن موقف البعثة "يشجع على الاتساق في الحفاظ على الفضاء المدني، وفي الوقت نفسه نحن بالقدر نفسه من الصراحة في إدانة انتهاكات حقوق الإنسان، أو انعدام الشفافية، أو الإجراءات التي تقوض السلام والوحدة، بغض النظر عمن يرتكبها."

وفي الأيام الماضية، واجهت العلاقة بين بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا والشارع السياسي حالة من توتر المواقف وتشنج الخطاب في ظل اتساع دائرة الخلاف حول واقع وآفاق الأزمة التي تعاني منها البلاد منذ 14 عاما.

ويقول فاعلون سياسيون في ليبيا إن البعثة الأممية منحازة إلى سلطات طرابلس وحكومة عبدالحميد الدبيبة المنتهية ولايتها المتهمة بتجاوز الإطار القانوني المتفق عليه من قبل مؤتمر تونس للحوار السياسي في نوفمبر 2020، وعرقلة مشاريع الحل السياسي بما في ذلك انتخابات الرابع والعشرين من ديسمبر 2021.

> حنا تيتيه أكدت أن البعثة الأممية للدعم في ليبيا حريصة على إبراز كل خطوة تصب في مصلحة الشعب الليبي

ودعت الحكومة المنبثقة عن مجلس النواب، البعثة الأممية إلى مغادرة البلاد بشكل فوري، مؤكدة أنها غير مرغوب في وجودها، مجددة دعوتها المجتمع الدولي إلى التعامل مع الملف الليبي بمسؤولية وجدية، وفق أسس واقعية تحترم السيادة الوطنية، وتنطلق من ضرورة تنفيذ استحقاق الانتخابات وتشكيل سلطة تنفيذية تمثل كل الليبيين.

وأعلنت الحكومة رفضها القاطع لما ورد في إحاطة المبعوثة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا حنّا تيتيه أمام مجلس الأمن الدولي، معتبرة أنها تضمنت تجاوزات غير مقبولة وسياسات عبثية وغير مسؤولة تجاه الأزمة الليبية. واتهمت الحكومة، التي تباشر مهامها من بنغازي، المبعوثة الأممية بتجاهل الانتهاكات التي شهدتها العاصمة طرابلس مؤخرا، ومن بينها اقتحام مقار مؤسسات الدولة والتعدي على المواطنين، مشيرة إلى صمت البعثة حيال ما وصفته بالسطو المسلح على مقدرات الليبيين.

وفي السياق ذاته، أعلن 70 عضوا بمجلس النواب عن رفضهم لما وصفوه بانحراف مسار البعثة الأممية، مطالبين بإصلاح نهجها في إدارة العملية السياسية داخل ليبيا.

وأكدوا في بيان رفض أيّ مسارات سياسية أو تفاهمات تُهندس خارج الإرادة الليبية أو تُعقد في غرف مغلقة، داعين الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى إعادة تقييم أداء البعثة، ووقف ما وصفوه باستخدام ليبيا كساحة تجريبية لمقاربات فاشلة.

مصر تلمس تحولا إيجابيا في تغطية الإعلام الأجنبي لشؤونها

تعزيز قنوات الاتصال الرسمي أثبت فاعليته مع الإعلام الدولي بالقاهرة

أبدت الهيئة العامة للاستعلامات رضا عن تغطيات وسائل الإعلام الدولية للشؤون والأوضاع في مصر، والتي جاءت إيجابية في قسم كبير منها، بالتوازي مع رغبة في تحسين علاقات القاهرة مع المراسلين الأجانب والانفتاح عليهم.

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - تحولت الانتقادات التي درجت عليها الهيئة العامة للاستعلامات التابعة لديوان الرئاسة في مصر، للإعلام الأجنبي إلى لغة إشادة وترحيب بما تنشره بعض وسائل الإعلام العربية والدولية، تجاه الأوضاع المصرية، خاصة في الملف الاقتصادي، ما ترك تساؤلات حول أبعاد هذا التحول، وما إذا كان نتيجة تحسن حقيقي في المعالجات بعد شكاوى عدة من صعوبة الوصول إلى المعلومات وبطء تصاريح العمل.

وأكد تقرير إحصائي أعلن عنه في القاهرة ويحمل عنوان "صورة مصر في وسائل الإعلام الدولية" أن الإعلام الأجنبي "تابع بشكل متواصل شؤون مصر الاقتصادية خلال شهر مايو، وأن التغيطات الإعلامية في مجملها كانت متوازنة وموضوعية."

وقال رئيس الهيئة العامة للاستعلامات ضياء رشوان إن وسائل إعلام دولية أشادت بقدرة الاقتصاد المصري على مواجهة وتجاوز الآثار السلبية الناجمة عن التصعيد في منطقة الشرق الأوسط، بفضل مرونة الاقتصاد المصري وتنوع قطاعاته، وما تم إنجازه من إصلاح، قال عنه صندوق النقد الدولي إن نتائجه فاقت التوقعات.

ورصد التقرير نشر 266 مادة صحافية عن الاقتصاد المصري، بينها 237 مادة بنسبة 89 في المئة كانت مهنية، وأن 23 مادة بنسبة 9 في المئة اتخذت اتجاها إيجابيا، مقابل 6 مواد فقط كانت ذات طابع سلبي بنسبة لا تتجاوز 2 في المئة.

ويتفق خبراء الإعلام على أن توجه هيئة الاستعلامات مع الإعلام الأجنبي لا ينفصل عن تغير طرأ في أسلوب تعاملها مع المحتويات المنشورة في وسائل الإعلام الدولية خلال العامين الماضيين مع تهدئة وتيرة الانتقادات التي كانت توجه دائما للإعلام الأجنبي الذي أتخذ موقفا متشددا من القاهرة عقب الإطاحة بتنظيم الإخوان من السلطة.

واستمر تأثير جماعات الضغط التابعة للتنظيم الدولي لجماعة الإخوان فترة، قبل أن تتجه الحكومة المصرية نحو فتح مسارات تواصل مع الإعلام الأجنبي انعكس على بعض اللقاءات التي أجراها كبار المسؤولين مع مراسلي الصحف الأجنبية.

إبراهيم الصياد
من المهم قياس بيئة عمل المراسلين الأجانب في مصر

وركزت هيئة الاستعلامات على تقديم محتويات إيجابية عن المجال الاقتصادي، واستطاعت الحكومة تثبيت أسعار الجنيه مقابل الدولار مؤخرا بعد التوقيع على اتفاق مع صندوق النقد قامت بمقتضاه بتحرير سعر الجنيه، وتمكنها من جذب استثمارات أجنبية في ظل أجواء إقليمية مضطربة، تحيط بمصر من اتجاهات مختلفة.

ويقول مراقبون إن في حال قيام هيئة الاستعلامات بتركيز تقاريرها على الأوضاع السياسية والحقوقية في مصر، لا أحد يضمن أن تأتي رؤية وسائل الإعلام الأجنبية بنتيجة مشابهة في تناولها للشق الاقتصادي، فالمجالان السياسي والحقوقي تدور حولهما علامات استفهام كبيرة، تحتاج إلى إجابات مقنعة.

وبينما جاء الموقف من السياسة الخارجية جيدا، بدا التركيز كبيرا على مواقف مصر من الصراعات الدائرة في المنطقة، وهو ما كشفه تقرير صدر حول محتوى شهر مارس الماضي، ورصد نشر 1469 مادة متنوعة، في مقدمتها ملف السياسة الخارجية التي نالت اهتمام الإعلام الدولي بـ968 مادة إعلامية بنسبة 66 في المئة، ويليها الاقتصاد بنسبة 16 في المئة، ورصد تراجع الاتجاه السلبي تجاه النظر للدولة المصرية إلى أقل من 16 في المئة من المواد، بعضها نشره الإعلام الإسرائيلي.

وقال رئيس قطاع الأخبار بالتلفزيون المصري سابقا إبراهيم الصياد إن الاتجاه نحو تقديم تقارير رصد دقيقة لصورة مصر في الإعلام الأجنبي خطوة جيدة، ضمن وظائف هيئة الاستعلامات الأساسية، ومن المهم قياس بيئة عمل المراسلين الأجانب في مصر، وما إذا كانت التقارير المنشورة مبنية على تقديرات حقيقية أم لا.

وأضاف لـ"العرب" أن الملاحظ في تقرير هيئة الاستعلامات التركيز على المواد الإعلامية التي ناقشت الشأن المصري بموضوعية، لأن بعض المواد الإيجابية يمكن أن تكون نتيجة علاقات عامة، والمحتويات السلبية قد تكون مبنية على رؤية سياسية، يمكن النظر إليها باعتبارها متجاوزة، والاستفادة من التقارير المهنية أمر مهم بما يضمن تقييم الوضع الراهن على مستويات سياسية واقتصادية، وأن أجهزة الدولة المختلفة يجب أن تبقى على صلة بما يتم نشره في وسائل الإعلام الأجنبية.

ولفت إلى أن تطور أداء هيئة الاستعلامات غير ملحوظ على مستوى المتلقي العادي في ما يتعلق بتواجد المراسلين ومواجهتهم صعوبات في عملهم ونتيجة الإجراءات الروتينية في تصاريح العمل، وحل مشكلات المراسلين ينعكس إيجابا على نوعية التقارير المنشورة في الإعلام الأجنبي، ومن الملاحظ وجود قنوات اتصال أكثر فاعلية حاليا، في حين لم يكن الإعلام الأجنبي حاضرا بقوة من قبل.

ويوجد في مصر نحو ألف مراسل صحافي أجنبي مقيم، يمثلون 45 دولة و210 مؤسسة إعلامية دولية، واستقبلت هيئة الاستعلامات العام الماضي 105 من الوفود الصحافية، شملت 800 ممثل عن وسائل الإعلام الأجنبية وشركات الإنتاج، ولم يتم خلال فترة المراجعة الدورية لمصر إبعاد أي مراسل أجنبي، ولم تُسجل شكاوى تتعلق بقيود على عملهم، ويقول رئيس هيئة الاستعلامات إن المراسلين يتمتعون بكامل الحرية في عملهم، ولم تقدم شكاوى منهم حول وجود قيود في عملهم بمصر.

صقل صورة

ويشير خبراء إلى أن معاداة الإعلام الأجنبي ليست في صالح الحكومة المصرية التي هدفت إلى الفصل بين ما يتم نشره في وسائل إعلام دولية وأخرى ممولة من قبل تنظيم الإخوان عبر قنوات تبث من قطر وتركيا، وهناك رغبة في تحسين علاقات القاهرة مع المراسلين الأجانب بما لا يجعل هناك اتهامات موجهة إليها من جهات مختلفة، وحملات العلاقات العامة التي كان جرى الاعتماد عليها سابقا لم تحقق المرجو منها، والأكثر نجاعة هو تحسين العلاقة مع المراسلين الأجانب والانفتاح عليهم.

وبدت الهيئة العامة للاستعلامات تتقبل انتقادات موجهة لبعض تصورات مصر، وتسعى نحو بناء علاقات جيدة مع القنوات والصحف الدولية المؤثرة، ما يجعل تقارير أداء السلطات المصرية مقبولة ولا تخرج عن الإطار المهني، وعدم الدخول في عداء ثبت بالتجربة عدم تحقيقه لأي نتائج إيجابية، وفي الوقت ذاته هناك بوادر لإتاحة المعلومات بعد فترة من التعتيم الشديد، والرد بشكل أكثر سرعة على ما يتم تداوله من شائعات ومعلومات مغلوطة من جانب بعض وسائل الإعلام الأجنبية.

وأوضح الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في لقاء سابق مع وسائل إعلام أجنبية، أن بلاده لا تستطيع أن تملي على الإعلام الأجنبي ما يقوله، لكن "علينا أن نقبله، ولا نفرض عليه ما يقول.. يجب أن نقبل كل شيء، ويمكن أن تكون لهم وجهة نظر، وهذا الأمر يحتاج إلى قوة دفع، فعلينا أن نحترم ذلك."

الانتخابات موسم للتحريض الطائفي في العراق يستعصي على السلطة كبحه

أصوات التحريض والدعوات الطائفية ترتفع بكثافة مغلفة بطابع التحليل أو المعلومات

بغداد - يحاول رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني احتواء خطاب الكراهية والتحريض الطائفي في وسائل الإعلام المحلية مع اقتراب موعد الانتخابات التشريعية القادمة، حيث لجأت قوى سياسيّة وجماعات مسلّحة إلى استغلال منابرها الإعلاميّة ومحلّليها وصحافيّيها ومراقبيها، لإطلاق خطابات عنصريّة وإقصائيّة وطائفيّة باعتبارها وسيلةً للتحشيد، وهو ما يجعل من الصعب ضبطها لارتباطها بأحزاب متنفذة.

وشدد السوداني خلال لقاء جمعه برئيس مجلس مفوضي هيئة الإعلام والاتصالات بلاسم سالم الجنابي وأعضاء المجلس على ضرورة الاهتمام وتفعيل مكاتب هيئة الإعلام والاتصالات في المحافظات، ومتابعة مصادر خطاب الكراهية والتحريض الطائفي، وكل ما يضر بالأمن الوطني وبمؤسسات الدولة، مع التركيز في المجال الإعلامي على أسس المواطنة.

ومع انطلاق الحملات الإعلاميّة المبكرة للأحزاب استعدادا للانتخابات التشريعية المقرّرة في 11 نوفمبر المقبل في العراق، ارتفعت أصوات التحريض والدعوات الطائفية بكثافة مغلفة بطابع التحليل أو المعلومات، في وقت يواجه فيه القضاء والادعاء العام انتقادات حادّة بسبب عدم تحرّكهما لضبط تلك المواقف والتصريحات، والتي تكون غالبا مصحوبة بلغة تحريض وكراهية.

وأثار الشاعر العراقي عبدالحسين الحاتمي السبت موجة غضب واسعة داخل الأوساط العراقية في العراق، بعد إلقائه قصيدة وصفت بأنها "مسيئة" لرموز دينية مقدسة لدى المكون السني، ووُصفت بأنها "خطاب كراهية صريح"، ما دفع نوابًا وشخصيات دينية وسياسية إلى المطالبة بمحاسبة الحاتمي قضائيًا.

وقال النائب رعد الدهلكي "يجب اتخاذ إجراءات حازمة وعاجلة لإسكات الأصوات التي تبث سموم الكراهية والتفرقة بين العراقيين."

وتأتي هذه الحادثة في وقت حساس، مع اقتراب موعد السباق الانتخابي، وهو ما يزيد من مخاوف مراقبين من تصاعد الخطاب الطائفي وتأثيره على الاستقرار الاجتماعي والسياسي في البلاد. وحذّرت نخب ثقافية ودينية من أن التراخي في مواجهة هذا النوع من الخطابات قد يُعزز الانقسام المذهبي، في بلد لا يزال يتعافى من آثار سنوات من النزاعات الطائفية.

وفي مارس الماضي دعا رئيس البرلمان العراقي محمود المشهداني إلى تشريع قانون يُجرّم الطائفيّة في العراق، مع إغلاق وحجب وإزالة الصفحات والمنشورات والفيديوهات والتسجيلات التي تدعو إلى الطائفيّة، موضّحا في تصريحات له أنّ "الطائفيّة التي عانيناها لسنوات قد مضت، كما مضى الإرهاب وسيمضي الفساد، لكن ما تبقّى من تلك الآثار بدأ يظهر مجدّدا في أحاديث الإعلام التقليدي، ويُروَّج له عبر 'الذباب الإلكتروني' في مواقع التواصل الاجتماعي، بدعوى نقض مظلوميّة قديمة بظلم جديد، أو مظلوميّة جديدة بظلم تاريخي، وينعق خلفَ ذلك من ينعقُ قائلاً إنّ الطائفة توازي الأرض والقوميّة والتاريخ." لكنّ السلطة التشريعيّة لم تتّجه بعد نحو تبني تشريع قانونيّ خاصّ بمحاسبة مثيري الفتنة الطائفية.

وخلال الفترة الأخيرة أدلى عدد من المحللين والصحافيين، القريبين من أحزاب وميليشيات نافذة، وأعضاء في مجلس النواب بتصريحات عنصرية وطائفية عادة ما تُوجه إلى مكونات رئيسية في المجتمع العراقي. وكان آخرها التصريح الذي أثار جدلاً واسعاً في الأوساط الشعبيّة والإعلاميّة، حين دعا النائب عن فصيل "عصائب أهل الحق" والقيادي فيه علي تركي، إلى تحويل مدينة سامراء إلى "مدينة شيعيّة"، معتبراً أن "المدينة ستكون صبغتها شيعيّة أكثر مما هي صبغة وطنيّة،" في تصريح يُنذر بمحاولات تغيير ديمغرافي وعمليات تهجير قد يتعرضُ لها سكان سامراء ذات الأغلبيّة العربيّة السنية. كما صدرت تعليقاتٌ مشابهة من بعض النواب والسياسيين بحق المكون الكردي.

ويمنع الدستور العراقي، وفق المادة السابعة منه، أيّ شكل من أشكال التحريض الطائفي، كما تُعاقب المادة 200 من قانون العقوبات بالسجن لمدّة 7 سنوات على إثارة النعرات الطائفيّة أو المذهبيّة أو ترويجها.

في المقابل ينصّ قانون مكافحة الإرهاب لعام 2005 على اعتبار الفتنة الطائفيّة جريمةً إرهابيّة، وفق المادة الرابعة من القانون. ورغم هذه القوانين لم يُشرّع العراق حتى الآن قانونا خاصّا يُجرّم الخطاب الطائفي، ما يجعل المتّهمين بهذا الخطاب يحتالون على النصوص القديمة إذا تقدّمت جهةٌ ما بشكوى ضدّهم.

> السوداني يوجه بمراقبة المواد التي تبث أو تنشر الطائفية وتتنافى مع السلم المجتمعي في العراق والارتقاء بالإعلام

ورغم ذلك هناك خطوات حكومية باتجاه محاصرة المحرضين على الطائفية ولو أن هذه التحركات لا تشمل المتنفذين المحسوبين على السلطة والمقربين منها.

وقامت لجنة المحتوى الهابط التابعة لوزارة الداخلية العراقية الجمعة باتخاذ إجراءات قانونية بحق عدد من الأفراد الذين اتُّهموا بالتحريض على الطائفية وبثّ الكراهية عبر منصات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المختلفة.

وأفاد مصدر أمني مطلع على الأمر في تصريحات نقلتها وسائل إعلام محلية، بأن اللجنة باشرت تحرّكها بناءً على توجيهات عليا تهدف إلى مواجهة المحتوى التحريضي الذي يهدد التماسك المجتمعي، بحسب ما ذكرته قناة "السومرية نيوز" المحلية.

وأكد المصدر أن "اللجنة عازمة على اتخاذ إجراءات صارمة وحازمة ضد كل من يروّج لمثل هذه الخطابات،" في إشارة إلى تصاعد استخدام الخطاب الطائفي على الإنترنت في الفترة الأخيرة.

وتعمل لجنة "المحتوى الهابط"، التي أُنشئت في وزارة الداخلية العراقية خلال العامين الماضيين، على رصد وملاحقة المحتوى الذي يخلّ بالآداب العامة أو يعزز الكراهية والانقسام.

وتأتي هذه الخطوة في إطار سعي الحكومة العراقية لضبط الفضاء الإلكتروني الذي يشهد انتشارًا واسعًا لمقاطع الفيديو والمنشورات ذات الطابع الطائفي أو العنصري أو العنيف.

وتزامنت هذه الإجراءات مع تصاعد التوتر السياسي والأمني في بعض المدن العراقية، على خلفية تصريحات وتحركات لبعض الناشطين والمؤثرين على مواقع التواصل، الذين وُجهت إليهم انتقادات بسبب ترويجهم خطابات تتضمن طابعًا طائفيًا.

وكانت الأجهزة الأمنية قد حذّرت مرارًا من مغبة ترك هذه الخطابات دون رقابة، لما لها من تأثير مباشر في زعزعة الاستقرار والسلم الأهلي.

في المقابل دعت منظمات مجتمع مدني إلى ضمان توازن بين مكافحة خطاب الكراهية وحماية حرية التعبير، مشددة على ضرورة أن تكون الإجراءات المتخذة مبنية على أحكام قانونية واضحة وتحت إشراف قضائي.

وأشارت جهات حقوقية إلى أن الاستخدام الفضفاض لمفاهيم مثل "التحريض على الكراهية" قد يُستخدم أحيانًا في تكميم أصوات المعارضة أو تقييد حرية الرأي.

وتؤكد الحكومة العراقية من جهتها أن حملات المراقبة التي تقودها لجنة المحتوى الهابط تهدف بالأساس إلى الحفاظ على التعايش السلمي بين مكونات الشعب العراقي، خصوصًا في ظل التحديات التي تمر بها البلاد، بما في ذلك التهديدات الأمنية والمجتمعية، وانتشار المعلومات المضللة عبر الإنترنت.

بحث عن الحقيقة

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

مخزون اليورانيوم الإيراني: دُمر أم أخفي، لا إجابات شافية

القصف الأميركي يعمق المخاوف الدولية حول مستقبل النووي الإيراني

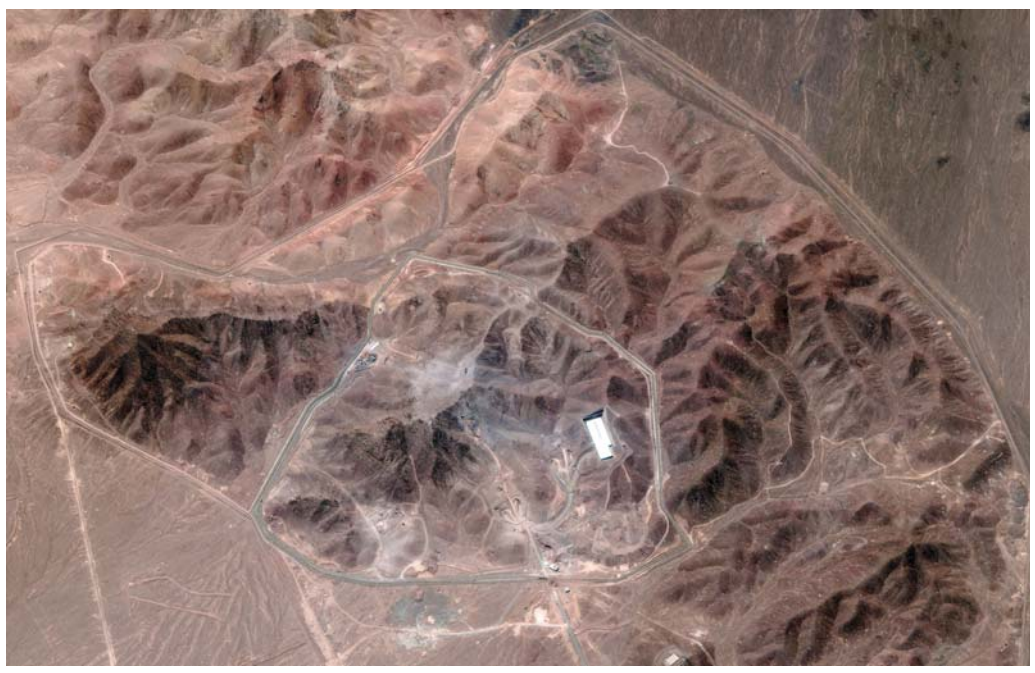

العسكرة فاقمت المخاوف بدل تطويقها

الضربات التي استهدفت المواقع النووية الإيرانية أثارت تحديات جديدة لمفتشي الأمم المتحدة المكلفين بمراقبة برنامج طهران النووي. فبعد القصف بات من الصعب تحديد ما إذا كانت مخزونات اليورانيوم المخصب، التي تقترب بعض دفعاتها من مستوى النقاء اللازم لتصنيع أسلحة نووية، قد دُفنت تحت الأنقاض أو تم نقلها وإخفاؤها في مواقع سرية، ما يزيد من تعقيد عملية التحقق ويعمّق المخاوف الدولية حول مستقبل البرنامج النووي الإيراني.

طهران - تسببت الضربات الأميركية والإسرائيلية التي استهدفت المواقع النووية الإيرانية في فوردو ونطنز وأصفهان، في وضع معقد أمام مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الذين يحاولون معرفة مصير مخزونات اليورانيوم المخصب، لاسيما تلك التي تصل درجة نقاوتها إلى مستويات قريبة من الحد اللازم لصنع الأسلحة النووية.

وأعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن المنشآت المستهدفة قد تم "محوها" باستخدام ذخائر متطورة، بما في ذلك القنابل الخارقة للتحصينات، لكن الوكالة لم تتمكن بعد من تقييم الأضرار الحقيقية، خصوصًا في منشأة فوردو التي تقع تحت جبل، وتُعد من أهم مواقع التخصيب في إيران.

وأشار المدير العام للوكالة رافائيل غروسي إلى احتمال أن تكون أجهزة الطرد المركزي المستخدمة في التخصيب قد تضررت بشدة، إلا أن الغموض ما زال يكتنف مصير نحو تسعة أطنان من اليورانيوم المخصب، من بينها أكثر من 400 كيلوغرام مخصبة بنسبة نقاء تقارب 60 في المئة، وهي نسبة تقترب من المستوى المطلوب لإنتاج الأسلحة النووية.

ويثير هذا الغموض قلقًا بالغًا لدى الحكومات الغربية، التي تسعى جاهدة لتحديد ما إذا كانت هذه المواد قد دُفنت تحت الأنقاض، أو تم نقلها إلى مواقع سرية قبل بدء القصف.

ويرى أولي هاينونن، كبير مفتشي الوكالة السابق، أن مهمة التحقق من مصير المواد ستكون شاقة جدًا، وستتطلب عمليات استرجاع معقدة للمواد من المباني المتضررة، إلى جانب البحث الجنائي وأخذ عينات بيئية دقيقة، ما قد يستغرق وقتًا طويلاً، خصوصًا مع احتمال وجود مواد لا يمكن الوصول إليها أو متناثرة تحت الأنقاض أو فقدت خلال القصف.

وتؤكد الوكالة أن كمية اليورانيوم الإيراني المخصب بنسبة تصل إلى 60 في المئة تكفي إذا تم تخصيبها بدرجة أكبر لصنع تسعة أسلحة نووية، ما يجعل أي غموض بشأن مصيرها مصدر قلق كبيرا.

وهناك مؤشرات على أن إيران ربما نقلت جزءًا من هذه المواد قبل الهجمات، إذ أشارت صور الأقمار الصناعية إلى تحرك عدد من المركبات خارج منشأة فوردو قبيل القصف، وهو ما يشير إلى تهريب محتمل لمخزون اليورانيوم المخصب. ومع ذلك نفى وزير الدفاع الأميركي بيت هيجسيث وجود معلومات استخباراتية تؤكد نقل المواد، كما استبعد ترامب هذه الفرضية، مؤكداً صعوبة تنفيذ مثل هذا النقل في ظل الظروف الميدانية.

ومن جهة أخرى يُواجه المفتشون تحديات إضافية بسبب التوترات المتصاعدة بين الوكالة الدولية وطهران، إذ وافق البرلمان الإيراني مؤخرًا على تعليق التعاون مع الوكالة، معبرًا عن غضبه من عدم قدرة نظام حظر الانتشار النووي على حماية البلاد من الهجمات التي تعتبرها غير قانونية.

> **الغموض يكتنف مصير تسعة أطنان من اليورانيوم، بينها 400 كيلوغرام مخصبة بنسبة نقاء تقارب 60 في المئة**

وتقول طهران إنها تلتزم بكافة التزاماتها، بينما يرى خبراء أن تخصيب اليورانيوم إلى درجات عالية لا يمكن إدراجه في إطار برنامج مدني، ويُعد مؤشرًا على احتمالات تطوير قدرات نووية عسكرية.

كما أن قدرة الوكالة على التفتيش محدودة، إذ تقتصر صلاحياتها على المنشآت المعلنة، ولا تستطيع إجراء تفتيشات مفاجئة أو الوصول إلى مواقع غير معلنة، حيث يُعتقد أن إيران تخزن أجهزة طرد مركزي إضافية قد تستخدم في إنشاء منشآت تخصيب سرية.

ويعقد هذا الواقع عملية تعقب المواد ذات التخصيب العالي، ويجعل مراقبة برنامج إيران النووي أكثر تعقيدًا وخطورة. وتاريخيًا يواجه المفتشون صعوبات مماثلة في ملاحقة البرامج النووية السرية، كما حدث في العراق قبل غزو عام 2003، حيث لم يتم العثور على أسلحة دمار شامل رغم سنوات من البحث والتفتيش. وتنذر هذه الخلفية بأن مفتشي الوكالة قد يجدون أنفسهم في "مطاردة أشباح"، خاصة إذا لم تكشف إيران بوضوح عن مصير المواد النووية الحساسة.

ويؤكد دبلوماسي غربي أن المشكلة ستكون قابلة للحل فقط إذا أعلنت طهران عن مكان وجود هذه المواد، وإلا ستظل التكهنات مستمرة بلا حسم.

وفي ظل هذه الأجواء، تتصاعد المخاوف من انهيار نظام الرقابة الدولية الذي يهدف إلى منع انتشار الأسلحة النووية، إذ يُشكل تعليق التعاون الإيراني مع الوكالة تهديدًا مباشرًا لهذه الآلية.

ويُضاف إلى ذلك أن الضربات العسكرية لم تؤد فقط إلى تدمير منشآت فيزيائية، بل تركت فراغًا في المعلومات والبيانات التي تعتمد عليها الوكالة للتحقق من التزام إيران.

وتُدين طهران هذه الضربات بوصفها هجومًا غير قانوني على سيادتها، وتتهم مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتوفير الغطاء الدبلوماسي لإسرائيل، خاصة بعد صدور قرار اتهم إيران بانتهاك التزاماتها.

وتكرر إيران نفْي امتلاكها برنامجًا لتطوير أسلحة نووية، بينما تستمر التقارير الاستخباراتية الغربية في الحديث عن احتمالات وجود أنشطة تخصيب تتجاوز الاستخدامات المدنية.

وبينما تؤكد الوكالة الدولية للطاقة الذرية أنها لا تمتلك مؤشرات موثوقة على وجود برنامج أسلحة منسق، فإنها لا تستطيع تقديم ضمانات مطلقة بأن البرنامج النووي الإيراني سلمي بالكامل، خصوصًا في ظل العوائق التي تواجه عمليات التفتيش. وأكد غروسي أن ظروف المواقع المتضررة ستجعل مهمة المفتشين في المستقبل صعبة جدًا، مع وجود أنقاض وذخائر غير منفجرة تعوق عمليات التفتيش.

ويدعو خبراء مثل أولي هاينونن إلى ضرورة الشفافية الكاملة من جانب الوكالة، مشددين على أهمية نشر المعلومات التي يمكن التحقق منها فورًا، بما يشمل نقاط الضعف والشكوك، حتى تتمكن الدول الأعضاء من تقييم المخاطر بشكل أفضل.

ويرى هؤلاء أن غياب هذه الشفافية قد يؤدي إلى تفاقم حالة عدم الثقة، ويدفع الدول إلى اتخاذ مواقف أكثر تشددًا قد تضر بنظام الرقابة الدولية. وتظل المعادلة معقدة، إذ يشكل هذا الوضع الجديد اختبارًا حقيقيًا لقدرة الوكالة الدولية للطاقة الذرية على أداء دورها في ظل ظروف سياسية متوترة، وتهديدات متكررة بالتقليل من صلاحياتها أو تعليق التعاون معها.

العراق أكثر استقرارا مما كان عليه منذ عقود، لكنه لا يزال يواجه تحديات هائلة

بغداد - استطاع العراق النأي بنفسه عن تداعيات الحرب الإسرائيلية – الأميركية على إيران ما يعزز الاستقرار في البلد المنهك، لكن رغم أن بغداد باتت أكثر استقرارا مما كانت عليه منذ عقود إلا أنها لا تزال تواجه تحديات هائلة في مجالي الأمن والطاقة، بما في ذلك الاعتماد على الغاز الإيراني غير الموثوق به رغم الفرص المحلية غير المستغلة، والحكومة السورية غير المجربة، وتهديد تنظيم الدولة الإسلامية المستمر.

وتأتي هذه التحديات الأمنية والاقتصادية الكبيرة في وقت تسعى فيه بغداد إلى فك ارتباطها بمهمة التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وإعادة هيكلة علاقتها مع الولايات المتحدة.

ويرى الباحث نعوم رايدان وديفورا مارغولين في تقرير نشره معهد واشنطن أن التعاون مع الولايات المتحدة في مبادرات الطاقة والأمن يمكن أن يؤدي إلى تعزيز هذه الأهداف العراقية، وفي الوقت ذاته خدمة أهداف سياسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ومواجهة النفوذ الإيراني والصيني في العراق، وخلق المزيد من الفرص الاقتصادية، والمساهمة في جهود أوسع لتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط.

الطاقة

من أهم العلاقات التي تسعى بغداد إلى بنائها مع واشنطن هي في قطاع الطاقة، خاصة الغاز الطبيعي. فالولايات المتحدة هي أكبر منتج للغاز في العالم، وصادراتها الضخمة من الغاز الطبيعي المسال ساعدت أوروبا على تعويض إمدادات الغاز الروسي خلال حرب أوكرانيا.

وتحتل العراق المرتبة الثانية عشرة عالميا في احتياطي الغاز، وغالبيته من الغاز المصاحب الذي يتم إنتاجه كمنتج ثانوي لاستخراج النفط الخام، خاصة في الجنوب. ومع ذلك، لا يزال يتم حرق كميات هائلة من هذا الغاز هدرا بدلا من جمعها واستخدامها.

ويُعد العراق من بين أسوأ خمس دول في العالم في حرق الغاز، ففي عام 2023، كان يحرق 1.200 مليون قدم مكعبة قياسية يوميا من الغاز، بينما يستورد 1.000 مليون قدم مكعبة من إيران.

وفي ذلك العام، فقدت شبكة الكهرباء العراقية 5.000 ميغاواط نتيجة انخفاض الإمدادات الإيرانية التي غالبا ما تكون غير مستقرة.

ومن الممكن أن يتكرر هذا السيناريو هذا العام. والأسوأ من ذلك أن هذه الواردات باتت معرضة لخطر الانقطاع لأجل غير مسمى بسبب الصراع الأخير بين إيران وإسرائيل.

ورغم أن بغداد تأمل في إنهاء حرق الغاز بحلول عام 2028، فإنه لا يزال من غير الواضح كيف ستوازن هذا الهدف مع طموحاتها لزيادة إنتاج النفط إلى أكثر من 6 ملايين برميل يوميا خلال هذا العقد (العراق هو ثاني أكبر منتج للنفط في أوبك).

وحقق العراق تقدما بطيئا ولكنه مستمر في مواجهة تحدياته الغازية، بما في ذلك حرق الغاز، حيث يعمل رئيس الوزراء محمد شياع السوداني على جذب المزيد من الشركات الأميركية والدولية للاستثمار في هذا القطاع.

ومع ذلك، لا تزال التحديات الفنية والسياسية قائمة، بما في ذلك التدخل السياسي والفساد والبيروقراطية، والتي تسببت في تأخير المشاريع.

> **الاستثمار في البنية التحتية للطاقة وتعزيز السيادة الأمنية يمكن أن يمهدا الطريق لاستقرار طويل الأمد**

ورغم ذلك، بدأت بعض مشاريع التقاط الغاز تتقدم تدريجيا، من بينها مشروع "نمو الغاز المتكامل" الضخم بقيادة شركة توتال إنيرجي الفرنسية.

ويشمل هذا المشروع تطوير مركز غاز الرطاوي، الذي من المتوقع أن يعالج 600 مليون قدم مكعبة يوميا من الغاز المصاحب من عدة حقول نفطية في جنوب العراق.

وفي يناير، بدأت توتال إنيرجي وشركاؤها، شركة نفط البصرة وقطر للطاقة، ببناء أول منشأة لمعالجة الغاز المصاحب من حقل الرطاوي في محافظة البصرة.

ومن المتوقع أن تعالج هذه المنشأة 50 مليون قدم مكعبة يوميا من الغاز المحترق سابقا، والذي سيُستخدم لتوليد الكهرباء محليا. وفازت شركات صينية ببعض عقود بناء هذا المشروع، كما أن بكين تشارك في مشاريع غاز رئيسية أخرى في العراق، مثل مصنع معالجة غاز الحلفاية، الذي بدأ العمل في يونيو 2024.

وفي الوقت ذاته، تُعد شركة غاز البصرة، وهي مشروع مشترك بين شركة غاز الجنوب العراقية وشركتي شل وميتسوبيشي، أكبر مشروع منفرد لمعالجة الغاز المصاحب في العراق، حيث تعالج غاز حقول الرميلة وغرب القرنة 1 والزبير، وهي من أكبر الحقول في الجنوب.

ومع ذلك، لا يزال قطاع الطاقة في العراق هشا. ففي مايو، فقد العراق نحو 4.000 ميغاواط من الكهرباء بسبب انخفاض إمدادات الغاز الإيراني، وأيضا لأن واشنطن أنهت الإعفاءات لاستيراد الكهرباء الإيرانية في وقت سابق من هذا العام. يجب أن تدفع هذه التحديات بغداد إلى إعطاء أولوية لحل مشاكلها في الغاز والكهرباء.

الشراكة الأمنية

يتطلب تعزيز التعاون في مجال الطاقة بين الولايات المتحدة والعراق وجود بيئة استثمارية إيجابية، إلى جانب أمن دائم.

ولتشجيع المستثمرين، يجب على العراق إثبات استقراره وأمنه من خلال معالجة المشكلات المتجذرة مثل تدخل القوى الخارجية والنزاعات الداخلية.

وبالنسبة لواشنطن، هذا يعني أن تواصل بغداد تركيزها أولا على مكافحة داعش، وثانيا على تقليص التهديد الذي تشكله الميليشيات المدعومة من إيران (والتي قد تتوسع في حال تصاعدت المواجهات بين إيران وإسرائيل).

ومنذ عام 2014، تتمركز القوات الأميركية في العراق بدعوة من بغداد كجزء من التحالف الدولي ضد داعش. وبعد الهزيمة الإقليمية للتنظيم عام 2017، ركزت واشنطن على تقديم المشورة والمساعدة لبغداد، لاسيما من خلال تبادل المعلومات الاستخباراتية والتمويل.

وفي عام 2023، وبعد المزيد من النجاحات ضد داعش إلى جانب ضغوط إيرانية للحد من النفوذ الأميركي، بدأ العراق عملية إنهاء مهمة التحالف وسعى إلى تحويل علاقته مع الولايات المتحدة إلى علاقة ثنائية مباشرة.

ومنذ ذلك الحين، تغيرت الظروف الإقليمية بشكل كبير، مع بروز أوضاع غير مستقرة في سوريا المجاورة، بالتزامن مع مساعي إدارة ترامب لتقليص التواجد الأميركي في الشرق الأوسط. ومع ذلك، لا تزال العلاقة الثنائية قائمة على المصالح الأمنية المشتركة.

وبالنسبة للعراق، فإن مهمة مكافحة داعش لا تزال ضرورية وتحظى بدعم أميركي مستمر.

وعلى الرغم من أن التنظيم بات أضعف بشكل كبير، حيث نفذ فقط خمس هجمات في العراق حتى الآن في عام 2025، فإنه لا يزال يسعى لاستغلال الانقسامات داخل البلاد.

وإضافة إلى ذلك، يواجه العراق تحديا في التعامل مع السجون المكتظة بعناصر القاعدة وداعش، إلى جانب التزامه بإعادة جميع عائلات عناصر داعش العراقيين من سوريا بحلول عام 2026.

ويأتي كل هذا في وقت تُخفض فيه الولايات المتحدة تمويل برامج إعادة الإدماج والاستقرار، مما قد يؤثر بشكل كبير على قدرة العراق على إعادة تأهيل ودمج العائدين من السجون أو المخيمات.

وعلاوة على ذلك، أدى التدخل الإيراني إلى التأثير سلبا على اقتصاد وأمن العراق. فعلى سبيل المثال، تهدد الميليشيات المدعومة من إيران بزعزعة الحكومة، وتقويض قوات الأمن العراقية، واستهداف القوات والقواعد الأميركية مباشرة.

وخلال الصراع الأخير بين إيران وإسرائيل، هددت هذه الميليشيات مجددا بضرب المصالح الأميركية إذا تدخلت واشنطن في الحرب.

وإذا أرادت بغداد بناء علاقة إيجابية في مجالي الاقتصاد والأمن مع واشنطن، فعليها تقليص نفوذ هذه الجهات.

وفي ظل استهداف إسرائيل لإنتاج الغاز المحلي في إيران، أصبح من الملحّ أن يعزز العراق تعاونه مع الولايات المتحدة في مجال الطاقة، واستكشاف الفرص الاقتصادية غير المستغلة في قطاع الغاز.

ويجب أن تركز بعض هذه الجهود الثنائية على تقليل الحرق وتطوير الحقول الغازية، كما في حالة حقل عكاز، أكبر حقل غاز غير مصاحب في العراق (أي غير مرتبط بإنتاج النفط)، حيث يقال إن شركة أس.أل.بي الأميركية المتخصصة في خدمات النفط تشارك حاليا في العمل هناك.

بغداد تسعى لإعادة تعريف علاقتها

ميشال فوكو في طهران: حين يعانق الفكر جلاده

حميد زناز
كاتب جزائري

لم تكن زيارة ميشال فوكو إلى طهران إبان ثورة الخميني مجرّد تغطية صحفية، بل كانت انبهارًا فلسفيًا غريبًا بثورة ترتدي العمامة وتحلم بالحقيقة المطلقة. أن يحتفي أحد عمالقة الفكر الغربي بثورة دينية تهدد أبسط مبادئ الحداثة، فذلك ليس مجرد سوء تقدير، بل زلزال أخلاقي وفكري. فهل كان فوكو ضحية سحر شرقي قديم؟ أم أنّه اختار، عن وعي، أن يعانق جلاده باسم "الاختلاف" و"الروح الثورية"؟

في هذا المقال نعيد قراءة فوكو في طهران: لا بوصفه مراسلاً أو متفلسفًا، بل شاهدًا على لحظة انكسار الفكر أمام الإغواء الأيديولوجي.

عوائق نفسية ومعرفية كثيرة تقف أمام فهم اليسار للمسألة الأصولية كثيرا ما أضلت أغلب الغربيين سواء السبيل وجعلتهم يعجزون عن إدراك ما يحدث فيتصرفون ضد مصالحهم وإن لم يشعروا

يتساءل الكثير من العلمانيين في منطقتنا عن سبب "العماء" اليساري تجاه الأصولية الإسلامية في فرنسا وفي الغرب عموما. ويكاد بعضهم يستهجن مصطلح "الإسلاموية – اليسارية" ويستغرب المزج الغريب بين الأصولية واليسار! في فرنسا لم يعد اليسار المتطرف وفصيل واسع من اليسار الاشتراكي والإيكولوجي يخفي نفسه بل أصبح متحالفا ومدافعا عن الإسلاميين علانية.

في الحقيقة تقف عوائق نفسية ومعرفية ومنهجية كثيرة أمام فهم اليسار بصفة عامة للمسألة الأصولية وهي عوائق كثيرا ما أضلت أغلب الغربيين سواء السبيل وجعلتهم يعجزون عن إدراك ما يحدث فيتصرفون ضد مصالحهم و إن لم يشعروا: لقد تحوّل التنوع الذي كانوا ينشدون إلى كابوس أصولي يقضّ مضاجعهم.

وهذا الانبهار بالشمولية ليس وليد السنوات القليلة الماضية كما يظهر من خلال حزب "فرنسا الأبية" وتوابعها بزعامة جون لوك ميلنشون بل الداء أقدم وقد مسّ مثقفين من الطراز الأول.

يبدو أن المثقف الفرنسي سرعان ما ينبهر بالطغاة بداية من فلاديمير لينين والثورة البلشفية ومرورا بماو تسي تونغ وثورته الثقافية ووصولا إلى آية الله الخميني وثورته الإسلامية الأصولية. قبل 45 عاما ناصر الكثير من المثقفين الفرنسيين البارزين آنذاك ثورة آية الله الخميني الإسلامية بكل حماس ولم يروا فيها أدنى خطر. طلّقوا حسهم النقدي المعتاد الذي كان يشك في كل شيء وراحوا يبتهجون بثورة الملالي التي كان واضحا أنها ستؤول بسرعة إلى واحدة من أسوأ الدكتاتوريات على الإطلاق: ثيوقراطية شيعية، أساسها شريعة مفترضة تؤسس لولاية الفقيه، سلطة رجل الدين المطلقة. من بين المنبهرين أو "الحمقى المفيدين" المبكرين: بطل التحليل النفسي ميشال فوكو.

فما هي الأسباب التي جعلت عالم النفس المبجّل في فرنسا وخبير الجنون يرى في جنون الخميني ومناصريه "روحانية" تفتقدها السياسة في الغرب؟ ما أذهله في إيران، يكتب، هو عدم وجود نزاعات بين عناصر مختلفة، لقد رأى جبهة شعبية واحدة ضد الدولة المتسلطة..

هل يعقل أن يتم إنكار التمايز الاجتماعي والإثني والديني والسياسي بهذه السهولة من لدن عقل من أشهر العقول الغربية في القرن الماضي؟ ألا يمكن تصنيف موقفه ضمن نظرة بعض الغربيين الذين ينظرون إلى المسلمين والعرب –ببراءة أحيانا– نظرة تأحيدية: إله واحد، حزب واحد، شعب واحد، زعيم واحد وأربع زوجات!

كيف يمكن لرجل مثل ميشال فوكو أن يسقط في مناصرة حركة فاشيستية مثل الخمينية بمجرد أن ترفع لواء الدين وتعادي الأمر الواقع العالمي رغم معايشته المباشرة لأحداث طهران حيث كان مبعوثا صحافيا لجريدة "كورييه ديلا سيرا" الإيطالية والأسبوعية اليسارية الفرنسية "لو نوفال أوبسرفاتور" التي كانت ترى بدورها في أحداث إيران سنة 1979 فتحا ثوريا وسياسيا جديدا؟

لئن برّر وجوده كصحافي في إيران أيام التمرد رغم أنه لم يمارس الصحافة من قبل بقوله المشهور "لا بد من أن نوجد حينما تولد الأفكار،" فإنه لم ير الأفكار الفاشية الدينية وهي تولد، على الرغم من وجوده في عين المكان ومقابلته للخميني ذاته وللكثير من المتواطئين معه. لو ألقى نظرة ولو خاطفة على كتاب الخميني حول "الحكومة الإسلامية" –وهو ما يفعله أي صحافي جدي– لكان قد تنبّه إلى الأخطار التي كانت تولد. ولكان قد أدرك السطو الذي كان يمارسه الملالي على حركة شعبية متنوعة المشارب ومصادرتهم إياها بالقوة.

هل حقّق الملالي حينما نصبوا أنفسهم أوصياء على الشعب الإيرانيّ وعاثوا في حقوق الإنسان فسادا بتكميم أفواه المعارضة وتكفين النساء في تشادورات وفرض أخلاقوية قروسطية على المجتمع ما كان يراه ميشال فوكو شكلا من أشكال "الروحانية السياسية" المفتقدة حسبه في أوروبا المعاصرة؟ هل صحيح أنّ ما شاهده وكتب عنه بإعجاب كان تمردا فريدا على النظم العالمية، كما كان يقول؟ هل كانت "الثورة الإيرانية" انتفاضة شاملة فعلا على السلطة كما كان يدّعي؟

ماذا كان يمكن أن يقول لو كان حيا يرزق عن الوضع "الروحاني" الذي آلت إليه بلاد القوميات المقموعة تحت عباءة ولاية الفقيه؟ ما هي الوصفة التي كان يمكن أن يهديها للإيرانيات لتهدئة غضبهن وللتخفيف من أوجاعهن اليوم من جراء ما أصابهن من ويلات تحت نير "السياسة الروحانية" التي بشر بها وتحمس لها آنذاك؟

السقوط في فخ «التقية»

لم يعر صاحبنا أدنى اهتمام للتحفظات التي أبدتها الكثير من الجمعيات النسوية ومخاوفها المبكرة من المسار الخطير الذي كانت تنزلق نحوه تلك الحركة التي حولها الإسلاميون إلى حركة رجعية، والتي سميت زورا "ثورة".

هل كان ولع فوكو بالموت وراء إعجابه بالمتطرفين الإسلاميين العاشقين للشهادة؟ تحدث فوكو عن "فتح بُعد روحي للسياسة"، فهل هذا الفتح المبين هو تلك المحاكمات المخجلة والإعدامات العلنية لليساريين والديمقراطيين وكل المعارضين لجنون آيات الله؟ هل فات صاحب "المراقبة والعقاب" أنّ الحكم الدينيّ مولع دوما بقطع الرقاب؟ نقرأ في نهاية مقالته "بماذا يحلم الإيرانيون؟" ماذا يعني لسكان هذه الأرض البحث عن شيء قد يكلفهم حياتهم، البحث عن شيء نسينا إمكانية إيجاده منذ عصر النهضة وأزمة المسيحية الكبرى ألا وهو "الروحانية السياسية".

ويضيف "أكاد أسمع الفرنسيين يضحكون، لكنني أعرف أنهم على خطأ." لا أحد يضحك اليوم بل العبارة تثير شفقة من يعرف ما يعانيه الإنسان في إيران.

الانبهار بالشمولية ليس وليد السنوات القليلة الماضية كما يظهر من خلال حزب «فرنسا الأبية» وتوابعها بزعامة جون لوك ميلنشون بل الداء أقدم وقد مسّ مثقفين من الطراز الأول

حينما يأتي يوم تعاد فيه كتابة "تاريخ الجنون" بموضوعية، سيكون فيه لفترة "الجمهورية الإسلامية" نصيب وافر من الصفحات وسنقف على تفاصيل سقوط ميشال فوكو في فخ "التقية" الشيعي. هل كان موقف فوكو من الخمينية مجرد هفوة، أساء فيها فهم الأحداث أم أن القضية تتعدى إلى وجود صلة ما بكل كتاباته النظرية ورؤيته الفلسفية؟

ربما لم يكن فوكو ساذجًا، بل كان مغويًا بفكرة الثورة بوصفها حدثًا يتجاوز التصنيفات الأخلاقية والسياسية. لكنه أخطأ التقدير حين رأى في الخمينية صرخة وجودية ضد الحداثة الغربية، وتغافل عن أنها كانت تأسيسًا لنظام يقدّس الطاعة ويسحق الفرد باسم الإيمان.

لقد عانق الفكر جلاده بالفعل، لا لأنّه لم يكن يعرف، بل لأنه أراد أن يصدّق ما يخالف الحدْس والتاريخ والمنطق. وهنا يكمن جرح فوكو الأخلاقي: ليس في انبهاره، بل في صمته بعد انطفاء وهج الثورة وبزوغ كابوسها.

يقول فوكو و"كل معرفة هي سلطة، وكل سلطة تنتج معرفة،" لكن ماذا تنتج المعرفة حين تُرسّخ السلطة باسم الدين؟ وهل تبقى الفلسفة حيّة حين يعانق مفكروها جلّاديها؟

في طهران، لم يسقط فوكو وحده؛ بل سقط معه وهم الحياد الفلسفي حين يواجه الطغيان المقدّس.

عن لحظات التوهج الحضاري في العلاقة بين الفرس والعرب

حسن إبراهيم القاضي
كاتب عراقي

في منتصف القرن الماضي صدر للأكاديمي الإيراني عبدالحسين زرين كوب كتابٌ عن الفترة التي تلت دخول الإسلام لبلاد فارس أسماه "قرنان من الصمت" تعبيرًا عن حالة الغياب أو إن شئتَ الغيبوبة الفكرية التي رزحت تحتها إيران عقب الفتح الإسلامي، حسب وجهة نظر الكاتب الذي لا يُخفي ميوله القومية العدائية تجاه الحضور العربي في الهضبة الإيرانية.

وبعيدًا عن النظرة المعلبة والجاهزة لهذه الفترة بوصفها فترة تسلط عربي على شعوب البلاد المفتوحة من جهة، أو بوصفها فترة تبلور المشاعر المعادية للعرب من قبل هذه الشعوب وهو ما اصطلح على تسميته في الأدبيات العربية بـ"الشعوبية" وكان يقصد به غالبا عداء الفرس للعرب، فإن هذه الحقبة والقرون التالية لها شهدت على نطاق واسع توهجًا استثنائيًا وفريدًا في الثقافة والفكر العربي نتيجة مساهمات الكُتّاب والأدباء الفرس بالعربية وتبنيهم لثقافة العرب الوافدة.

ومن تجليات هذا التلاقح الفكري ظهور طبقة من العلماء والكتّاب الفرس الذين عشقوا العربية بكل جوارحهم وتبحروا في نحوها وصرفها وغريبها وكرسوا حياتهم لخدمتها وفي مقدمتهم سيبويه إمام نُحاة العربية الفريد، ولا شك أنه وأضرابه لم يكونوا منطلقين من نظرة دونية لذواتهم وثقافتهم ولغتهم الأم وإنما وجدوا في التفاعل مع العربية وتبني ثقافتها شغفًا جذبهم لها ورسخ مودتها في نفوسهم، إذ ينقل ابن جني عن شيخه أبي علي الفارسي الذي يعدّ أحد النحويين الكبار في العربية أنه كان يغضب كلما سأله أحد عن شيء من نحو الفارسية الذي كان ضليعا فيه، رغبة منه في اقتصار الكلام على العربية! ونرى عبدالقاهر الجرجاني يُخصص جزءًا من مقدمة مؤلفه "دلائل الإعجاز" للدفاع عن الشعر العربي، وهذا التحول من تقبل الثقافة والأدب العربي إلى الدفاع عنهما سنشهد له حضورًا مكثفًا عند كاتب فارسي آخر، كوفي المولد بغدادي السكن هو ابن قتيبة الذي ألف رسالة في الدفاع عن العرب أسماها "رسالة في الرد على الشعوبية"، ويرى بعضهم أن الرسالة تجاوزت مسألة الدفاع عن العرب للتعنصر لهم.

وإذا ما كان يحلو لبعض القوميين الفرس رمي هؤلاء الأعلام بتهمة كره الذات والوقوع تحت تأثير المبدأ الخلدوني "ولع المغلوب بالغالب"، فإن المسألة أعمق بكثير من هذا التسطيح المخل لأن العربية بقيت تحظى باهتمام المثقفين الفرس حتى بعد زوال النفوذ العربي المباشر وتحول خلافة بني العباس لسلطة شكلية وشرفية. فالصاحب بن عباد الذي كان وزيرًا في عهد بني بويه كان مولعًا بالعربية ومنددًا بالشعوبية رغم عرقه الفارسي، وتحتفظ كتب التاريخ بذكر تصرفه حين ألقى شاعر فارسي في حضرته قصيدة حطت من شأن العرب وأعلت من شأن الفرس فلم ترق له، وطلب من بديع الزمان الهمذاني الذي كان حاضرًا أن يرد عليه، وله موقف آخر يدل على عمق انتمائه إلى العربية إذ بعد اطلاعه على كتاب "العِقد الفريد" لابن عبد ربه وكان شديد الحَرص على اقتناء الكتاب، قال بعد الفراغ منه "بضاعتنا رُدت إلينا" في إشارة إلى كون الكتاب في معظمه نقل للشعر المشرقي. وما يهمنا هنا استخدامه لمفردة "بضاعتنا" أي إنه لا يعدّ الأدب العربي أدب قوم غرباء عنه بل هو أدبه وأدب قومه، وأنهم مع العرب يشكلون كُلًا ثقافيًا واحدًا.

كما نلحظ موقفًا آخرًا للإمام الزمخشري في مقدمة كتابه "المفصل" إذ يندد بالشعوبية ويحمد الله على أنه لم يسلك مسلكهم، فهو يعد الشعوبية نزعة عنصرية قمين بالمسلم الحقيقي أن يبرأ بنفسه عنها. ويتجسد التلاقي الثاني في منطقة هي خارج بلاد فارس، في العراق تحديدًا، وتمثلت في ظهور عدد من الشعراء الفرس الناطقين بالعربية كأبي نواس وبشار بن برد ومسلم بن الوليد وأمثالهم، وهؤلاء هم مَن قاد حركة التجديد في الشعر العربي، وبعيدًا عما رُموا به من إذكاء نزعة الشعوبية فإنهم مثلوا علامة فارقة في الشعر العربي، ومسألة شعوبيتهم محل جدل وشك لاسيما إذا ما علمنا انحياز أبي نواس مثلا للخليفة الأمين في صراعه مع المأمون، مع أن الأمين وفق الأدبيات القومية العربية مَثل النسق العربي لانحداره من أم عربية عكس المأمون ابن الجارية الفارسية!

ورغم هذا التواشج الفكري الكبير فإننا نجد أن العلاقة السياسية بين العرب والفرس شهدت نكبات وعثرات جعلت العلاقة بين الجانبين أكثر حذرًا وريبة، فالعلاقة بين أبي مسلم الخراساني والمنصور والبرامكة والرشيد والأفشين والمعتصم رغم التعاون المثالي في البداية انتهت إلى خاتمة تراجيدية أطاحت بالطرف الفارسي قبل أن تنزلق الأمور فيما بعد إلى غلبة العنصر الأعجمي الفارسي تارة والتركي تارة أخرى ويصبح الخليفة أسير إرادة من هو دونه من الأمراء. على أن هذه الصراعات لا تعدو أن تكون أحداثا طبيعية، تجسد الصراع على السلطة العابر للزمان والمكان والذي يمكن أن يحدث بين العرب أنفسهم وبين الفرس أنفسهم.

وتجذر هذا الانقسام مع قيام الصفويين بسلخ الجلد السني للفرس وإبدالهم إياه بجلد شيعي بحد السيف، ليصبح التباين العربي – الفارسي مزدوجًا، "مذهبي وعرقي"، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا التحول قد تم على أيدي سلالة أذرية تركية وأن الفرس كانوا ضحايا له! واستمر الأمر على هذا الحال حتى زمن الشاه محمد رضا بهلوي ذي النفس القومي الذي كان يبغي ربط إيران بتراثها الساساني الذي سبق الإسلام، غير أن التحول الذي عاشته إيران في أعقاب الثورة الإسلامية والذي شهد ارتداد النظام للنهج الإسلامي قد عمق هوة الانقسام بدل ردمها، فشعارات تصدير الثورة واندلاع الحرب العراقية – الإيرانية والأحداث التي تلت غزو العراق، لاسيما التدخل الإيراني السلبي في بعض الدول العربية وصولا إلى تصريح بعض زعمائها في لحظة من الشعور بفائض القوة بأنهم يسيطرون على أربع عواصم عربية، عواصم كانت تئن تحت غمامة الخراب والدمار والتشظي الوطني وسط تسلط المرتبطين بإيران، كل هذه الأمور أدت إلى نفور الكثير من العرب من إيران وكل ما يتعلق بها.

وفي النهاية باتت لدينا فئتان، الأولى انخرطت بكامل طاقتها مع إيران وهي تنظر لها بتقديس مطلق وتشاركها العقيدة المذهبية، والمفارقة أن هذه الفئة تبنت الطروحات الشعوبية القديمة المتعلقة بذم العرب وكل ثقافتهم ولغتهم مقابل إعلاء شأن الفرس وكل ما يمت لهم بصلة، والثانية أفرطت في ذم إيران ورفض كل ما يخرج عنها بل قد غالت ونظرت بتشكيك لكل التراث العربي – الفارسي المشترك، وعدت إيران تجسيدًا للشر المطلق!

المسألة أعمق من تسطيح مخل

الحقيقة أنه يغيب عن بال الفريقين أن صفحات التاريخ ليست على مستوى خطي واحد فكل طرف منهما، أي العرب والفرس، أساء للآخر في زمن وأحسن إليه في زمن آخر

والحقيقة أنه يغيب عن بال الفريقين أن صفحات التاريخ ليست على مستوى خطي واحد، فكل طرف منهما، أي العرب والفرس، قد أساء للآخر في زمن وأحسن إليه في زمن آخر، وإن اعتقادي الراسخ هو أن الفترة التي شهدت تلاقحا فكريا وثقافيا بين العرب والفرس على محدوديتها قد أنتجت أعمالا أدبية وفكرية كبيرة وكانت علامة فارقة في مسيرة الأدب والفكر العربي وفي مسيرة تراث الفرس المكتوب بلغات ثانية. وإني لأرجو أن يجود الزمان بفترة لاحقة يصبح فيها التقارب الثقافي والفكري بين هاتين الأمتين ركيزة العلاقة السليمة بينهما.لعل وعسى.

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

قمة الناتو 2025: مزيدًا من إسرائيل وأوكرانيا، وقليلًا من الصين

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

وضعت قمة شمال حلف الأطلسي الأخيرة في لاهاي خطوطاً عامَّة لطبيعة اشتباكها الدبلوماسي والعسكري في العالم خلال السنوات الخمس القادمة يمكنني إجمالهُا بالعبارة التالية "مزيدا من الشرق الأوسط وقليلا من الصين وسياسة المسارين مع روسيا بواسطة أوكرانيا." هذه الخطوط العامَّة اندرجت ضمن تقرير "الناتو 2030" الذي كُتِبَ في زمن أمين عام الحلف السابق ينس ستولتنبرغ.

مارك روته الأمين العام الحالي لحلف الناتو حرص في أعمال هذه القمة 24 – 25 يونيو على التزحلق على أكتاف الرئيس الأميركي دونالد ترامب. استطاع تقريبا أن يمنع ظهور أيَّة تجاعيد إعلامية في وجه العلاقة عبر الأطلنطي. روته احتفل بلعب ترامب دور "الأب" في الحرب بين إسرائيل وإيران من 12 – 24 يونيو، ليُمرِّر في ممالأته إشارة ضمنية إلى أن "طهران وتل أبيب مجرَّد طفلين مشاكسين" تعوَّدا على الشجار في باحة الشرق الأوسط. الهدف كان الحِفاظ على عدم تعكير مزاج ترامب بالجدل الإعلامي الذي رافق تقييم مقدار الضرر الحقيقي لمواقع إيران النووية، بعد الضربة الجوية الأميركية ضدها في الـ22 من يونيو.

الرئيس الأميركي المولع بالانتقال بين مسارح السياسة العالمية حاملاً لكؤوس وجوائز في بداية أي أزمة عالمية لا في نهايتها، أصرَّ على حمل كأس إنهاء الحرب الإسرائيلية – الإيرانية مع بداية أعمال القمة، كما وبَّخ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إعلاميا، على متن طائرته الرئاسية قبل إقلاعها نحو لاهاي، كجائزة ترضية للأوروبيين.

الأداء الأميركي في حرب تل أبيب وطهران في قمة الناتو 2025، لا يعدو حقيقة كونه إعادة تشغيل شرق أوسطي لمبدأ رامبولييه الذي حضر في نزاع كوسوفو تسعينات القرن الماضي "استخدام الدبلوماسية مع تهديد حقيقي باستخدام القوة." الغاية الأساسية لترامب كانت تذكير الجميع بطلب "توسيع نشاط الحلف إلى الشرق الأوسط." هذا الطلب كان قد قدَّمهُ إلى أمين عام حلف الناتو السابق ستولتنبرغ في ولايته الرئاسية الأولى.

الخطط الأوروبية للتواجد في بيئات الصراع الحالية والمستقبلية، وضبط مديات انتشارها، من خلال توفير إمكانات الحرب السيبرانية التي باتت مُجهَّزة اليوم بآلية الذكاء الاصطناعي، بنى تحتية متقدمة مثل المطارات والموانئ الصالحة لانتشار قوات "التدخل السريع للناتو"، وقوَّة جوية متفوِّقة تضمن الانخراط الفعلي في زمن الحرب إضافة إلى الطائرات المسيَّرة، تُقدم مساهمة فعليَّة للناتو في منع تأسيس واقع على الأرض من قبل خصومه. ملامح ما تقدَّم وافِرة في حرب إسرائيل ضد إيران.

وصول دول الحلف إلى تخصيص خمسة في المئة من ناتجها القومي الإجمالي هدفه تحصين الدفاع في 2035، خصَّصت منها نسبة 1.5 في المئة لهذه البنى التحتية والتي سيراعى فيها أن تكون قابلة للاستخدام مدنياً وعسكرياً. أمَّا التعبير عن الشرق الأوسط بشكل ساخر –بواسطة إسرائيل وإيران– من قِبل أمين عام حلف الناتو الحالي والرئيس ترامب في 2025 فقد جاء لتخفيف حِدَّة وضوح الحسابات الجيوستراتيجية لأوروبا في المنطقة كما وردت في وثيقة الناتو 2030 التي صوَّرته بشكل رئيسي كـ"مسرح للُعبة القوّة بين الغَرب، روسيا والصين، مما يُذكِّرنا بحقبة الحرب الباردة." تحالف الناتو مع إسرائيل يوفِّر أيضاً استخدام الأخيرة كورقة ضغط على سياسات أنقرة في المنطقة العربية وشرق المتوسط، وبما يتماشى مع توزيع حصص نفوذ متساوية نسبياً بين الدول الأوروبية في الحلف. الفرق هذه المرَّة أن إمكانات الناتو للعمل في "المناطق المكشوفة" لم تعُد نظرية كما ورد في تقرير هارمل عام 1967.

> **ترامب المولع بالانتقال بين مسارح السياسة العالمية حامِلاً لكؤوس وجوائز في بداية أي أزمةٍ عالمية لا في نهايتها، أصرَّ على حمل كأس إنهاء الحرب الإسرائيلية - الإيرانية مع بداية أعمال القمة**

أندرس فوغ راسموسن أمين عام حلف الناتو الأسبق، أشار إلى نجاح العلاقة بين بكين وبروكسل في الهروب من الاشتراطات الأميركية، بقوله "أعتقد أن الصين حصلت على أكثر من ضمانات اقتصادية من خلال اتفاقية الاستثمار بين الاتحاد الأوروبي والصين." لهذا لم ترد الصين مُطلقاً في وثيقة "المفهوم الإستراتيجي للناتو" عام 2010. عاودت بكين الظهور في وثيقة "الناتو 2030" التي صدرت عام 2020 ووصفت فيها بـ"منافس نظامي" كاعتراف دبلوماسي مُهذَّب بعدم قُدرة دول الحِلف الأوروبية على مجابهة الصين. معظم الدول الأوروبية في حلف الناتو تجدُ أنها لا تمتلك الموارد الكافية لتعريف العلاقة بينها وبين بكين كخصم منهجي، إضافةً إلى أن صعوبة تعريفها كخصم منهجي تنبثق من كونها بلا ملامح أيديولوجية، فالأيديولوجيات العالمية تقف في الطابور عند سور الصين العظيم لحين ارتدائها ثياباً صينية. أوروبا توصَّلت إلى سكٍ مصطلح "نزع المخاطر في التعامل مع الصين"، وركَّزت بشكل أساسي على منع حضور الـG5 في شبكة اتصالاتها. قمة 2025 أعادت التأكيد على مخاطر التكنولوجيا الصينية.

موسكو حظها أقل لامتلاك بروكسل موارد تكفي لرؤيتها كخصم إستراتيجي. حلف الناتو، بسبب الماضي السوفييتي لروسيا الاتحادية، يمتلك رصيداً من التصوُّرات الجيوستراتيجية ذات الرسوخ التاريخي للتعاطي معها، وهي محددة بمسارين متوازيين "امتلاك وسائل دفاع كافية مع السعي لإيجاد انفراج سياسي." أورسولا فون دير لاين رئيسة المفوضية الأوروبية وجدت أنَّ "أوكرانيا باتت تُشكِّل خطوط الدفاع الأمامية لأوروبا." كذلك وجدت أن قُدرة كييف على ردع موسكو تشبه كَتيَّبا تشغيليا لكيفية التعاطي مع التهديدات الروسية المستقبلية. كانت تشير بلباقة ضمنيَّة إلى الضربة الموجعة التي وجهتها كييف لموسكو باستخدام "الدرونز" في عملية شبكة العنكبوت في الأول من يونيو. لكنها ودولا أوروبية وازنة في حلف الناتو مثل بريطانيا أشارت في نفس الوقت إلى "ضرورة إقناع موسكو بالعودة إلى طاولة المفاوضات" بخصوص أوكرانيا.

ظهور إيران وكوريا الشمالية كتهديدات لا يعدو كونه إعادة تكرار لأهمية "المناطق المكشوفة" إستراتيجيا في قارة آسيا عموماً وشرق وغرب آسيا على وجه الخصوص. المرجح انخراط الناتو تكنولوجيًا مع اليابان وكوريا الجنوبية، واستخدام هاتين الدولتين كمسرح سياسي لتضخيم حضور سياساته الناعمة في القارة. أمَّا إيران فهي حالياً وعلى المدى المتوسط مجرَّد مساهم ثانوي في دعم قيمة التهديد الروسي.

نسبة الخمسة في المئة التي اتُّفِق عليها في قمة 2025 دعاية إعلامية أكثر منها واقعيَّة. في عام 2024 كانت مساهمة عشرين دولة في حلف الناتو 84 مليار دولار تقريباً من موازنة الحلف التي ناهزت الـ1.5 تريليون دولار أميركي. كما أن الإعلان عن توفير دول الحلف لـ800 مليار يورو للإنفاق الدفاعي خلال السنين الأربع القادمة، يأتي معظمه واقعياً من القدرات المالية لثلاث دول، هي ألمانيا وبريطانيا وفرنسا. الولايات المتحدة تريد انخراط الدول الأوروبية من خلال حلف الناتو في الشرق الأوسط، لتحميلها نفقات الدفاع والأمن في المنطقة و"تمويل إسرائيل". عموما أوروبا تعوَّدت على الدفع ومجيء الولايات المتحدة لقصِّ الشريط والاستمتاع بطقطقة الكاميرات.

الولايات المتحدة حاضرة لقصِّ الشريط

شماتة إيرانيّة بلبنان!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس معروفا كيف حققت إيران، من وجهة نظر "المرشد الأعلى علي خامنئي، "نصرا" على إسرائيل وأميركا، خصوصا إذا نظرنا إلى ما حدث على الأرض. صحيح أن إسرائيل تكبدت خسائر كبيرة في ضوء الصواريخ التي أطلقتها في اتجاهها "الجمهوريّة الإسلاميّة"، لكن الصحيح أيضا أنّ هزيمة كبيرة لحقت بالنظام الإيراني بعدما أثبتت الدولة العبرية، بدعم أميركي، قدرة على اختراق الأمن الإيراني في طول البلد وعرضه وضرب أي هدف تريده في كلّ أنحاء البلد.

معروف، في المقابل، أنّ سماء إيران صارت مستباحة إسرائيليا وأميركيّا. أكثر من ذلك، أقامت إسرائيل قواعد عسكريّة في داخل إيران. أطلقت من تلك القواعد صواريخ ومسيرات استهدفت مواقع محددة.

يكفي توبيخ الرئيس دونالد ترامب لـ"المرشد الأعلى" وتأكيده أنه "رفض السماح لإسرائيل باغتياله" لمعرفة حقيقة الوضع على الأرض. كانت رسالة الرئيس الأميركي لخامنئي في غاية الوضوح. فحوى الرسالة أنّ "المرشد" مدين لترامب ببقائه على قيد الحياة!

خسرت إيران الحرب قبل أن تبدأ بغض النظر عن الأضرار التي لحقت بمشروعها النووي؟ جاء ذلك بعدما خسرت "الجمهوريّة الإسلاميّة" أدواتها في المنطقة، بدءا بـ"حزب الله" الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني وانتهاء بالنظام السوري الذي أدت خسارته إلى سقوط "الهلال الشيعي". لم تعد "الجمهوريّة الإسلاميّة" تتحكم بأربع عواصم عربية (بغداد، دمشق، بيروت، صنعاء) كما كانت تدعي في الماضي.

لعلّ أوّل ما يكشفه كلام "المرشد الأعلى" علي خامنئي، عن "نصر" إيراني وعن هزيمة الولايات المتحدة وإسرائيل، أن المرجع الإيراني الذي يمتلك كل السلطات يعيش في عالم خاص به. يعيش خامنئي، الذي يعتقد أن إسرائيل راحت "تترنح"، في عزلة عمّا يدور داخل إيران نفسها وفي العالم. هل جال "المرشد الأعلى" في الغرب، أي في دول أوروبا والولايات المتحدة، وحتّى في العالم العربي القريب، بل في تركيا غير العربيّة، كي يعرف شيئا عن الكون وشؤونه؟

في كلّ الأحوال، يتبيّن كلّ يوم أن ظلما كبيرا لحق بإيران بعد سقوطها تحت تأثير آية الله الخميني ونظرياته وحكم رجال الدين الذين لا يمتلكون أي معرفة بالعالم. كلّ ما يهمّ هؤلاء هو السلطة المطلقة والتحكم برقاب الناس وملبسهم ولا شيء آخر، بغض النظر عن الثمن الذي يدفعه الشعب الإيراني والبلد نفسه.

كان الهدف المعلن للخميني جعل إيران دولة مستقلة عن الشرق والغرب. تحدّث طويلا قبل تسلمه السلطة، وبعد ذلك، عن الاستغناء عن الدخل الآتي من تصدير النفط والغاز. بعد كلّ هذه السنوات، أي منذ سقوط الشاه في العام 1979، تعتمد "الجمهوريّة الإسلاميّة" على النفط والغاز أكثر من أي وقت.

كانت إيران، في عهد الشاه، تصدّر نحو ستة ملايين برميل من النفط. كانت بلدا غنيّا منفتحا على العالم الحضاري يعيش في شبه وئام مع جيرانه وذلك على الرغم من طموحات الشاه إلى لعب دور "شرطيّ الخليج". هذا دور كان العرب، خصوصا أهل الخليج، يأملون بأن يضع الخميني حدّا له وأن يفتح صفحة جديدة في العلاقة بين العرب والفرس. إذا به يرفع شعار "تصدير الثورة" الذي استهدف حماية النظام عن طريق خلق بؤر توتر في المنطقة العربيّة وتفتيت دولها بدءا بالعراق.

يمكن إيجاد عذر لخامنئي ولجهله بما يدور في العالم، بما في ذلك دولة مثل إسرائيل تبيّن أنّها تمتلك أحدث ما في التكنولوجيا العالمية. لكن ماذا عن وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي الذي يفترض به أن يكون على علم بما يدور في أوروبا وأميركا وفي بلد عربي مثل لبنان راح ضحية السياسة التوسعيّة لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" ورهانها على إثارة الغرائز المذهبية. قال عراقجي بلهجة تنم عن احتقار للبنان واللبنانيين و"حزب الله" بالذات إن "إيران ليست لبنان وإذا خرق وقف إطلاق النار سيكون ردنا حاسما."

> **لا أمل بمستقبل أفضل للبنان بوجود سلاح «حزب الله» الذي لم يكن يوما غير سلاح في خدمة إسرائيل من جهة وجعل جنوب لبنان «صندوق بريد» للقوى الإقليميّة من جهة أخرى**

خرقت إسرائيل وقف إطلاق النار مع إيران. تابعت العمليات التي تنفذها في الداخل الإيراني عن طريق طائرات مسيرة. كذلك، تابعت إسرائيل توجيه ضربات إلى أهداف محددة في لبنان. النتيجة واحدة. النتيجة أن وضع لبنان نسخة عن وضع إيران. في لبنان لا يزال "حزب الله" يبحث عن طرف داخلي ينتصر عليه كما فعل في حرب صيف 2006. وقتذاك، انتصر الحزب، وانتصرت معه إيران، على لبنان واللبنانيين بدل الانتصار على إسرائيل. لا يزال حاليا لدى الحزب أمل في الانتصار على الدولة اللبنانية في ضوء إصراره على الاحتفاظ بسلاحه. مثل هذا الاحتفاظ بالسلاح، في ظل تهديد بنشوب حرب أهلية لبنانية، سيعني ضمان بقاء دويلة "حزب الله"؛ أي "الدويلة" التي سيطرت في مرحلة ما قبل حرب "إسناد غزّة" على الدولة اللبنانية بعدما دجنتها.

في النهاية، يبدو كلام علي خامنئي الخالي من أي نوع من الواقعية كلاما للاستهلاك الداخلي الإيراني لا أكثر. كذلك كلام "حزب الله" عن دور سلاحه في حماية لبنان وذلك خلافا لكلّ منطق.

يبحث النظام في إيران عن انتصار وهمي يقيه من تفجير الوضع داخل "الجمهوريّة الإسلاميّة" نفسها. الانتصار الوحيد الذي يستطيع هذا النظام تحقيقه هو الانتصار على الذات والاعتراف بفشله. هذا ليس عيبا. إيران ليست أفضل من لبنان ولبنان ليس أفضل من إيران. لن تستعيد إيران أمجادها بوجود النظام القائم، وهو نظام لا يشبه إيران وتاريخها وحضارتها. لا أمل بمستقبل أفضل للبنان بوجود سلاح "حزب الله" الذي لم يكن يوما غير سلاح في خدمة إسرائيل من جهة وجعل جنوب لبنان "صندوق بريد" للقوى الإقليميّة من جهة أخرى.

من يحمي إيران من البحث عن "نصر" وهمي؟ من يحمي لبنان من وهم سلاح الحزب، وهو في الأصل سلاح إيراني صار موضع شماتة وزير الخارجية في "الجمهوريّة الإسلاميّة"؟

البحث عن انتصار وهمي

القيادة التي أبقت ممر هرمز مفتوحا: درس قابوس في هندسة التوازنات

محمد الهوني
رئيس التحرير

حين تعود طهران إلى تهديداتها القديمة وتلوّح مجددا بورقة إغلاق مضيق هرمز كردّ على الضغوط الدولية، فإنها لا تُشعل فقط فتيلا جيوسياسيا، بل تستدعي من الذاكرة صوتا آخر، هادئا، ومتزنا، قاله السلطان قابوس قبل أكثر من أربعة عقود: إن المضيق ليس ممرا فحسب، بل مسؤولية.

في نوفمبر – تشرين الثاني 1979، والعالم يتخبّط بين الثورة الإيرانية وأزمة الرهائن في طهران، وقف السلطان قابوس، حاكم عُمان الشاب، ليُعلن موقفًا بدا بسيطًا في حينه، لكنه سيثبت لاحقًا أنه مانيفستو للسلام الملاحي والدبلوماسية الوقائية. لم يصرح السلطان، ولم يهدد أحدًا، بل قال بهدوء مَن يعرف موقعه جيدا "سندافع عن حق جميع السفن المسالمة في العبور"، واضعًا بلاده لا في موقع المُراقِب، ولا في موقع الحَكَم، بل في موقع الضّامن الصامت للتوازن.

لم يكن الخطاب استعراضًا للقوة، ولا صيحة حرب، بل كان تعبيرًا دقيقًا عن رؤية حاكم يفهم موقع بلاده الهشّ – والاستثنائي في آن معا. من يتأمل جغرافيا عُمان يرى أنها تُطل على مضيق هرمز وكأنها تحرس بوابة الخليج. لكن السلطان لم يُحوّل هذا الموقع إلى ساحة نفوذ، بل إلى مسؤولية سيادية هادئة.

ومع مرور السنوات، اتضح أن السلطان لم يكن ينحت سياسة ظرفية، بل يؤسس مسارا دبلوماسيا طويل النفس. لم تدخل عُمان في تحالفات صدامية، ولم تلوّح بالأسلحة، لكنها أثبتت حضورها في كل مرة يخفت فيها صوت العقل. ففي أزمة 2011، حين هدّدت إيران بإغلاق مضيق هرمز ردًا على العقوبات الغربية، كانت عُمان تراقب من الشاطئ، لا لتجمع الحطب، بل لتطفئ الشرر قبل أن يصير نارا. أبقت سفنها في المياه بهدوء، وأرسلت رسائلها في صمت، وربما هذا الصمت هو ما أنقذ المضيق.

ثم جاء عام 2019، ومعه سلسلة من الاعتداءات الغامضة على ناقلات نفط، وضجيج غربي يتصاعد كلما علت التوترات. مرة أخرى، رفضت عُمان أن تكون صدى لمَن يصرخ، لكنها أيضا لم تتجاهل الخطر. فتحت قنواتها الخلفية مع طهران وواشنطن، مثلما تفعل الدول التي تعرف أن التهدئة لا تعني التراخي، بل الفطنة والذكاء الدبلوماسي.

> **العالم يحتاج إلى استعادة الرؤية المستقبلية التي أعلنها السلطان قابوس قبل 45 عاما تلك الرؤية التي ترى أن سيادة الدولة لا تعني احتكارا للطريق وأن القانون الدولي ليس ترفا دبلوماسيا**

اليوم، نستعيد هذا الخطاب ليس من باب النوستالجيا، بل من حاجة راهنة إلى ذلك. فتهديدات البرلمان الإيراني بإغلاق الممر الحيوي الذي يعبر من خلاله أكثر من خُمس تجارة الغاز الطبيعي المسال في العالم، تكشف مجددا هشاشة الرهان العالمي على "استقرار المضيق". كل مرة تُلوّح فيها إيران بالمفتاح، يرتجف العالم، ليس خوفا من التنفيذ الفوري، بل من إمكانية الانزلاق إلى مناوشة صغيرة لا تحتاج سوى إلى شرارة لتُشعل سوق الطاقة، والسياسة الدولية معها.

من المفارقات اللافتة أن إيران ذاتها تعتمد على المضيق بقدر اعتماد خصومها عليه. أكثر من 90 في المئة من صادراتها النفطية تمر من هناك، ما يعني أن التهديد ليس سلاحا أحاديّ التأثير، بل هو سيف ذو حدّين. كلما فكّرت طهران في الضغط، شعرت أولا بتداعياته الممكنة في جسدها الاقتصادي. لذا، فإن التهديد هنا لا يُراد له أن يُنفّذ، بل أن يُباع كقلق، يُسوّق في الأسواق العالمية كخطر محتمل.

من يدفع الثمن، ليس فقط من تمر ناقلاته، بل الاقتصاد العالمي بأسره. فهرمز لا يميّز بين ناقلة قطرية وأخرى سعودية، ولا بين شحنات عُمانية أو صينية. إنه المعبر الذي توحد فيه النزاعات جميع الأطراف على السلام، ولو مؤقتا.

وهنا يظهر الدور العُماني مجددا. ففي كل مرة يهتز فيها المضيق، تخرج عُمان لا لتعلن موقفا دراماتيكيا، بل لتُعيد التوازن بحكمة وهدوء. هكذا كان دورها في أزمة 2011، حين تصاعدت التهديدات بإغلاق المضيق، فاختارت مسقط ألا تنخرط في التحالفات، لكنها ظلت العين الساهرة. وهكذا كان دورها في أزمة 2019، حين ضرب الغموض ناقلات النفط قبالة الفجيرة، فرفضت السلطنة الاندفاع في الاتهامات، لكنها فتحت قنوات خلفية خفّفت من التصعيد.

لقد بنت عُمان سياستها البحرية والدبلوماسية على مبدأ واضح: أن السيادة تُصان بالحضور الهادئ، لا بالصراخ. وقد نقل السلطان هيثم هذا الإرث وأضاف إليه حسًا أكثر تكتيكا يتناسب مع تعقيدات المشهد الجديد. فالمضيق في عهده لم يخرج عن السيطرة رغم التوترات، والوساطات العمانية لم تتراجع، بل تطوّرت. لم تعد السلطنة وسيطا فقط بين طهران والعواصم الغربية، بل باتت الصوت الذي يُستشار قبل أن تنفجر الأزمات.

وبين هذا وذاك، تحوّلت السياسة العُمانية من توجه خارجي إلى ما يشبه هوية وطنية: ألا تردّ على الضجيج بمثله، وألا تلوّح بالقوة رغم امتلاكها وسائل الردع، وألا تغلق المضيق إلا على الخلاف، لا على السفن.

لهذا، كلما علا صوت التهديد من جهة الخليج، يتوجه نظر دول العالم إلى عُمان. لا لأن لديها أسطولا بحريا يردع، بل لأن لديها ما يفوق ذلك أهمية: رأسمال الثقة. ثقة اكتسبتها لأنها لم تُخن مواقفها، ولأنها منذ خطّ السلطان قابوس عبارته الأولى، فهمت أن هذا الممر ليس ملكا لأحد، لكنه مسؤولية الجميع. وأن من يقف على ضفّته، لا بد أن يمتلك أعصابا باردة ورؤية صافية حين يعلو الموج، وحين تهدأ أمواجه.

اليوم، ومع عودة التلويح من طهران بإغلاق المضيق، لا يحتاج العالم فقط إلى موقف دولي حازم، بل إلى استعادة الرؤية المستقبلية التي أعلنها السلطان قابوس قبل 45 عاما. تلك الرؤية التي ترى أن سيادة الدولة لا تعني احتكارا للطريق، وأن القانون الدولي ليس ترفا دبلوماسيا، بل سياجا لحماية العالم من جنون التكتيكات.

الدبلوماسية كما ينبغي لها أن تكون

لقد قالت عُمان كلمتها مبكرا، بصوت لا يعلو منسوبه، لكنه لا يُنسى: "هذا الممرّ لنا جميعا، وسنبقيه مفتوحا... لا خوفا، بل لأن العقل يقول ذلك".

ولعلّ هذا ما يحتاجه العالم اليوم أكثر من أي وقت مضى: بوصلة ممسوكة بيد واثقة، لا حاملات طائرات. ومن أقدر على الإمساك بها من السلطان هيثم بن طارق، الذي يمضي على نهج سلفه بحنكة هادئة، تمارس الدبلوماسية كما ينبغي لها أن تكون: إزالة للعقبات دون صخب، وتثبيت للسلام دون استعراض.

في الضربة الأميركية على إيران.. وانعكاساتها

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

في خطوة عسكرية وصفت بالمفاجئة، وجّهت الولايات المتحدة ضربة مباشرة إلى أهداف إيرانية داخل الأراضي الإيرانية، مُعلنةً بداية مرحلة جديدة من التصعيد في الشرق الأوسط. هذه الضربة، التي وصفتها واشنطن بأنها "ضرورية لحماية الأمن القومي وردع التهديدات الإيرانية"، جاءت في ظل توترات متراكمة وسيناريوهات مواجهة كانت تُرسم منذ سنوات. لكن الضربة هذه المرة كسرت قواعد الاشتباك وأشعلت فتيل أزمة إقليمية كبرى قد تتصاعد في أي لحظة، مُعلنةً بدء المواجهة المنتظرة بعد سنوات من الحرب الباردة ضد الجمهورية الإسلامية.

العراق، بحكم موقعه الجغرافي وعمق علاقاته بكل من إيران وأميركا، وجد نفسه مجددًا ساحة لصراع الإرادات والنفوذ. فقد تعرّضت المعسكرات والقواعد الأميركية لهجمات انتقامية من فصائل مسلحة مرتبطة بمحور المقاومة، مما زاد الضغط على الحكومة العراقية، التي تحاول التوازن بين الحفاظ على السيادة وتجنب الانجرار إلى حرب ليست طرفا مباشرا فيها. كما أن الشارع العراقي بدوره انقسم بين من يرى أن الرد الإيراني "حق مشروع"، وبين من يخشى أن يدفع الشعب العراقي ثمن حرب لا ناقة له فيها ولا جمل. كذلك عاد الحديث مجددًا عن ضرورة إخراج القوات الأجنبية من البلاد، وهو مطلب يهدد بزعزعة العلاقات بين بغداد وواشنطن ويزيد من تعقيد المشهد السياسي الداخلي.

هناك تداعيات إقليمية لهذه الأحداث في المنطقة، من أبرزها اشتعال الجبهات في لبنان واليمن؛ فحزب الله رفع درجة الاستعداد إلى أقصاها، وقد تكون الجبهة اللبنانية ساحة ردّ محتمل ضد إسرائيل إذا تصاعدت المواجهة مع طهران. وكذلك الجبهة اليمنية، فجماعة أنصار الله (الحوثيون) كثّفوا من هجماتهم على السعودية والإمارات، ما يُنذر بإعادة إشعال الجبهة الجنوبية من الخليج. ناهيك عن الخليج العربي، الذي ينذر بالاشتعال هو الآخر، فالقواعد الأميركية في قطر والبحرين والكويت دخلت في حالة إنذار قصوى، تحسُّبًا لضربات إيرانية مباشرة أو غير مباشرة عبر الأذرع العسكرية المنتشرة في المنطقة.

الموقف الدولي هو الآخر ذاهب نحو التصعيد؛ صراع الكبار يعود إلى الواجهة. فقد أعلنت روسيا والصين رفضهما للضربة الأميركية، واعتبرتا ما حدث تهديدًا للاستقرار العالمي. كما بدأتا بتحرّكات دبلوماسية لتجنيب المنطقة حربًا واسعة، في وقت قد تحاولان فيه استثمار الموقف لتعزيز نفوذهما في الشرق الأوسط. في حين دعا الاتحاد الأوروبي إلى "ضبط النفس"، محذرًا من أن أي تصعيد جديد قد يؤدي إلى موجات هجرة جديدة وأزمات اقتصادية، خاصة أن أوروبا لا تزال تعاني من تداعيات الحرب في أوكرانيا.

العامل الآخر المتأثر بالأزمة هو الاقتصاد والنفط؛ فالأسواق النفطية العالمية تحت الضغط، ومضيق هرمز، الذي تمرّ عبره أكثر من 20 في المئة من تجارة النفط العالمية، بات مهددًا بالإغلاق أو التقييد. ما دفع أسعار النفط إلى الارتفاع الحاد، وسط تحذيرات من أزمة طاقة قد تُصيب الأسواق العالمية وتُعيد شبح الركود الاقتصادي، ما يعني أن هذا التأثير الاقتصادي يشكّل ضغطا على الحكومات في الشرق الأوسط، التي تعاني أصلا من مشاكل اقتصادية ومالية خانقة، وعلى رأسها العراق ولبنان.

إن من أهم السيناريوهات المفتوحة التي تجعل المنطقة في قلق دائم هو ما بعد الضربة الأميركية لإيران؛ فالوضع لن يكون كما كان قبلها. ميزان القوى في الشرق الأوسط يتغيّر، والتحالفات تُعاد صياغتها، والملفات المؤجّلة بدأت بالانفجار. وأصبح العراق أحد أكبر المتضررين إذا استمرت المواجهة، وقد يجد نفسه أمام خيارات صعبة بين الحفاظ على الاستقرار أو التورط في حرب إقليمية لا يعرف أحد كيف ولا متى ستنتهي.

ويبقى السؤال المطروح: هل تتدخل القوى الدولية لفرملة التصعيد أم أن المنطقة تتجه فعلا نحو حرب كبرى تُعيد رسم خارطتها من جديد؟ هذا ما ستحدده المحطات القادمة من المواجهة.

الطريق نحو المجهول

حين يصبح التهريج بديلا للتحليل السياسي

أحمد شهاب
باحث في شؤون التنمية السياسية

في نقاش حول طوفان الأقصى، رفع أحد الحضور صوته بثقة قائلا "كلها مسرحية، تم الاتفاق على تفاصيلها مسبقا." توالت الضحكات ونظرات الرضا، حتى قال العامل الذي قدم لنا الشاي بصوت خافت "ابني استشهد هناك."

ساد صمت مفاجئ، كشف هشاشة ذلك "التحليل" الذي كان يُقدم على أنه وعي نادر، بينما كان المحللون يتبادلون نظرات الرضا كأنهم كشفوا سرا، فذكرهم صمت العامل بأن الدماء ليست حبرا يُمسح من على الورق.

> **الزعم بأن الحروب مفبركة يتجاهل تحول الدولة الحديثة إلى فاعل ضمن نظام دولي غير متوازن وأن الحرب تنجم عن فشل الردع أو تفكك داخلي لا عن مسرحية متفق عليها سلفا**

في هذا الزمن الذي تتشابك فيه الجغرافيا بالتحالفات والمصالح، يبرز نمط تحليلي يختزل التعقيد بقصص مغلقة، تستبدل الفهم بالتهريج، وأشهرها "كل الحروب مسرحيات". هذا الموقف، الذي يبدو اكتشافا علميا، هو هروب من مسؤولية الفهم وتفريغ السياسة من مادتها العلمية.

التحليل المؤامراتي لا يفسر الواقع بل يعيد إنتاجه كسلطة رمزية بديلة، حيث تتحول الريبة إلى تمايز والمعرفة إلى إنكار، فيصبح المحلل شاهدا على "مسرحية كونية"، يمارس التفوق الزائف على من يصدّق أن الصراع حقيقي وربما يسخر منه.

ثمّة ما هو أخطر من هذا التفسير الكسول، وهو أن كثيرا منه لا يُبنى على قراءة واقعية، بل على انفعالات مذهبية أو انتماءات عاطفية، وبعضه يصدر عن إحباط سياسي. مثل من يُصرّ على أن مجزرة في مدرسة هي "مسرحية" لأن الغريزة الطائفية تمنعه من إدانة أحد أطراف الصراع.

وفي ظل ذلك، يتكاثر على الشاشات ما يمكن وصفه بـ"المحللين تحت الطلب" الذين يقدمون للجمهور تحليلات أقرب إلى الترفيه منها إلى الاستقصاء ويخوضون في الجغرافيا السياسية كما لو كانوا يتحدثون عن نتائج مباريات محلية، بلا أدوات، ولا مصادر، ولا حتى فهم لمعاني الكلمات التي ينطقونها.

وأسوأ ما يصنعه هذا النمط من التحليل أنه يُفرغ الكارثة من مضمونها الإنساني. فمليون قتيل في الحرب العراقية – الإيرانية، وقتلى مجازر الغوطة، وضحايا اجتياح بيروت، تتحول إلى مشاهد استعراضية في ذهن "المحلل الخارق" الذي لا يعترف بالألم ما لم تُجيزه عدسته السياسية.

هذا النمط من التهريج لا يُفكك الواقع بل يُعيد إنتاجه كصورة زائفة، ولفهم خطورته، نوجز المداخل التالية:

أولا: الزعم بأن الحروب مفبركة يتجاهل تحوّل الدولة الحديثة إلى فاعل ضمن نظام دولي غير متوازن، وأن الحرب تنجم عن فشل الردع أو تفكك داخلي، لا عن مسرحية متفق عليها سلفا. تجاهل هذه المعطيات يُغذّي التضليل لا التفسير.

ثانيا: التهكم السياسي يعيد إنتاج الخضوع، فاستبدال الفهم بالمؤامرة يعطل العقل النقدي ويحول النقاش إلى دائرة مغلقة من السخرية بلا مساءلة.

ثالثا: هذا التهريج يقصي العامة ويعيد السياسة إلى نخبة تتداول "أسرارا خاصة"، فيتحول التحليل إلى ذوق خاص مغلف بالشك والريبة بدل الفحص الموضوعي.

رابعا: لا أحد ينكر التعقيد العالمي، لكن مواجهته تتطلب شجاعة التحليل لا راحة التبسيط. ليست كل الحروب عادلة، لكن أيضا ليست كلها زائفة. معيارنا يجب أن يكون الإنصاف المستند إلى الأدلة لا الانتماء أو المزاج.

ويبقى التحدي الحقيقي هو التمييز بين التحليل والتهريج، لا بالنوايا بل بالأدوات، بين من يسعى إلى الحقائق لإنقاذ الأرواح، ومن يوظف جثث الضحايا لإثبات نظريته الساذجة.

وبدلا من الانجرار خلف صيحات الإعلام والضجيج، يجب أن نعتمد على التحقيقات المستقلة وتقارير الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية، ونبحث عن "كيف حدث؟" لا "من يقف وراءه؟".

فالفرق بين المحلل والمهرج واضح: الأول يفتش عن الحقيقة، والثاني يبحث عن إعجاب الجمهور على منصات التواصل والميديا.

وأخيرا فإن السؤال الأهم ليس هل هذه الحرب مسرحية؟ بل هل نملك الشجاعة لنكون أوفياء للحقيقة، حتى لو كانت عكس ما نحب؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

أفغانستان تنظر إلى السياحة كمحرك لاقتصادها الضعيف

الترحيب بقدوم الزوار الأجانب لا يكفي دون معالجة التحديات الأمنية وتدهور البنية التحتية وغياب الاستثمار

في بلد أنهكته الحروب والصراعات لعقود طويلة، تبدو فكرة السياحة كأداة تنموية طموحا مفاجئاً للكثيرين في ظل حكم طالبان، غير أن أفغانستان، ورغم التحديات الأمنية والسياسية بدأت توجه أنظارها نحو القطاع كمصدر بديل للدخل ومحرك محتمل لاقتصادها الغارق في المشكلات منذ عقود.

سياح تايلانديون أمام ضريح كارتي ساخي في كابول

كابول - بدأ السياح باكتشاف أفغانستان، سواءً بالطائرة أو الدراجة النارية أو عربة التخييم، أو حتى بالدراجات الهوائية، حيث يتجه المسافرون المنفردون والمجموعات السياحية تدريجيًا إلى بلدٍ كان حتى وقتٍ قريب غارقًا في الحرب.

وحكومة حركة طالبان المتشددة، التي استولت على السلطة قبل أكثر من ثلاث سنوات، ولكن لم تعترف بها أي دولة أخرى رسميًا بعد، تبدو سعيدة جدًا بالترحيب بهم.

وقال نائب وزير السياحة، قدرة الله جمال، في مقابلة أجرتها معه وكالة أسوشيتد برس هذا الشهر إن "الشعب الأفغاني ودودٌ ومرحّب، ويرغب في استضافة السياح من دولٍ أخرى والتفاعل معهم."

وأضاف إن "السياحة تجلب العديد من الفوائد للبلد. لقد درسنا هذه الفوائد ونسعى إلى أن تستفيد منها أمتنا على أكمل وجه."

والسياحة صناعةٌ حيويةٌ تُقدر بمليارات الدولارات للعديد من الدول، ولكن عزلة أفغانستان، والتي تُعزى في المقام الأول إلى القيود التي فرضتها طالبان على النساء والفتيات، قد تركت معظم سكانها البالغ عددهم 41 مليون نسمة غارقين في الفقر.

وفي الوقت الذي تُكافح فيه البلاد لجذب الاستثمار الأجنبي، فإن الإمكانات المربحة للسياحة لم تُفقد الحكومة بعد طموحاها في جذب الأموال.

قدرة الله جمال

درسنا فوائد السياحة ونسعى إلى الاستفادة منها

وقال جمال "نحقق حاليًا إيرادات كبيرة من هذه الصناعة، ونأمل أن تنمو أكثر في المستقبل،" مشيرًا إلى أن الأموال التي ينفقها الزوار يمكن أن تصل إلى طبقات مجتمعية أوسع من إيرادات القطاعات الأخرى.

وأضاف "متفائلون بأن هذا القطاع سيتطور إلى اقتصاد كبير، محققًا فوائد كبيرة. إنه يلعب دورًا مهمًا في تعزيز اقتصادنا الوطني."

ويُمكن الحصول على تأشيرات السياحة بسرعة وسهولة، وتُسيّر رحلات جوية من مراكز النقل الرئيسية مثل دبي وإسطنبول عدة مرات أسبوعيًا. حتى أن الحكومة أنشأت معهدًا تدريبيًا للرجال الباحثين عن عمل في قطاع الضيافة والسياحة.

وفي حين أن أعداد الزوار لا تزال قليلة جدًا وليست كثيرة، إلا أنها آخذة في الازدياد. وقال جمال إن "ما يقرب من 9 آلاف سائح أجنبي زاروا أفغانستان العام الماضي، بينما زارها ما يقرب من 3 آلاف شخص في الأشهر الثلاثة الأولى من هذا العام."

وأدت أربعة عقود من الصراع شبه المتواصل إلى إبعاد جميع المصطافين تقريبًا عن هذا البلد غير الساحلي ذي الجبال الشاهقة والوديان العميقة وآلاف السنين من التاريخ.

وأذهل استيلاء طالبان على السلطة من حكومة مدعومة من الولايات المتحدة في أغسطس 2021 العالم ودفع آلاف الأفغان إلى الفرار. ولكن مع انتهاء التمرد، انتهى إراقة الدماء الناجمة عن التفجيرات المتكررة والهجمات الانتحارية تقريبًا.

ومع ذلك، لا تزال الهجمات تحدث. فقد قتل مسلحون لجماعة تابعة لداعش تنشط في أفغانستان، ستة أشخاص، بينهم ثلاثة سياح إسبان، في هجوم في مايو 2024 في باميان.

وتعد باميان إحدى أهم مناطق الجذب السياحي في البلاد، حيث فجّرت حركة طالبان تماثيل بوذا العملاقة التي يعود تاريخها إلى قرون مضت، والمنحوتة في المنحدرات، عام 2001.

وفي حين لا تزال الدول الغربية تنصح بعدم السفر إلى أفغانستان، فإن انخفاض العنف بعد عقدين من الوجود العسكري بقيادة الولايات المتحدة أمر لا جدال فيه، وهو ما تحرص الحكومة على الإشارة إليه.

وقال جمال "لقد مرت أفغانستان بسنوات من الحرب والمصاعب. والآن، نريد أن يأتي السياح ليشاهدوا التقاليد والعادات الحقيقية للأفغان، وأن يفهموا الحياة الأفغانية وإبداعهم وصمودهم،" مشيرًا إلى وجود "أمن شامل في جميع أنحاء أفغانستان."

ويتساءل النقاد عن أخلاقيات الأجانب الذين يزورون أفغانستان للترفيه في حين أن حكومتها تمارس تمييزًا شديدًا ضد نصف سكان البلاد.

ويُحظر التعليم بعد المرحلة الابتدائية على الفتيات والنساء، وقليل من المهن متاح لهن. ولا يُسمح للنساء بدخول الحدائق والمتنزهات أو الصالات الرياضية.

> **9**
> **آلاف سائح فقط زاروا البلاد في عام 2024، وهو رقم قليل للغاية لا يمكن أن يحقق عوائد للدولة**

وصالونات التجميل ممنوعة. تُملي السلطات على النساء كيفية ارتداء الملابس، وقد فرضت عليهن تغطية وجوههن في الأماكن العامة، وهو قرار لا يزال الكثيرون يتجاهلونه، لاسيما في كابول.

ويقول بعض الزوار إنهم تأملوا في الأخلاقيات، لكنهم في النهاية أرادوا أن يروا الوضع بأنفسهم. وقالت إيلاري غوميز، الفرنسية – البيروفية "بعض الأمور لم تكن تبدو سليمة من الناحية الأخلاقية."

وأكدت غوميز لأسوشيتد برس أنها وشريكها البريطاني، جيمس ليديارد، تناقشا لمدة عام تقريبًا بشأن ما إذا كانا سيقودان سيارتهما عبر أفغانستان كجزء من رحلتهما من المملكة المتحدة إلى اليابان في عربة تخييم.

لكن بمجرد وصولهم، قالوا إنهم وجدوا شعبًا ودودًا ومضيافًا ومرحبًا، ومناظر طبيعية خلابة. لم يشعروا بوجودهم بأي شكل من أشكال الدعم لطالبان. وقال ليديارد "بالسفر، تضع المال في أيدي الشعب، لا الحكومة."

وتُعدّ معاملة النساء حساسة بشكل خاص لدى المسؤولين الحكوميين. ورفض جمال التعليق على الموضوع مكتفيًا بالقول إن الزوار من الرجال والنساء مرحب بهم. وقال "أولئك الذين يحترمون قوانيننا وتقاليدنا قد جاءوا بالفعل، ويمكنهم الاستمرار في القدوم."

وفي حين أن معظم القيود تُطبق بصرامة على النساء الأفغانيات، إلا أنها أكثر مرونة بكثير بالنسبة للأجانب. فرغم أنه لا يزال يتعين عليهن ارتداء الحجاب في الأماكن العامة، إلا أن النساء الأجنبيات أكثر عرضة للدخول إلى بعض المناطق المحظورة مثل الحدائق، ونادرًا ما يُطلب منهن تغطية وجوههن في الأماكن العامة.

ويؤكد جمال أن فتح البلاد للزوار الأجانب كان أيضًا وسيلة لبناء الجسور، فهي "وسيلة رائعة لتعزيز التفاعل بين شعوب مختلف البلدان. فهي تُسهم في بناء علاقات دولية، كما أنها مفيدة للتجارة."

وأضاف "عندما يأتي الأجانب إلى هنا، يتعلم الأفغان الكثير منهم أيضًا. فبالإضافة إلى توسيع التجارة، تُسهم السياحة أيضًا في تعزيز التفاهم المتبادل والتبادل الثقافي، وتُعزز المواهب من خلال تعلم الناس من بعضهم البعض."

وتابع إن رؤية المسافر الأجنبي للبلاد بأم عينيه "تعزز التقارب، وتبني الروابط، وتعزز الثقة بين الناس.. سيحترمون ثقافة بعضهم البعض، وستتضاءل الفجوة بين الشعوب." واستطرد "لذا، فإن هذا ليس مجرد تنمية اقتصادية، بل يُحقق أيضًا فوائد روحية وسياسية."

هيكلة قطاع المركبات في الأردن يحفز التحول إلى النقل الأخضر

عمّان - اعتبر خبراء أن قرار الحكومة الأردنية خفض الضريبة الإجمالية على المركبات وإعادة هيكلة قطاع السيارات، ضمن سلسلة من الإصلاحات، سيعمل على تحفيز الاقتصاد وتخفيف الأعباء عن المواطنين وتعزيز التحول نحو وسائط النقل المستدامة.

وبدأت دائرة الجمارك الأردنية الأحد بتطبيق قرار حكومي يتعلق بخفض نسبة الضريبة الخاصة على المركبات بمختلف فئاتها، في إطار تعزيز العدالة الضريبية وتبسيط الإجراءات وتحفيز الاستثمار في قطاع النقل المستدام.

وقال مدير عام الجمارك اللواء أحمد العكاليك إن "النظام الجديد يعكس نهجا إصلاحيا إستراتيجيا ويُسهم في إزالة التشوهات السابقة التي كانت تؤثر على احتساب الرسوم والضرائب."

وأشار في تصريحات لوكالة الأنباء الأردنية الرسمية إلى أنه تم إلغاء التداخل بين "الضريبة العامة" و"الضريبة الخاصة" واستبدالهما بمعدلات موحدة مبنية على القيمة الجمركية للمركبة.

وكان النظام الضريبي السابق يستند إلى شرائح متعددة، ما أدى إلى تباين كبير في نسب الضريبة، الأمر الذي تسبب في إرباك لدى المستوردين وأثر على دقة الحصيلة الجمركية.

وبحسب العكاليك تم في النظام الجديد توحيد النسب وتبسيط الشرائح، ما أتاح إمكانية تحديد الضريبة المستحقة لكل فئة من المركبات بدقة وشفافية.

وفي ما يتعلق بالمركبات الكهربائية، أكد أن النظام السابق كان يتضمن ثلاث شرائح ضريبية مختلفة، في حين تم توحيدها حاليا لتسهيل عمليات الاستيراد ودعم توجه الحكومة نحو تعزيز استخدام المركبات الصديقة للبيئة.

وترى أوساط اقتصادية أردنية أن القرار لا يقتصر على البعد الاقتصادي فحسب، بل يحمل أبعادا بيئية واضحة ويؤكد حرص الحكومة على تعزيز مكانة البلد في مجال النقل الكهربائي والطاقة المتجددة.

> **65**
> **في المئة من مبيعات السيارات الجديدة في السوق الأردنية كانت كهربائية خلال عام 2024**

وأشارت إلى أن أهمية القرار تكمن في تعزيز ثقافة التنقل بواسطة وسائط بديلة، وبالتالي تقليل الفاتورة النفطية، وحل مشكلة الازدحامات المرورية والحد من التلوث لاسيما في المدن الكبرى.

ويرى الخبير الاقتصادي الأردني هاشم عقل أن بلده اليوم يخطو خطوة كبيرة نحو مركبات أكثر عدالة في الكلفة، وأكثر نظافة في الانبعاثات.

وسيحقق القرار وفرا ماليا لخزينة الدولة، يتراوح بين 100 إلى 200 مليون دينار (145.72 مليون و291.43 مليون دولار) سنويا على الأقل، وفق ما تشير إليه بعض التقديرات المحلية.

وقال عقل إن "القرار يلغي العمل بنظام الشرائح التصاعدية على السيارات الكهربائية، ما يعزز العدالة الضريبية ويسهل على المواطنين من الطبقة المتوسطة امتلاك سيارات كهربائية بأسعار معقولة."

ومن المتوقع أن يسهم تعديل الضرائب في خفض أسعار السيارات في السوق المحلية، ما قد يعيد الحيوية إلى قطاع السيارات الذي عانى من الركود خلال الأشهر الأخيرة نتيجة ارتفاع الأسعار وتراجع القدرة الشرائية وشح الاستيراد.

وذكر عقل أن "القرار سيعيد الثقة إلى السوق وسيرفع المبيعات بنسبة ملحوظة خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، ولاسيما في قطاع السيارات الهجينة والكهربائية، كما أن المستهلك سيبدأ في ملاحظة فرق في الأسعار."

هاشم عقل

تعديل الضرائب مهم والقرار يحقق هدف الانبعاثات

ورصدت مجلة فوربس الأميركية في تقرير نشرته مطلع هذا الشهر ارتفاعا ملحوظا في حجم مبيعات السيارات في الأردن، ما جعله ثاني بلد في العالم من حيث تجارة القطاع بعد النرويج.

وتُظهر المؤشرات تحولا لافتا، ففي عام 2024 كانت 65 في المئة من السيارات الجديدة في الأردن كهربائية. وتمثل الكلفة الشهرية لهذه النوعية من المركبات 10 في المئة من مصروفات سيارات البنزين، من محروقات وزيوت وقطع غيار دورية.

ويسود بين الخبراء اقتناع بأن الخطوة ستدعم جهود الحكومة الأردنية للوصول إلى الحياد الكربوني بحلول عام 2050، انسجاما مع التعهدات الدولية.

وترى الهيئة العربية للطاقة المتجددة أن قرار الأردن خفض الرسوم على المركبات الكهربائية مدروس، وهو خطوة إستراتيجية تدعم توجهات الحكومة في التحول نحو الطاقة النظيفة وتعزيز الاستدامة البيئية.

عدم اليقين المتزايد يعقد مهمة إدارة أزمات الاقتصاد العالمي

بازل (سويسرا) - حذر بنك التسويات الدولية، الهيئة الرقابية للبنوك المركزية، في أحدث تقييم له لحالة الاقتصاد العالمي، من أن التوترات التجارية والتوترات الجيوسياسية تنذر بكشف تصدعات عميقة في النظام المالي العالمي.

وقال أوغستين كارستنز رئيس هذه المؤسسة المالية الدولية المنتهية ولايته، والتي يُطلق عليها غالبا اسم "البنك المركزي للبنوك المركزية"، إن "الحرب التجارية التي تقودها الولايات المتحدة، وغيرها من التحولات السياسية، تُضعف النظام الاقتصادي الراسخ."

وأضاف أن الاقتصاد العالمي يمر "بلحظة حاسمة"، ويدخل "حقبة جديدة من عدم اليقين المتزايد وعدم القدرة على التنبؤ"، وهو ما يختبر ثقة الجمهور في المؤسسات، بما في ذلك البنوك المركزية.

ويُنشر تقرير البنك قبل أكثر من أسبوع بقليل على الموعد النهائي الذي حدده الرئيس الأميركي دونالد ترامب لفرض رسوم جمركية على الواردات في التاسع من يوليو المقبل، ويأتي بعد ستة أشهر على الاضطرابات الجيوسياسية الشديدة.

وعندما سُئل كارستنز عن انتقادات ترامب لرئيس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي)، جيروم باول، والتي شملت وصفه له بأنه "غبي"، لم يُبالغ في انتقاده.

وصرح كارستنز، المحافظ السابق للبنك المركزي المكسيكي، للصحافيين، في إشارة إلى العلاقة بين الحكومات والبنوك المركزية "من المتوقع أن يكون هناك خلاف في بعض الأحيان. إنه أمر مخطط له تقريبا."

ويُعتبر التقرير السنوي لبنك التسويات الدولية، الصادر الأحد، مقياسا مهما لتفكير محافظي البنوك المركزية، نظرا للاجتماعات الدورية التي يُعقدها المنتدى، الذي يتخذ من سويسرا مقرا له، لكبار صانعي السياسات.

أوغستين كارستنز

تزايد الحمائية وتفتت التجارة مثيران للقلق بشكل خاص

وأوضح كارستنز أن تزايد الحمائية وتفتت التجارة "مثيران للقلق بشكل خاص"، إذ يفاقمان التراجع المستمر منذ عقود في النمو الاقتصادي والإنتاجية.

كما تشير الدلائل إلى أن الاقتصاد العالمي أصبح أقل قدرة على الصمود في وجه الصدمات، حيث تُسهم شيخوخة السكان، وتغير المناخ، والأوضاع الجيوسياسية، وقضايا سلسلة التوريد، في خلق بيئة أكثر تقلبا.

وأظهرت دراسة في التقرير أن ارتفاع التضخم بعد الجائحة كان له تأثير دائم على نظرة الجمهور إلى تحركات الأسعار.

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

إلغاء خفض أسعار الكهرباء للمصانع يُنذر بموجة تضخم في مصر

الحكومة تنهي خمسة أعوام من الدعم الجزئي لشركات القطاع لترشيد الإنفاق

تصاعد الجدل حول تداعيات قرار الحكومة المصرية إلغاء خفض أسعار الكهرباء للمصانع على الاقتصاد الكلي، وبرزت مخاوف من أن يكون ذلك فاتحة لموجة تضخمية جديدة يمكن أن تربك مسار التعافي الاقتصادي وتضعف القدرة الشرائية للمواطنين.

الجودة عامل آخر مهم في الإنتاج

القاهرة - تزداد مخاوف المصريين من ارتفاع التضخم، مع خطوة مجلس الوزراء المفاجئة بإلغاء قرار خفض أسعار الكهرباء للمصانع، وسيتم تطبيقه في بداية يوليو المقبل، ما يعيد ترتيب أولويات السياسة الاقتصادية في مصر ويزيد معاناة فئات ضعيفة.

وأنهى القرار خمس سنوات من الدعم الجزئي الموجه للقطاع الصناعي، بهدف تحفيز الإنتاج ودعم التنافسية، وكنتيجة لأزمة الغاز التي تطل برأسها من حين إلى آخر بسبب التوترات الإقليمية والحروب الدائرة في المنطقة.

وتبرر الحكومة هذا التحول بضرورة ضبط المالية العامة وترشيد الإنفاق، فالقرار يتزامن مع الإعلان عن خطة لترشيد استهلاك الكهرباء في مؤسسات الدولة، بما فيها الحي الحكومي بالعاصمة الإدارية الجديدة في شرق القاهرة.

ويشير ذلك الوضع إلى عمق الضغوط الداخلية التي تتعلق بميزان الطاقة، وأيضا الالتزامات المالية المتزايدة على خزينة الدولة.

خالد الشافعي

مساع لتقليص عجز الموازنة ولا بد من دعم الصناعة

عبدالمجيد حسن

القطاع يواجه أزمات والقرار يهدد تنافسية المنتجات

وشمل التخفيض السابق الذي صدر في أبريل 2020 خصمًا قدره 10 قروش (الجنيه المصري = 100 قرش) لكل كيلوواط/ساعة من كلفة الكهرباء للمصانع، تتحمله الموازنة العامة دعمًا للقطاع الصناعي.

ومع تصاعد أعباء الدعم، وتقلبات أسعار الطاقة العالمية، بدا واضحًا أن الحكومة تعيد النظر في بنية الدعم، مع التركيز على استدامة مالية الدولة، ما دفعها إلى إلغاء التخفيض، رغم ما قد يترتب عليه من آثار سلبية على القطاع الصناعي.

ويعني القرار الجديد أن فاتورة الكهرباء ترتفع مباشرة على آلاف المصانع في مختلف القطاعات، بدءًا من الصناعات الثقيلة مثل الحديد والإسمنت، وصولًا إلى الأغذية والملابس والكيماويات، وتترجم الزيادة في مدخلات الإنتاج إلى رفع أسعار المنتجات.

ويرى خبراء أن المصانع التي كانت تعول على تثبيت أو تخفيض الكلفة لمواجهة تحديات التضخم والركود، ستجد نفسها مضطرة إلى إعادة هيكلة تسعير منتجاتها، برفع الأسعار على المستهلك النهائي، أو تقليص الإنتاج، أو تعليق خطوط الإنتاج ذات الهامش المنخفض.

وأكدوا أن السؤال الأهم الذي يُطرح الآن، هل يقود هذا القرار إلى موجة تضخم جديدة؟ المعطيات تشير إلى أن الجواب غالبًا سيكون نعم، فرفع كلفة الكهرباء على المصانع يعني تحفيزًا غير مباشر لزيادة أسعار السلع المصنعة، سواء تلك الموجهة للسوق المحلية أو للتصدير.

ويُضاف إلى ذلك أن التضخم لا يزال عند مستويات مرتفعة مقارنة بالمستهدف الرسمي للبنك المركزي، وساهمت مؤخرا عوامل مثل تعويم الجنيه وارتفاع أسعار المواد الغذائية والطاقة في إبقاء معدلاته في نطاق خانق للمستهلكين، ومع القرار تزداد المخاوف من عودة ارتفاعه.

وأظهرت بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن معدل التضخم السنوي في المدن قفز إلى 16.8 في المئة خلال مايو، ارتفاعاً من 13.9 في المئة في أبريل الماضي، وهذه القفزة فاقت توقعات المحللين.

ويأتي قرار خفض أسعار الكهرباء مع محاولة البنك المركزي الحفاظ على استقرار السياسة النقدية، وسط تحديات تتعلق بالسيولة وسعر الصرف وسحب الاستثمارات الأجنبية من أدوات الدين الحكومية.

وحال أدى القرار بالفعل إلى ارتفاع معدلات التضخم، فإن المركزي سيجد نفسه مضطرًا إلى رفع الفائدة مجددًا، في محاولة للسيطرة على الأسعار، إلا أن هذا المسار له عواقب، إذ يعني ارتفاع كلفة الاقتراض على القطاع الخاص، وبالتالي المزيد من الانكماش في الاستثمار.

كما أن الفجوة بين معدل الفائدة الحقيقي (بعد خصم التضخم) وسعر الفائدة الاسمي قد تتسع، ما يؤثر على جاذبية أدوات الدين السيادية.

وقال عضو جمعية مستثمري الإسكندرية عبدالمجيد حسن إن "القطاع الصناعي لم يتعافَ بعد من آثار سنوات من الأزمات المتراكمة، أزمة جائحة كورونا، ثم أزمة الحرب الروسية – الأوكرانية، ثم أزمة نقص الدولار، وجاء إلغاء تخفيض الكهرباء ليزيد الأزمة."

وأوضح لـ"العرب" أن بعض الصناعات كثيفة الاستهلاك للطاقة، مثل الألومنيوم والحديد والإسمنت والسيراميك، تعتمد على الطاقة كمكون أساسي في تسعير المنتج، وأي زيادة في الكهرباء تعني فقدانًا لمزايا تنافسية على المستوى المحلي والدولي.

وأشار إلى أنه في الوقت الذي تطالب فيه الدولة برفع مساهمة الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي، فإن رفع التكاليف الأساسية يُضعف هذا التوجه، ويقلل من فرص جذب المستثمرين الجدد، لاسيما في ظل المنافسة الإقليمية الشرسة.

ويحذر خبراء من التأثير على الصادرات نتيجة القرار، لأن زيادة الكلفة ستؤثر على أسعار السلع الموجهة للخارج، ما يقلل من قدرتها على المنافسة في الأسواق الخارجية، وقد تلجأ بعض الشركات إلى تقليل الجودة لتخفيض التكاليف، ما يهدد السمعة التجارية للمنتج المصري.

ويعد قطاع التصدير إحدى ركائز زيادة العملات الأجنبية، وأي تراجع في جاذبيته أو حصته في الأسواق يؤثر على ميزان المدفوعات ويزيد الضغط على الجنيه.

كما أن الأسواق التجارية ستكون أول من يشعر بآثار هذا القرار، فالمصانع ستنقل جزءًا من أعباء الزيادة إلى التجار، وهؤلاء بدورهم سيرفعون الأسعار على المستهلكين.

وقد تضطر قطاعات مثل المطاحن والمخابز والصناعات الغذائية إلى تقليص الإنتاج أو رفع الأسعار ما يُحدث قلقا اجتماعيا وضغطا على الأسر متوسطة ومحدودة الدخل.

ولفت الخبير الاقتصادي المصري خالد الشافعي إلى أن الحكومة تراهن على تقليص الدعم باعتباره ضرورة لتقليص عجز الموازنة، لكن ينبغي وجود خطط موازية لدعم الصناعة بطرق أخرى مثل الإعفاءات الضريبية أو دعم التصدير أو التسهيلات التمويلية.

وقال لـ"العرب" إن "المعلن من جانب الحكومة حتى الآن هو وجود تسهيلات ضريبية، لكن لم تصدر الحكومة حزما أخرى، ما يطرح علامات استفهام حول مدى التكامل بين السياسات المالية والاقتصادية، وغياب الرؤية الشاملة لمساعدة القطاع في مواجهة هذه الصدمة."

وشدد على أن التحدي الأكبر أمام الحكومة هو التوازن، فالقرار قد يكون مفهومًا من زاوية إدارة الموارد المالية، لكن من دون تدابير حماية للقطاع الصناعي يحمل آثارا اقتصادية واجتماعية قاسية.

وأضاف أن الضرورة تقتضي "إيجاد توازن بين استدامة الموازنة وبين تعزيز الإنتاج، وحماية القوة الشرائية للمواطنين."

ويطالب محللون بإطلاق حزمة تحفيزية للصناعات المتضررة، وفتح حوار جاد بين الدولة والمصنّعين للبحث عن حلول وسطى، مثل تسعير تفضيلي للصناعات التصديرية أو منح تخفيضات في حال تحقيق نسب تشغيل معينة.

ولتفادي موجة تضخم جديدة، وتأمين استمرار الإنتاج المحلي، هناك ضرورة لاتخاذ مجموعة من الإجراءات منها، بجانب الإعفاءات الضريبية، تحسين كفاءة استخدام الطاقة في المصانع عبر دعم تقنيات الطاقة المتجددة أو كفاءة التشغيل.

وكذلك تحفيز الصادرات بتعويض جزئي عن زيادة الكهرباء لتفادي تراجع الحصص التصديرية، ومراقبة السوق المحلية لمنع المبالغة في رفع الأسعار وظهور ممارسات احتكارية.

السعودية ترصد تباطؤ تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر

الرياض - سجلت تدفقات الاستثمار الأجنبي الداخلة إلى السوق السعودية خلال الربع الأول من هذا العالم 22.2 مليار ريال (5.92 مليار دولار)، بزيادة سنوية بلغت 24 في المئة.

لكن بيانات الهيئة العامة للإحصاء الحكومية التي نشرت الأحد أظهرت انخفاضا في صافي الاستثمار الأجنبي المباشر بواقع سبعة في المئة خلال الفترة بين يناير ومارس الماضيين مقارنة بالربع السابق الممتد بين أكتوبر وديسمبر 2024، إذ بلغ حينها 6.4 مليار دولار.

وتسعى الحكومة إلى جذب استثمار أجنبي مباشر بقيمة 100 مليار دولار سنويا بحلول نهاية العقد الحالي، ومن أجل ذلك حسنت من مناخ الأعمال وقامت بإصلاحات قانونية وتشريعية عميقة مع تقديم حزمة من التحفيزات المتنوعة.

وقد عملت على اعتماد كافة الحوافز الممكنة أمام المستثمرين لضخ رؤوس الأموال، وذلك في سياق منافسة إقليمية قوية وخاصة مع الإمارات، وتحديدا دبي، التي تعتبر مركزا رئيسيا للأعمال في منطقة الشرق الأوسط.

وتُعد زيادة الاستثمار الأجنبي المباشر عنصرا أساسيا في برنامج رؤية السعودية 2030 للتحول الاقتصادي الهادف إلى خفض اعتماد البلاد على النفط وتوسيع القطاع الخاص وخلق فرص العمل.

وحددت السعودية هدفها لتوسيع الإنفاق على مشاريع التنمية الضخمة المعروفة باسم "المشاريع الكبرى"، والتوسع في قطاعات مثل الرياضة والسياحة والترفيه.

وبهذه النتائج لا تزال السعودية تتخلف عن أهدافها الطموحة للاستثمار الأجنبي المباشر، وذلك في إطار خططها الطموحة لتعزيز النمو الاقتصادي وتنويع مصادر الدخل بعيدا عن الاعتماد على النفط وتوسيع مشاركة القطاع الخاص وتوليد فرص العمل.

وقالت مصادر لرويترز، عندما أعلن عن هدف الاستثمار الأجنبي المباشر لأول مرة في عام 2021، إن "السعودية يُنظر إليها باعتبارها مصدرا لرأس المال وليس موطنا للاستثمار وإن المستثمرين الأجانب قد يجدون صعوبة في التعامل مع بيئة أعمال المملكة."

> **5.92**
> مليار تدفق الربع الأول بنمو 24 في المئة بمقارنة سنوية وبتراجع 7 في المئة على أساس فصلي

وخلال العام الماضي، بلغت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى السعودية نحو 26 مليار دولار، متجاوزة بذلك الهدف المرحلي الذي حددته الحكومة.

ويعود ذلك جزئيا إلى مراجعة أجرتها وزارة الاستثمار العام الماضي لآلية احتساب البيانات، حيث رُفعت قيمة الاستثمار من 19 مليار دولار إلى الرقم الجديد، بما يتماشى مع منهجية صندوق النقد الدولي، بحسب ما أوضحه وزير الاستثمار خالد الفالح حينها.

ولعقود من الزمن استخدمت السعودية تقديرات البنك المركزي لحساب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، لكنها أعلنت عن نظام جديد في أكتوبر 2023.

وشرعت وزارة الاستثمار في استخدام البيانات المجمعة مباشرة من القوائم المالية للشركات والمستثمرين لحساب الاستثمار الأجنبي المباشر في إطار مسعى لتحديث البيانات الاقتصادية.

ازدهار مراكز بيانات الذكاء الاصطناعي يقوض تنظيف قطاع التكنولوجيا

تصطدم جهود عمالقة التكنولوجيا في خفض البصمة الكربونية للقطاع بالكثير من الشكوك، خاصة مع سرعة ازدهار مراكز بيانات الذكاء الاصطناعي، حيث يطرح الخبراء تساؤلات ملحة حول مدى واقعية هذه الالتزامات وفاعليتها، والتي قد تأتي بنتائج عكسية إن لم يتم تشكيل معادلة واضحة في هذا الاتجاه.

واشنطن - يُقوّض الطلب المتزايد على الطاقة لشركات التكنولوجيا الكبرى التعهدات المناخية الطموحة التي قطعتها كل من شركات أبل وأمازون وغوغل وميتا ومايكروسوفت في السنوات الأخيرة، وفقًا لتقرير صادر عن معهد نيو كلايمت غير الربحي.

ويُشير البحث إلى أن قطاع التكنولوجيا يواجه "أزمة إستراتيجية مناخية" حيث تتطلب مراكز بياناته المزيد من الكهرباء والمياه لتشغيل مجالات متنامية، مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية.

وقال توماس داي، المؤلف المشارك في التقرير، لمؤسسة تومسون رويترز "يبدو أن هذه الشركات قد ضلّت طريقها في ما يتعلق بإستراتيجيات المناخ."

وأضاف "لقد تغير السرد من 'نحن مصممون على تحقيق الهدف' إلى 'لسنا متأكدين حقًا، لكننا سنحققه بطريقة ما'،" مشيرا إلى أن الصورة تزداد تعقيدًا بسبب المفاوضات الجارية حول كيفية حساب الانبعاثات المستقبلية والإبلاغ عنها.

وتعهدت شركات التكنولوجيا الكبرى بمكافحة تغير المناخ، وتقول إنها تسعى جاهدة لتحقيق الاستدامة في جميع جوانب أعمالها.

ومع ذلك يشير داي إلى مايكروسوفت، التي وصفت في فبراير أهدافها للاستدامة التي وضعتها عام 2020، بأنها "طموحة للغاية." ثم أضافت "لقد اضطررنا إلى الاعتراف بأن القمر أصبح أبعد من أن يُرى."

ووجد التقرير أن طلب الشركة على الكهرباء قد تضاعف ثلاث مرات منذ عام 2020، حيث استثمرت في مستودعات ضخمة تضم أنظمة الكمبيوتر التي تتيح للمستخدمين تخزين الصور، وبث الموسيقى، والتحدث مع روبوتات الدردشة الذكية، وغيرها.

وشهد انتشار مراكز البيانات قفزة هائلة في السنوات الأخيرة بالنظر إلى أهميتها في التحول الرقمي العالمي، كما ارتفع متوسط حجمها واستهلاكها للطاقة.

وتعهدت جميع شركات التكنولوجيا الكبرى في العالم تقريبًا بالوصول إلى صافي انبعاثات صفري بحلول عام 2030، إلا أن المدافعين عن البيئة قلقون من أن اعتمادها المتزايد على مراكز البيانات سيُقوّض هذه الطموحات باستهلاكها المزيد من الطاقة والمياه.

ومع توقع استهلاك الذكاء الاصطناعي لحوالي 12 في المئة من طاقة الولايات المتحدة بحلول نهاية العقد الحالي، وفقًا لشركة ماكينزي الاستشارية، فإن هذا قد يُصعّب على الشركات بشكل متزايد الانتقال من الوقود الأحفوري إلى الطاقة النظيفة.

وبناءً على معلومات متاحة للعامة، يُشير التقرير الجديد إلى زيادة هائلة في الانبعاثات بين الشركات، إلى جانب تغييرات طفيفة على ما يبدو في خطط الاستدامة.

ويبدو أن العديد من الخطط، بدلاً من أن تُفضي إلى صافي انبعاثات صفري، لا تُعالج سوى نصف الانبعاثات المتوقعة، رغم أن نيو كلايمت تُشير إلى أن الحسابات الضبابية تُصعّب تحديد الفجوة.

وبينما قد تتضاعف انبعاثات ميتا بأكثر من الضعف منذ عام 2019، فإن تعهد أمازون بتحقيق صافي انبعاثات صفري بحلول عام 2040 "يُغفل أجزاءً كبيرة من أعمالها ويظل غير مُثبت،" مُعتمدًا على حلول قائمة على السوق مثل أرصدة الكربون لإنجاز العمل.

ورغم أن العديد من الشركات تتعاقد مع جهات خارجية لإنجاز جزء كبير من أعمالها، باستخدام مراكز بيانات لا تملكها، فإن شركات مثل ميتا ومايكروسوفت لا تُدرج عمليات الجهات الخارجية هذه في إجمالي انبعاثاتها.

وقال متحدث باسم ميتا، لم تذكر تومسون رويترز هويته، إن "الشركة تُقدم تقارير شفافة عن الانبعاثات واستهلاك الطاقة." وأشار إلى مدونة عام 2024 حول نهجها في مجال الطاقة.

وصرحت أمازون بأن التقرير "يُشوّه بياناتنا ويطرح افتراضات غير دقيقة في جميع أجزائه،" حتى أن إخلاء مسؤوليتها يُقرّ بأن المعهد الوطني للسرطان لا يضمن دقة المعلومات الواردة فيه.

توماس داي

عمالقة التكنولوجيا ضلوا طريقهم بشأن خطط المناخ

نك داير-ويذفورد

دعم الاقتصاد الرقمي الأوسع سيزيد من الانبعاثات

وأضافت "على النقيض من ذلك، لدينا سجل حافل، مُدقّق بشكل مستقل، يمتد لسبع سنوات من تقديم الحقائق بشفافية وفقًا لمعايير إعداد التقارير العالمية."

كما وصفت الذكاء الاصطناعي بأنه تقنية تحويلية تُحفّز الطلب على الطاقة في مختلف الصناعات والمنازل. وقالت في بيان "نحن متحمسون لما هو قادم، وسنواصل مشاركة تقدمنا بصراحة."

وأدرجت الشركة مجموعة من مبادرات الاستدامة الجارية في أمازون، سواء كانت طرق توصيل أكثر كفاءة، أو ترشيد استهلاك المياه، أو الاستغناء عن البلاستيك في التغليف.

وأشار تقرير نيو كلايمت أيضًا إلى مصدر قلق أوسع نطاقًا، بالنظر إلى كيفية دعم هذه الشركات للاقتصاد الرقمي الأوسع، وفقًا لما ذكره نك داير-ويذفورد، أستاذ دراسات المعلومات والإعلام في جامعة ويسترن أونتاريو.

ولفت إلى الدور الذي تلعبه شركات التكنولوجيا الكبرى عالميًا "من خلال الإعلانات الموجهة رقميًا، والتسوق عبر الإنترنت، وثقافة المؤثرين" التي تُسهم في انبعاثات الكربون.

وأضاف أن "دور الشركات الرقمية العملاقة في الحفاظ على نظام عالمي من الإنتاج المتواصل والاستهلاك المفرط هو ما يستحق الاهتمام."

وفي الولايات المتحدة كان أكثر من نصف مراكز البيانات، البالغ عددها 5400، العاملة في مارس، تعمل بالوقود الأحفوري، وفقًا لمعهد دراسات البيئة والطاقة، وهو مركز أبحاث أميركي.

الطاقة دعامة لتوسيع شبكة البيانات

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

«سماء بضفيرتين» دراما شعرية تحول أبسط التفاصيل إلى قصائد

عبدالجواد العوفير يحاور العالم من عزلته المفتوحة على المطلق

لما يكتب من قصائد نثر عربية اليوم طابع مختلف عما كتب من شعر عربي سابق، إذ يشتبك مع الواقع من زوايا لطالما همّشها الأدب ويقدم لنا تصورات أكثر صلة بقضايا الإنسان المعاصر وهمومه، بطرق تلامس السرد وتكثف اللحظات وتحول العادي واليومي إلى شعر وتأملات، وهذا ما نقرأه في ديوان «سماء بضفيرتين.»

ممدوح عبدالستار
روائي وقاص مصري

الأنا الشاعرة تعيد نسج العالم (صورة للفنان توهامي النادر)

يمثل الشعر العربي الحديث، وخاصة في شكله النثري، حقلا خصبا للتجارب والرؤى التي تسعى لتجاوز القوالب المألوفة واستكشاف أغوار الذات الإنسانية والعالم المحيط بطرق مبتكرة.

في هذا السياق، يأتي ديوان "سماء بضفيرتين" للشاعر المغربي عبدالجواد العوفير كإضافة لافتة، تقدم صوتا شعريا متفردا ينسج عالمه الخاص من خيوط الواقع والحلم، واليومي والميتافيزيقي، والوحدة الصارخة والبحث الخافت عن الألفة. لا يقتحم الديوان المشهد بضجيج عال، بل يتسلل بهدوء وتأمل، مقدما لقطات، ومشاهد تكشف عن حساسية مرهفة وقدرة على التقاط المفارقات الدقيقة والجماليات الكامنة في العادي والمألوف، وحتى في القاتم والموحش.

تقنيات الكتابة

على الرغم من أن مصطلح "السرد" يرتبط عادة بالنثر القصصي والروائي، إلا أنه يمكن استخدامه بتحفظ لوصف الطريقة التي يبني بها الشاعر عالمه ويقدم تجاربه وأفكاره في "سماء بضفيرتين"، خاصة وأن الديوان يعتمد شكل قصيدة النثر التي تستعير بعض آليات السرد. لا نجد هنا حكاية خطية متصلة، بل تتجلى "السردية" الشعرية عبر مجموعة من التقنيات التي تشكل هوية الديوان الفنية.

> الشاعر يلتقط شظايا من الواقع والحلم والذاكرة ويرصفها جنبا إلى جنب، تاركا للقارئ مهمة الربط وخلق المعنى

أبرز هذه التقنيات هي التفتيت والتجزيء؛ فالديوان مكون من قصائد قصيرة غالبا، ينقل التجربة الشعرية كلقطات سريعة، ومضات خاطفة، أفكار متناثرة ترفض الاكتمال أو التبلور في صورة نهائية متماسكة. كأن الشاعر يلتقط شظايا من الواقع والحلم والذاكرة ويرصفها جنبا إلى جنب، تاركا للقارئ مهمة الربط وخلق المعنى. تقنية أخرى مركزية هي المفارقة والمجاورة غير المتوقعة، وتتجلى بوضوح في بناء الصور الشعرية السريالية التي تعتمد على الجمع بين عناصر لا رابط منطقي بينها، "ألف الرفاق/ في لفافة واحدة/ وأدخنهم ببطء"، "الموسيقى تهبط الأدراج / مثل امرأة غنوج". هذه التقنية لا تهدف فقط إلى إحداث الدهشة، بل إلى كسر أفق التوقع لدى القارئ، وفتح نوافذ جديدة على الواقع، وإظهار العلاقات الخفية وغير المرئية بين الأشياء والأفكار، وكشف الطبيعة الهجينة للعالم كما يراه الشاعر.

التشخيص والأنسنة هي أيضا تقنية سردية فاعلة، حيث تُمنح المجردات (الوحدة، الليل، الموت، اللغة) والأشياء (الجدار، النافذة، البحر) صفات وأفعالا بشرية، فتصبح كائنات حية تتفاعل وتتحرك داخل النص، مما يضفي حيوية ودرامية على المشهد الشعري ويسمح باستكشاف هذه المفاهيم بطريقة محسوسة، نقرأ "الملاك الصغير الذي يقود الموت ككلب"، "ظلي يقلد ظل حمار وحشي"، كما يستخدم الشاعر تقنية الصوت المتعدد والمخاطبة المباشرة فبالإضافة إلى صوت الأنا الشاعرة المهيمن، نجد حوارات ضمنية أو مباشرة مع شخصيات حقيقية أو متخيلة أو تاريخية أو أدبية (كافكا، لوتريامون، الأب، فرجينيا وولف، عروة بن الورد..)، مما يكسر رتابة الصوت الواحد ويخلق حوارية تثري النص وتكشف عن مرجعيات الشاعر وتفاعله معها.

وأخيرا، تلعب تقنية التكرار دورا هاما في بناء إيقاع الديوان وتأكيد ثيماته المركزية (الوحدة، المطر، الليل، السماء)، حيث يعود الشاعر إلى مفردات وصور معينة، مما يخلق جوا عاما مهيمنا وشعورا بالدوران في فلك تجربة وجودية واحدة. هذه التقنيات مجتمعة تساهم في بناء عالم شعري لا يعتمد على حبكة متنامية، بل على تكثيف اللحظة، وتفجير الصورة، وخلق جو نفسي وفكري خاص يتسم بالغموض والتأمل والدهشة المستمرة.

يشكل الزمان والمكان عنصرين أساسيين في تشكيل العالم الشعري لديوان "سماء بضفيرتين"، لكنهما لا يظهران كإحداثيات واقعية دقيقة بقدر ما يمثلان أبعادا نفسية ورمزية تعكس حالة الشاعر الداخلية ورؤيته للعالم. المكان في الديوان يتأرجح بين الداخل والخارج، لكن يبدو أن فضاء الداخل هو الأكثر هيمنة وحضورا. الغرفة/ البيت هي المكان المركزي الذي تتكثف فيه تجربة الوحدة والتأمل ("وحيدَان في غابة"، "في بيتي، مدام بوفاري"، "شجرة عزلة في الغرفة"). إنها ليست مجرد جدران أربعة، بل هي مسرح للأحلام والكوابيس، ومختبر للخيال، وملاذ من العالم الخارجي، وسجن للعزلة في آن واحد. تكتسب الغرفة صفات حية، فتطير بهجة، وتغرق في عرقها، وتحضن الساكن، وتنمو فيها أشواك الوحدة، وتجري فيها أحصنة الطفولة.

المقهى والبار يمثلان فضاء انتقاليا، مكانا عاما يتيح المراقبة والتأمل في الآخرين وفي الذات المنعزلة وسط الزحام ("المرأة التي تجلس وحيدة في البار"، "وحيدا في مقهى"). إنه مكان للمواجهات العابرة، للذكريات، وللشعور بالاغتراب. الشارع/ الزقاق/ الرصيف يظهر كفضاء للحركة أو التأمل العابر، مكان لنمو العشب المفاجئ، أو لمرور شخصيات غامضة ("خطواتنا في هذا الشارع الطويل اللامنتهي"، "أتأمل شجرة ذابلة على الرصيف").

الطبيعة (الغابة، البحر، الأشجار، العشب، السحب، المطر) حاضرة بقوة، لكنها غالبا ما تكون طبيعة مُستبطَنة، مُحمّلة بالمشاعر والأفكار، أو متداخلة مع الفضاء الداخلي ("المطر الذي داخلنا/ أغزر"، "البحر ضيفا في أي بار"، "أشجار سرو تنمو ببطء في حوش الدار").

أما الزمان، فهو أيضا ذو طبيعة خاصة. نجد إشارات لأوقات محددة كالليل، وهو زمن مهيمن يرتبط بالوحدة، والذاكرة، والخوف، والغموض، وظهور الأشباح والأفكار السريالية ("أخمن في الليل"، "نسمع فيه الموت وهو يركض على العشب"). الصباح يأتي كزمن للكشف، أو للبدايات الجديدة، أو للمواجهة مع الواقع، أو لجماليات عابرة ("جلبة باكرة"، "سحب كثيرة هذا الصباح"، "موتٌ صباحي، صغير").

هناك أيضا إشارات لأيام الأسبوع (السبت، الأحد) التي قد ترمز للروتين أو للقطيعة معه. لكن الأهم من هذه التحديدات هو الشعور بزمن نفسي داخلي، زمن يتمدد وينكمش، يختلط فيه الماضي بالحاضر بالحلم.

الذاكرة تلعب دورا كبيرا في تشكيل هذا الزمن ("نخبئ ذكرياتنا في الجيوب"، "أطفال يركضون في الذاكرة"). هنا ك أيضا إحساس بزمن دائري أو متكرر، حيث تتكرر حالات الوحدة والتأمل والمواقف، مما يوحي بأن الزمن الخارجي لا يغير كثيرا من جوهر التجربة الداخلية. في النهاية، الزمان والمكان في "سماء بضفيرتين" ليسا مجرد خلفية للأحداث، بل هما مكونان أساسيان في التجربة الشعرية، يعكسان ويشكلان حالة الوعي الشاعري المتأرجح بين الانغلاق على الذات والتوق إلى الامتداد في العالم.

رؤية خاصة للعالم

تأتي الشخصيات في ديوان "سماء بضفيرتين" متنوعة ومتباينة، تتراوح بين الحضور الإنساني الملموس (ولو بشكل عابر)، والشخصيات الأدبية والتاريخية المستدعاة، والكائنات المتخيلة أو الرمزية، وصولا إلى الأنا الشاعرة التي تمثل البؤرة المركزية للرؤية والتجربة. الأنا الشاعرة هي الشخصية الأكثر حضورا وثباتا، وإن كانت تتسم بالانطواء والتأمل والميل إلى مراقبة العالم من مسافة. إنها ذات حساسة، تعيش عزلة عميقة ("وحيدَان في غابة"، "أنا الجار الوحيد")، وتجد في الخيال والحلم متنفسا لها ("وهمي عال"). تتأمل في التفاصيل الصغيرة وتمنحها أبعادا وجودية، وتدخل في حوار صامت أو مباشر مع الموجودات من حولها ومع أطياف الذاكرة والثقافة.

المرأة تظهر كشخصية محورية ومتكررة، لكنها غالبا ما يكون حضورها غامضا، بعيد المنال، أو رمزيا. نجد "امرأة غنوج" تجسد الموسيقى، و"امرأة مخنوقة بالبكاء" في حلم كابوسي، و"امرأة بوشاح أخضر" تلقي ابتسامة عابرة، و"معلمة الإنشاء" التي علمته اللغة، و"الجارة" التي تسقي الزهر أو تضحك، وشخصيات أدبية كـ"مدام بوفاري" وفرجينيا وولف، و"فتاة البورتريه"، و"فتاة الكونتوار"، و"الأميرة"، و"الطفلة بضفيرتين."

هذه الشخصيات النسائية نادرا ما تكون فاعلة بشكل مستقل، بل هي انعكاس لمشاعر الشاعر أو تأملاته حول الجمال، الغموض، الطهر، الدنس، الحياة، والموت.

شخصيات أخرى تظهر بشكل متقطع: "الرفاق" المدخّنون في لفافة، "المتصوفة الصغار"، كافكا رفيق الغابة، "الملاك الصغير" الذي يقود الموت، "الأب" المنعزل البعيد، "لوتريامون" الذي تمت مخاطبته، "النادل" الذي يروض الوحدة، "الشيخ بروتون"، "المسافر الوحيد"، ألبير كامو و"الأصدقاء الخافتين" المدعوون للعشاء، "البحارة المتعبون"، "بائع السمك الحزين"، عروة بن الورد رفيق الركض الخاسر، "الرائي"، "رجل الوحدة الهائل"، "السقاة"، "العمال"، "العميان"، "الحراس". كل هذه الشخصيات، سواء كانت واقعية أم متخيلة أم مستدعاة من التاريخ والأدب، تساهم في إثراء العالم الشعري وتعميق أبعاده الحوارية والرمزية.

كما يجب ألا ننسى الكائنات غير البشرية التي تلعب دور الشخصيات الفاعلة: الموت، الليل، الوحدة، الجدار، النافذة، السماء، البحر، الهواء، اللغة، الظلام، الأفكار، الحديقة، إلخ. هذه "الشخصيات" تتفاعل مع الأنا الشاعرة وتشارك في صنع الدراما الشعرية الهادئة للديوان، الذي يتفاعل فيه الواقعي مع المتخيل، والشخصي مع الجمعي، والتاريخي مع الآني.

من خلال تتبع خيوط النصوص وتأمل صورها ولغتها وثيماتها المتكررة، يمكن رصد ملامح فلسفية أو رؤية خاصة للعالم تنبثق من ديوان "سماء بضفيرتين". إنها ليست فلسفة منظمة أو معلنة بشكل مباشر، بل هي رؤية وجودية تتخلل النصوص وتنعكس في طريقة الشاعر في النظر إلى الذات والآخر والعالم. مركزية الوحدة والاغتراب هي السمة الأبرز لهذه الرؤية.

تبدو الذات الشاعرة في حالة عزلة شبه دائمة، سواء كانت في غرفتها، أو في مقهى، أو حتى في حوار متخيل مع الآخرين. هذه الوحدة ليست مجرد حالة نفسية عابرة، بل تبدو كشرط وجودي أساسي، كقدر يلازم الإنسان المعاصر ("وحيدَان في غابة"، "أنا الجار الوحيد"، "رجل الوحدة الهائل"). تتجلى هذه الوحدة في صعوبة التواصل الحقيقي مع الآخرين، وفي اللجوء إلى الخيال والذاكرة والأدب كعوالم بديلة أو كأصدقاء وهميين ("في صحة أصدقاء وهميين"). ضبابية الحدود بين الواقع والخيال هي ملمح آخر لهذه الرؤية.

العالم في الديوان ليس كيانا صلبا وواضح المعالم، بل هو فضاء تتداخل فيه مستويات مختلفة من الوجود: الحلم، الذاكرة، الواقع اليومي، الخيال المحض. "الحقيقة" نفسها تبدو شيئا مراوغا، قابلا للتشكل والاكتشاف في أماكن غير متوقعة ("اكتشفت الحقيقة في الوردة"، "وجدنا الحقيقة... تركناها تفر كطائر فزع"). هذه الرؤية تعكس تشككا في يقينية الواقع الموضوعي وتؤكد على دور الوعي الذاتي والخيال في بناء التجربة الإنسانية.

«هكذا عشتُ الجحيم» سيرة هيثم حسين من الاحتراق إلى النجاة

لندن – "هكذا عشتُ الجحيم" سيرة ذاتية جديدة للكاتب والروائي الكردي السوري هيثم حسين، وهي عمل أدبي يسرد فيه تجربته الحية في مواجهة حادثة الاحتراق الذي تعرض له خلال خدمته العسكرية الإلزامية في سوريا نهاية القرن المنصرم، والذي خلف له آثارا جسدية ونفسية امتدت لعقود، وشكلت منعطفا حاسما في حياته الشخصية والأدبية.

هذه السيرة استعادة لحادث مأساوي، وتأمل طويل في ما يحدث للجسد حين يحترق، وللروح حين يُطرد منها الأمان، وللهوية حين تُعاد صياغتها بالقسوة. منذ السطور الأولى، ينقل القارئ إلى قلب جحيم الاحتراق بوصفه استعارة وواقعا ماديا ملموسا.

يتنقل السرد بين مشاهد القطعة العسكرية، المستشفيات، المواجهة مع العائلة والأصدقاء والمجتمع، وبين تأملات شخصية في العزلة، في النظرات، في تطهير الجروح والندوب، في المرآة التي لا تكف عن إعادة إنتاج ما ظن أنه اندثر.

في هذه السيرة، الصادرة عن منشورات "رامينا" في لندن، لا يعرض حسين نفسه كضحية ولا كبطل، إنما ككائن معلق بين حريق لم ينطفئ، وصوت لا يريد أن يُدفن.

يمتزج في هذه السيرة الخاص بالعام، ويتقاطع الجسد المحترق مع جسد الوطن المقهور. يحضر القمع العسكري، التمييز، المراقبة، وكأن السيرة الفردية ما هي إلا صورة مكبرة لمأساة سورية مستمرة. وبينما يتأمل حسين في الحروق الجسدية، نراه يتأمل في الوقت نفسه في احتراق المعنى، وتشوه القيم، وتآكل اللغة التي لم تعد قادرة على التستر.

يضم الكتاب مشاهد تفصيلية عن الحادثة: كيف اشتعلت الخيمة، كيف التصق جسده بالحديد والنار، كيف كان الجنود يجرون مذعورين، كيف كان الصراخ يُخنق تحت وطأة الرعب، وكيف لم يكن هناك من "نظام إنقاذ"، إنما فقط غريزة نجاة عارية في وجه الإهمال واللامبالاة والبيروقراطية العسكرية. ومع ذلك، فإن الأشد قسوة لم يكن لحظة الحريق نفسها، لكن ما تلاها: مواجهة النظرات، إعادة تعريف الذات، التعايش مع الجسد المتشوه، والقدرة على إعادة الاعتراف بالمرآة.

هذا الكتاب يُعد الثالث من مشروع أوسع للكاتب هيثم حسين، سبق أن عبر عنه في كتابين سيرين سابقين، هما "قد لا يبقى أحد" و"العنصري في غربته"، حيث يقارب فيه الذاكرة بوصفها أرضا محتلة من قِبل الصمت، ويستعين بالكتابة لاستردادها، بقصد التأريخ تارة، ومقاومة المحو تارة أخرى.

في هذا السياق، فإن "هكذا عشتُ الجحيم" هو بمثابة محاولة لاستعادة الصوت في حضرة العطب، ولحفظ ما تبقى من المعنى بعد الخراب. إنه محاولة شاقة لكتابة ما لا يُحتمل، وما لا يُقال، وهو عمل يؤرخ للندبة من داخلها، لا من حولها.

وجاء في كلمة الناشر على غلاف الكتاب أنه "بعد مرور ربع قرن على حادثة احتراقه التي غيرت مسار حياته، وبعد أن أمضى الكاتب سنوات طويلة يحاول الهروب من ثقل الذكريات، قرر أخيرا أن يواجهها بالكتابة، ليحول الألم الذي عاشه إلى مادة إبداعية، لا لإعادة استحضار الجحيم، بل لتأمل أبعاده وتأثيراته على تكوينه الإنساني."

ويضيف "تمكن الكاتب في هذه السيرة من مواجهة آلامه المتجذرة، وتحرير ذاكرته من أسرها، والكتابة عن تلك اللحظات التي ظلت تلاحقه ككابوس متجدد، ليقدم شهادة استثنائية عن صراعه مع واحدة من أقسى التجارب الإنسانية التي يمكن أن يمر بها المرء. يواجه هيثم حسين في سيرته هذه جحيمه الشخصي الماضي، لا ليحكي عنه فقط، إنما ليُظهر كيف يمكن للنار التي أتت على الجسد أن تصبح شعلة تضيء إلى الروح أبعادا جديدة."

> السيرة استعادة لحادث مأساوي وتأمل طويل في ما يحدث للجسد حين يحترق وللروح حين يُطرد منها الأمان

ويتابع "يحاول الكاتب في هذا العمل صياغة العلاقة بين الإنسان والمحنة، بين الماضي الذي لا ينفك يطاردنا والحاضر الذي يدفعنا للمضي قدما، والغوص في الطبقات العميقة للذاكرة. يكشف كيف يمكن للحوادث الكبرى أن تعيد تشكيل الهوية، وكيف تصبح لحظات الألم بوابات لإعادة التفكير في معنى الحياة، وفي قدرتنا على التغيير والنهوض من تحت الرماد."

جدير بالذكر أن هيثم حسين روائي كردي سوري، من مواليد عامودا 1978، مقيم في لندن، عضو جمعية المؤلفين في بريطانيا، مؤسس ومدير موقع الرواية نت. ترجمت أعماله إلى الإنجليزية والفرنسية والتشيكية والكردية. من أعماله الروائية والقصصية والنقدية: "آرام سليل الأوجاع المكابرة"، "رهائن الخطيئة"، "إبرة الرعب"، "عشبة ضارة في الفردوس"، "قد لا يبقى أحد"، "العنصري في غربته"، "كريستال أفريقي"، "حين يمشي الجبل"، وغيرها.

الكاتب يفتح أرشيف جسده في سيرة مؤلمة

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

«المسرح والمجتمع» مهرجان يعود بالفنون إلى مسرحها الأول: الشارع

صالح الفالح لـ«العرب»: رهاننا تحويل الشارع إلى فضاء للتعبيرات الحرة

على غرار دوراته الثلاث السابقة، يواصل مهرجان "المسرح والمجتمع" التونسي تقديم مثال حي على أهمية تشابك الفنون والحوارات الثقافية مع بيئتها ومع الشارع والمواطنين، وهو رهان صعب اختاره منظمو الحدث، ليطوروه في كل دورة، ويواصلوا العمل على الرهان المجتمعي للفعل المسرحي والفني والثقافي عموما.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

اختتمت مساء الأحد 29 يونيو الجاري فعاليات الدورة الرابعة من مهرجان "المسرح والمجتمع" الذي ينظمه مركز الفنون الدرامية والركحية بسليانة (شمال غرب تونس).

قدمت هذه الدورة عددا من أهم العروض المسرحية والأدائية التونسية، منها ما كان داخل القاعات ومنها ما عرض في الساحات العامة، إضافة إلى العروض الموسيقية والفنية في الفضاءات المفتوحة، بينما بقي رهان المهرجان الأساسي الورشات المسرحية والفنية في مختلف الفنون، إضافة إلى الجلسات الحوارية التي خصصت هذا العام لنقاش موضوع "الخصوصية الثقافية في التجارب الفنية في تونس."

عروض وورشات

عديدة هي العروض التي واكبها جمهور محافظة سليانة بداية بالعرض الفني "lettres sonore" للثنائي إيناس الشعباني ودنيا الحطاب الذي افتتح المهرجان في الـ23 من يونيو، وعرض موسيقى للثنائي نورهان ورؤوف الهداوي، وعرض خولة الطاوس الغنائي.

أما العروض المسرحية فقد قدمت عددا من أبرز الإنتاجات التونسية، نذكر منها بداية مسرحية "عطيل وبعد" للمخرج حمادي الوهايبي، ومسرحيات "آخر مرة" لوفاء الطبوبي، و"تحت الضغط" لريان القيرواني و"لعفرتة" ليوسف مارس، وعرض الرقص المسرحي "نفس" لأمل العويني.

ويؤكد المهرجان رهانه على الورشات الفنية التي باتت تقليدا سنويا، إذ قدم ورشة "الكتابة العرائسية من التصور إلى التنفيذ" تأطير الفنان العرائسي وليد الوسيعي، كما نظم تربص "Le MIME" تأطير الفنان خالد بوزيد، وتربص "voix et corps" (صوت وجسد) تأطير الفنانة رانيا الجديدي.

> المهرجان يقدم أهم العروض المسرحية والأدائية والفنية التونسية في فضاءات مفتوحة ويراهن على خلق حراك ثقافي حقيقي

حول المهرجان تحدث الممثل التونسي مهذب الرميلي أحد أبطال مسرحية "عطيل وبعد" قائلا، "هذه الدورة الرابعة وأنا سعيد جدا بتواجدي فيها. ليست المرة الأولى التي أشارك في هذا المهرجان الذي يتطور من دورة إلى أخرى، رغم بعض الثغرات، فهو في النهاية عمل إنساني وليس من السهل تأسيس مهرجان بهذا الحجم والعمق على مستوى الطرح والإشكاليات التي يتناولها في علاقة بالواقع الثقافي في تونس."

وأضاف الرميلي، "هناك مصداقية كبيرة في التعامل مع القضايا التي يطرحها المهرجان. قدمنا مسرحية 'عطيل وبعد' إخراج حمادي الوهايبي وإنتاج المركز الثقافي الدولي بالحمامات."

وعدد الممثل مشاركات العرض الناجحة بداية من افتتاح مهرجان الحمامات الدولي في دورته الفارطة واختتام أيام قرطاج المسرحية علاوة على مشاركته المميزة في مهرجان بغداد الدولي للمسرح، ونيله جائزة أفضل نص لكاتبه بوكثير دومة وأفضل ممثل له.

وواكب العروض جمهور من مختلف الشرائح مثل المهرجان بالنسبة إليهم حدثا استثنائيا خاصة في الفعاليات التي قدمت في الفضاءات المفتوحة، كما كان الإقبال على الورشات والتربصات دليلا على اهتمام الأجيال الجديدة بالمسرح الذي يراهن المهرجان على تقريبه منهم.

الفن والمواطنة

في حديثه لـ"العرب" يقول مدير مركز الفنون الدرامية والركحية بسليانة المخرج المسرحي صالح الفالح، "هذه السنة ركزنا على ثلاثة عناصر أساسية ألا وهي المختبرات أي التدريب، وخاصة منه الموجه للناشئة وحتى للكهول من هواة المسرح، وهذا تدعيم لبرامج مختبرات ننظمها على طول السنة، والغاية أولا خلق حراك ثقافي حقيقي وخلق مشاريع فنانين في المستقبل وأيضا التفكير في الجماليات الجديدة من خلال فعل التجريب والبحث."

ويضيف، "ثانيا حاولنا التركيز بالأساس على الحوارات الثقافية وخاصة من خلال الثيمة المطروحة 'الخصوصية الثقافية في التجارب الفنية في تونس' وهي ستكون مشروع عمل على امتداد السنة مع مؤسسات جامعية في الفنون المسرحية والفنون التشكيلية وغيرها، لإنتاج جملة من الدراسات أو الكتب ونشرها أو محامل مرئية كأفلام، والغاية من ذلك خلق تشابك بين جملة من الاختصاصات بين الفنانين والباحثين، وهذا مهم أن نخلق حراكا ثقافيا وعلاقات أخرى بين مختلف الفنون والاختصاصات في الجهة أو خارجها لخلق مباحث حقيقية جديدة."

ويبيّن الفالح أنه تم أيضا التركيز بالأساس على العروض الموسيقية أن تكون موسيقى بديلة، موسيقى تعتني بقضايا الإنسان على المستوى المحلي أو ما يقع في العالم باعتبار أننا نرى أن الموسيقى علاوة على الجانب الطربي الترفيهي يمكن لها أن تكون ملتزمة بقضايا المجتمع. بينما يشدد على أن الجانب الرئيسي للمهرجان هو العروض المسرحية، وقد تم انتقاء المسرحيات المرتبطة بقضايا المجتمع وأيضا الخصوصيات الجهوية.

صالح الفالح

نهدف إلى خلق حراك ثقافي وعلاقات أخرى بين مختلف الفنون

ويواصل المخرج المسرحي ومدير المركز، "حلمنا وطموحنا في هذا الحدث أن المشاريع التي نقدمها تكون مرتبطة بالمهرجان، أي أن تكون لنا موارد مالية للمهرجان من خلال الشراكات أو وزارة الثقافة أو بعض الجمعيات لننتج أعمالا خاصة بالمهرجان، أعمالا مسرحية بالأساس أو حتى أعمالا تتداخل فيها فنون أخرى مع المسرح."

ويشدد على أن هذه الأعمال التي يطمح المهرجان لإنتاجها ستكون وفق ثيمات معينة، وتكون تجريبية تقوم على التجديد وتطرح مقاربات أخرى تتجاوز العروض الجاهزة التقليدية، ويكون لها نفس مختلف مرتبط بالمكان وبيئته. مضيفا، "يمكن أن تكون مشاريع لمسرحيات أو عروض فنية تفاعلية."

ويتابع صالح الفالح، "الطموح الآخر هو تطوير المهرجان أكثر، بالعودة إلى الفكرة الأساسية التي انطلق منها، أن الشارع ليس فقط فضاء لنقدم فيه العروض الموسيقية أو المسرحية أو عروض السيرك فقط، وإنما هو فضاء لتنظيم لقاءات مع المثقفين والمختصين في بعض العلوم الإنسانية، للقيام بحوارات حقيقية مع المواطنين في الشارع والاستماع لهم، لخلق مواطن مسؤول، مواطن يعبر، مواطن حر، له الوعي بمشاكله وقضاياه يحاول تفكيكها وتحليلها وفهم أسبابها، فيصبح بذلك الشارع فرصة للتعبيرات الحرة."

التحام الفن بالمجتمع

مجسمات فنية عالمية تشكل الهوية البصرية الحديثة في جدة التاريخية

جدة - تزينت بحيرة الأربعين في جدة التاريخية بمجسمات فنية عالمية، أضفت بعدا جماليا وإبداعيا يبرز التقاء الفن المعاصر بعراقة المكان، وأسهمت في تعزيز حضور المدينة على خارطة الثقافة العالمية، ضمن رؤية تسعى إلى إعادة اكتشاف الهوية البصرية للمنطقة من خلال الفنون.

وتمثل جدة التاريخية، المسجلة في قائمة اليونسكو للتراث العالمي، جوهرة التراث السعودي. ويسعى برنامج جدة التاريخية إلى حماية وتأهيل مبانيها التراثية، وإجراء الأبحاث والتنقيب عن آثارها، كما يسعى لتحويلها إلى منطقة استثنائية ومستدامة، وجعلها وجهة تراثية وسياحية عالمية، إذ يستغل الفنون والثقافة ليروج للمنطقة كوجهة رائدة ومنارة للثقافة والفنون، مما يعزز فرص التنمية البشرية والاقتصادية.

وتضم جدة التاريخية 14 مجسما فنيا عالميا، أدرجت ضمن المشهد البصري في إطار جهود وزارة الثقافة بالتعاون مع أمانة جدة لإحياء المنطقة، وإبراز هويتها الثقافية، وتمثل هذه المجسمات نتاجا تفاعليا حيا بين الماضي والحاضر، وتجسيدا لمشهد بصري متكامل يجسد روح المدينة وتاريخها العريق.

تفاعل العراقة المعمارية مع الحداثة الفنية

ومن أبرز المجسمات التي تحتضنها بحيرة الأربعين، عمل الفنان فيكتور فاساريلي بعنوان "وهم المكعب الثاني"، ومجسم "رووج" و"مرونة التوازن" للفنان ألكسندر كالدر، ومجسم "كتلة دائرية" للفنان أرنالدو بومودورو، إلى جانب مجسم "الطائر" لخوان ميرو، ومجسم "إعطاء وتلقي الحب" للفنان لورينزو كوين، الذي يعبر عن القيم الإنسانية من خلال تكوينات نحتية بصرية مؤثرة.

وجاءت هذه الأعمال ضمن مسعى فني لتوظيف المساحات العامة كونها مراكز مفتوحة للفنون، وتتيح للزائر تجربة حسية تتفاعل فيها العراقة المعمارية مع الحداثة الفنية، في مشهد يرسخ جدة التاريخية بصفتها وجهة نابضة بالثقافة.

وأسهمت هذه المجسمات في تشكيل ملامح الهوية البصرية الحديثة لجدة، عبر إدخال عناصر فنية على البيئة الحضرية تعزز من جاذبيتها، وتربطها بثقافة المكان، كما تعد جزءا من تحولات كبرى شهدتها المدينة خلال العقود الماضية، كان للفنون فيها دور محوري في الانتقال من الطابع التقليدي إلى مشهد بصري عالمي.

ويظهر انتشار المجسمات حول ميدان الثقافة المجاور للبحيرة؛ رؤية ترتكز على دمج الفنون في المشهد اليومي للمدينة، وتحويل المناطق التراثية إلى منصات نابضة بالحياة الثقافية والإبداعية.

ويشكل هذا المشروع الفني أحد أوجه التعاون المؤسسي؛ الهادفة إلى جعل جدة التاريخية مركزا للتجارب الثقافية، ووجهة تستقبل الإبداع من مختلف أنحاء العالم، ويعزز من حضور الفنون في تشكيل الهوية الحضرية، ويسهم في رفع مستوى الوعي العام بقيمة الجماليات البصرية ضمن البيئة الحضرية.

> هذه الأعمال تأتي ضمن مسعى فني لتوظيف المساحات العامة كونها مراكز مفتوحة للفنون متيحة للزوار تجارب حسية

وتجسد المجسمات الفنية المنتشرة في جدة التاريخية روح المكان، وتفتح آفاقا جديدة للتعبير الثقافي، وتؤكد أهمية الفنون في إعادة تشكيل المدن على نحو يعكس خصوصيتها التاريخية وتطلعاتها المستقبلية، ضمن رؤية تسهم في تحفيز الحراك الثقافي، وتكريس جدة كونها مدينة ذات بعد إنساني عالمي.

وتأتي خطوة نشر المجسمات الفنية في إطار تصور كامل تسعى من خلاله السعودية إلى الاعتماد على الفنون والصناعات الثقافية كقوة ناعمة تلتقي فيها عراقة الماضي وزخم الحاضر والتطلع إلى المستقبل.

وفي 2021 أطلق الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء مشروع إعادة إحياء جدة التاريخية والذي يسعى إلى إحداث نقلة نوعية في جدة التاريخية بتطوير مجالها المعيشي واستثمار عناصرها الثقافية للمساهمة في النمو الاقتصادي وتحقيق مستهدفات رؤية 2030.

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

الثقافة البصرية: قراءة تختلف بين المتفائل والمتشائم

ألكسيس إل. بويلان: نحتاج تفكيرا جديا في جميع الأجواء البصرية التي تحيط بنا

الصور المنتشرة حولنا في كل مكان، في عالمنا الواقعي أو الافتراضي، وكذلك هوياتنا وصورنا التي تطلبها منا كل التطبيقات ليست مجرد أحداث عادية أو دورية وبديهية وإنما هي انعكاس واضح لمجتمعاتنا ولكيف يمكن أن تسير الحياة ومن المتحكم فيها وكيف يمكنه التحكم فيها وفينا مستقبلا. وهذا ما تبحث فيه الأكاديمية ألكسيس إل. بويلان التي تقول إننا نحتاج النظر دائما فيما يقدم إلينا من صور.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

الصورة لا نقرأها اليوم كما قرئت في الماضي

الثقافة البصرية هي المجال الذي يستكشف كيف تُشكل الصور – من الفنون والإعلام إلى الرموز اليومية – فهمنا للعالم وعلاقاتنا الاجتماعية. ليست الصور مجرد انعكاسات للواقع، بل قوى ديناميكية تحمل دلالات ثقافية، سياسية، واجتماعية، تؤثر في الهوية، السلطة، والذاكرة. من لوحة فنية إلى إعلان تجاري أو صورة رقمية، تتفاعل الثقافة البصرية مع الزمن والمكان.

انطلاقا من هذه الرؤية يأتي كتاب "الثقافة البصرية" للباحثة والأكاديمية البارزة بجامعة كونيتيكت ألكسيس إل. بويلان، ويعد إطارا تحليليًا يستكشف كيف تُشكل الصور – من الفنون الجميلة إلى الإعلام والرموز اليومية مثل إشارات المرور أو صور المشاهير – تصوراتنا للعالم وتفاعلنا معه.

الكتاب يدعو القراء إلى التفكير النقدي في كيفية «تسليح» الصور لخلق تأثير إيجابي أو تعزيز التغيير الاجتماعي

تطرح بويلان في كتابها الذي ترجمته أخيرا ياسمين العربي وصدر عن مؤسسة هنداوي، أسئلة جوهرية حول الثقافة البصرية، ويدعو الكتاب القراء إلى التفكير النقدي في كيفية "تسليح" الصور لخلق تأثير إيجابي أو تعزيز التغيير الاجتماعي. ويتميز بأسلوبه الذي يمزج بين التحليل الأكاديمي العميق والأمثلة المعاصرة، مما يجعله مدخلا جذابًا للاهتمام لفهم تعقيدات الثقافة البصرية في عالم مشبع بالصور.

وترى أن الصور المرئية تحيط بنا من كل اتجاه؛ بعضها ننشده، والغالبية مفروضة علينا. وتخلق كل هذه العناصر المرئية، سواء المضافة أو المحذوفة، بيئة بصرية تتحوَّل فيها كل القِطَع الصغيرة التي نَراها (الألوان، والحيوانات، والقمر، وناطحات السحاب، ولافتات التوقف، والنشرات السياسية، وكيم كارداشيان ويست) إلى عناصر: مفهومة، وطبيعية ومألوفة وواضحة، ومحدَّدة ويسهل الوصول إليها. كيف يحدث هذا؟ ومن ثَم كيف نعيش ونتحرك داخل بيئتنا البصرية؟ كيف نتعامل مع الأشياء الجديدة؟ وكيف ندمجها في قاموس الصور التي نعرفها بالفعل؟ ربما يرى المتفائلون الثقافة البصرية وسيلة لتشكيل هُويَّات فردية وانتماء جماعي؛ طريقة لتحقيق البهجة أو التوازن، والسلام والأمل. ربما يرَون المحيط البصري متجرًا كبيرًا متعدد الأقسام هم زبائنه، حيث يتمتعون بالحرية في اختيار العناصر التي تعكس ذواتهم وقِيَمهم على أفضل نحو. في هذا السيناريو، نحن دائمًا أصحاب القرار، ودائمًا المتحكِّمون، ودائمًا على دراية بالخيارات، وقادرون على إدارة بيئتنا واستجاباتنا لها. نحن وكلاءُ أحرار نتَّخذ القرارات. إننا، مجتمعين، فريق بصري تعاوني، نتبادل الصور فيما بيننا، ونرفض ونقبَل، وبذلك نكون القيِّمين على حياتنا. وربما يرى المتفائل أيضًا الثقافة البصرية فرصةً لغرس الأفكار الإيجابية والإبداع في العالم، والحدِّ من السلوكيات المعادية للمجتمع.

وتفتح الكاتبة نقاشات أخرى أكثر قتامةً حول الثقافة البصرية، وتشير إلى آثارها المحتمَلة الأكثر شؤمًا وعنفًا، "مثلًا، قد تسمع عن لوحاتٍ تُباع بمبالغ مالية طائلة، وتتساءل: لماذا أصبح من الصعب الآن أكثر من أي وقت مضى تقديرُ قيمة الفن ومعناه؟ وإلى مَن هو موجَّه؟ والأكثر إزعاجًا ربما يكون تعرُّضنا لوابل لا ينقطع من الصور الوحشية، والخوف من أن يعكس ذلك لامبالاة عامة في المجتمع نحو العنف والقسوة والنزعة السادية. ربما تشعر أيضًا بعدم الارتياح عندما تفكِّر في كاميرات المراقبة في الأماكن العامة والعديد من كاميرات الأمن التي تتعقَّبنا، فضلًا عن الطائرات المسيَّرة التي يمكنها التجسُّس على أي شخص في أي مكان. كما يصعب ألا نخاف من برامج التعرُّف على الوجوه التي ستجعل كلَّ فردٍ منا قابلًا للتعقُّب الفوري والمتواصل، أو من التزييف العميق للفيديوهات والصور التي تُنشأ بالذكاء الاصطناعي. قد تبدو المتاحف التي يتعرَّض فيها الأطفال السُّود لمضايقات عنصرية من زائرين آخرين، ويلاحقهم فيها حرَّاس الأمن، على النقيض تمامًا من الغرض الذي خُصِّصت له هذه المساحات المؤسسية.

وقد جعل هاشتاغ "أنا أيضًا"، وهي حملة لفضح المتحرِّشين، استهلاك بعض الأفلام، والبرامج التليفزيونية، والمنتَجات المرئية الأخرى أمرًا مرفوضًا أو مثيرًا للشعور بالذنب أو عدم الارتياح. فالصور والأعمال الفنية التي وعدَت في السابق بمتعة غامرة، أو مَهرَب، أو رؤى عميقة، حقَّقت ذلك بالفعل أيضًا؛ أصبحت تثير الآن الحزن أو ردود الفعل الدفاعية. وهل أي شيء نراه حقيقيًّا؟ التلاعب بالصور الفوتوغرافية وكل ما هو رقمي ليس أمرًا جديدًا، لكن تطور التقنية ثلاثية الأبعاد يَعِد بجعل معظم الأشياء قابلةً للنسخ إلى ما لا نهاية، وهو ما يزيد من غموض الحدود بين الأصل ونُسَخه، وما هو حقيقي وما هو مزيف. على الأرجح، ستصبح وجوهنا أو أجسادنا مَشاعًا في المستقبل، وقد أعطى العديد منا في الواقع حق استخدام وجوههم بالفعل (برضًا أو بغير علم) لشركات مثل غوغل وفيسبوك وتطبيقات المواعَدة والعلاقات العابرة وللحكومات.

وتوضح "من وجهة النظر المتشائمة، يمكن النظر إلى الثقافة البصرية على أنها حديقة تعجُّ بالكوارث واليأس. كيف يمكننا تجنُّب الشعور بالإرهاق والانجراف تحت وطأة كل هذا؟ كيف نمتنع عن الذعر والخوف من التكنولوجيا والتغيير، بينما نتصدَّى بقوة وإصرار - وحتى بلا رحمة - لانهيار المناخ، وعدم المساواة الهيكلية، والمظالم المتراكمة في لحظتنا التاريخية هذه؟ كيف نقاوم تلاعب الدول، والمصالح التجارية العالمية، والجهات الفاعلة القوية الأخرى التي تسعى إلى السيطرة على محيطنا البصري؟ كيف ننتقي بيئاتنا البصرية الخاصة بنا، ونسمح في الوقت نفسه للآخرين باختيار أجوائهم الخاصة؟ متى تكون المشاهدة مسئولية أخلاقية؟ ومتى يكون من الأخلاق أن نَصرِف أبصارنا ونرفض المشاهَدة؟

وتشير بويلان إلى أن الصورة الشخصية لدانييل وارد (1765–1767)، بمتحف الفنون الزخرفية الجنوبية المبكرة، وينستون-سالم) تُعَد نموذجا عاما إلى حدٍّ كبير للصور الشخصية في القرن الثامن عشر... وربما رأى أجيال منهم هذه الصورة الشخصية التي تُصوِّر سلفهم معلَّقة على الجدران. قد يكون ذلك نهاية قصة الصورة؛ ربما كانت لتجد طريقها إلى متحف أو دار مزادات، أو الأرجح أن تُعلَّق فوق مدفأة، أو تُخبَّأ في عُلية أحد المنازل. ولكن، كما تروي المؤرخة الفنية جينيفر فان هورن، أخذت الصورة في أثناء الحرب الأهلية منعطفًا آخَر عن هذا المستقبل المضجر.

فقد انتزع شخصٌ مُستعبَد الصورة من جدار البيت، وأخذها إلى منزله، وغطَّاها بالجرائد ليُعيد استخدامها كحاجبة لنار مدفأته.

وتؤكد أنه بهذه البساطة، تحوَّلت الصورة إلى شيء آخر، وأصبحت تحمل معنى مختلفا، وتغيرت. تلك الأفعال التي تمثلت في أخذ اللوحة، وتحويلها إلى عنصر منزلي مفيد، ومريح، وزخرفي، غيَّرت معناها. كما تقول فان هورن في إشارة بعيدة النظر، إنه من خلال هذا التحوُّل: "أقدَم المُستعبَدون على محو أو إعادة كتابة الرسائل المقصودة من اللوحة التي كانت ترمز إلى هيمنة البيض وقوتهم"، فما كان في يوم ما رمزا للعنف والقهر أصبح مصدرا للراحة والحماية للجسد الأسود والأسرة السوداء. بعبارة أخرى، انتقلت اللوحة من كونها نوعًا من السلاح إلى نوع آخَر. ومن ثَم، حتى عندما أخذت القصةُ منعطفًا آخَر - عندما استرجعت العائلة البيضاء الصورة، ونظَّفتها وتبرعت بها لأحد المتاحف لتأخذ مكانها بين رموز النخبة البيضاء وثرواتهم الموروثة - لم يعد في الإمكان إعادة اللوحة إلى رسالتها الأصلية. لقد اكتسبَت معاني جديدة وطرقًا جديدة للتأثير في العالم".

علينا أن نأخذ الثقافة البصرية على محمل الجد، نحتاج إلى التفاعل بشكلٍ أسرع، وأن نكون يقِظين ومنفتحين بحذرٍ

وترى أن "الممارسة هي ما نحتاج إليه، التكرار المستمر للتفكير بعمق حول جميع الصور والأجواء البصرية التي تحيط بنا. يجب علينا جميعًا أن نأخذ الثقافة البصرية على محمل الجد أكثر، نحتاج إلى التفاعل بشكلٍ أسرع، وأن نكون يقِظين ومنفتحين، ولكن بحذر في الوقت نفسه. يجب أن نتساءل طوال الوقت: مَن المستفيد من الصور؟ وكيف؟ باختصار، يجب أن نفكر باستمرار في الأسئلة: ما، وأين، ومَن، ومتى، فيما يتعلق بالثقافة البصرية. لكن لا تخطئوا الفهم، ففي طرحي للإمكانات الباعثة على التفاؤل للثقافة البصرية، أفعل ذلك من خلال التكتيكات التي تصفها الباحثة سارة أحمد بأنها "مُفسدة للبهجة". إذ يجب ألَّا نسمح للثقافة البصرية بأن تجتاحنا."

وتختم بأنه "لطالما كانت الثقافة البصرية مَصوغة من قِبل القوى المسيطرة، ومن خلال الهيمنة، لكنها انطوت دائمًا على المقاوَمة، والانقلاب، والتخريب. كشف كثيرٌ من الأعمال الأكاديمية حول الثقافة البصرية خلال الخمسين عامًا الماضية عن تلك اللحظات من المقاوَمة، واستكشفَها، مما جعلها مرئية بطرق جديدة لتنتشر. هذه هي القوة البصريَّة المُسخَّرة بوصفها عاملًا للتغيير الإيجابي والتوحيد.. إذا رفضنا الاستهلاك غير المواجه للثقافة البصرية، فإن خيارنا، كما تقول سارة أحمد، 'يمكنه أن يفتح حياة، ويخلق مساحةً للحياة، ويخلق مساحةً للإمكانية، للفرص'. هذا عمل شاق، لكن إلحاح اللحظة التاريخية التي نعيشها يتطلَّب أن نصبح جميعًا ناشطين بصريِّين. يجب أن نرفض السلبية والاستهلاك المجرَّد، والاختيار بين الأشياء والنظريات البصرية المُنتقاة لنا سلفًا، متجنِّبين تلك الفوضى في المرر لنتجاهل الاضطراب. لطالما كانت الثقافة البصرية وسيلةً لإمكانات هائلة، وحاملةً لظلم لا نهائي. يجب أن نكون أكثر حزمًا، وأكثر دهاءً وتفكيرًا في تعاملنا مع الأجواء البصرية. فقط انظر حولك؛ فذلك ممكِن تمامًا."

مسقط تنفتح على «الأسلوب الروسي الفني الجديد»

مسقط - يستضيف المتحف الوطني بالعاصمة العمانية مسقط معرضًا بعنوان "الأسلوب الروسي الفني الجديد" ينظمه بالتعاون مع متحف الإرميتاج الحكومي في إطار "المواسم الثقافية الروسية" ويستمر حتى 2 نوفمبر القادم.

ويُسلِّط المعرض الضوء على الحياة الثقافية الروسية خلال العقود الممتدة من ثمانينيات القرن التاسع عشر وحتى العقد الثاني من القرن العشرين حيث شهد "الأسلوب الروسي"، الذي ظهر قبل ذلك بعدة عقود، موجة جديدة من الشعبية والاهتمام.

وتجلَّت سمات هذا الأسلوب المتجدد في عمارة عدد من المدن الروسية منها سانت بطرسبورغ وموسكو، والأقاليم وبلدانها الإقليمية، إلى جانب الأعمال الفنية والتشكيلية، والنحت، والحرف اليدوية التي ازدهرت في عهد الإمبراطورين الآخرين، ألكسندر الثالث ونيكولاي الثاني.

وتتضمن المعروضات قطعًا قُدِّمت كهدايا إلى أباطرة من فئات اجتماعية مختلفة داخل الإمبراطورية الروسية، مثل الصحون التذكارية، وأوعية الملح، والمراوح اليدوية. ومن بين هذه المعروضات، صحن تقديم فضي قُدِّم للإمبراطور ألكسندر الثالث والإمبراطورة ماريا فيودوروفنا من رجال النفط في شبه جزيرة أبشرون خلال زيارتهما لمنطقة القوقاز عام (1888م)، وصُنع على الطراز الروسي في مصنع المجوهرات "إيفان خليبنيكوف."

ويضم المعرض أيضًا مملحة فضية بغطاء قُدِّمت إلى الإمبراطور نيكولاي الثاني أثناء عودته من رحلته الشرقية بين عامي (1890–1891م)، وصُنعت في مصنع "بافل أوفشينِّيكوف" بموسكو، وقدَّمها له حرفيو منطقة جنوب الأورال.وتشمل المعروضات مروحة من دانتيل فولوغدا مغزولةٍ على البكرات، تحمل الحرف "M" منقوشًا على بطانة من الساتان الأصفر، موضوعة داخل علبة خشبية، وتعود ملكيتها للإمبراطورة ماريا فيودوروفنا، ومؤرخة بعام (1883م).

كما تُعرض لوحة لامرأة شابة ترتدي زيًّا روسيًا تقليديًا يظهر فيه غطاء الرأس المعروف باسم "الكوكوشنيك"، بريشة الفنانة صوفيا يونكر- كرامسكايا، تعود إلى مطلع القرن العشرين الميلادي.

ومن بين أبرز المعروضات أزياء تنكرية كانت تُرتدى في حفلات تنكرية مستوحاة من الأسلوب الروسي، لاقت رواجًا واسعًا في تلك الفترة صمَّمها نُخبة من الخياطين في مشاغل العواصم خصيصًا لأفراد الأسرة الإمبراطورية.

ويتضمن هذا المعرض عددًا من أزياء أفراد أسرة "يوسوبوف" الذين اشتهروا بتنظيم الحفلات التنكرية والكرنفالات التاريخية في مدينة سانت بطرسبورغ، وكانوا من أبرز رموز هذا التقليد.

وتُعد الأزياء الفاخرة التي ارتدتها الدوقة الكبرى "كسينيا ألكساندروفنا"، شقيقة "نيكولاي الثاني"، مثالاً بليغًا على الأسلوب الروسي المتجدد في أزياء أوائل القرن العشرين الميلادي من حيث التصميم والتفصيل واختيار الخامات ومستوى الحرفية.

وقال جمال بن حسن الموسوي الأمين العام للمتحف الوطني في كلمته خلال حفل الافتتاح إن افتتاح هذا المعرض يأتي ضمن سلسلة الفعاليات الثقافية "للمواسم الثقافية الروسية" في سياق التفاعلات المستمرة مع المؤسسات الثقافية والمتحفية في روسيا الاتحادية لتعزيز أصر التعاون الثقافي والمتحفي، كان أحدثُها تدشين الموقع الإلكتروني للمتحف الوطني باللغة الروسية.

وأضاف أن العمل جار على عدد من المشاريع والفعاليات المشتَّركة مع وزارة الثقافة الروسية لاستضافة المواسم الموسيقية في بيت الجريزة في أكتوبر من العام الجاري، والتعاون مع متحف تريتيكوف الحكومي لتنظيم معرض رواد الفن التشكيلي العُماني في إطار الدبلوماسية الثقافية.

وأشار إلى أنه في الإطار نفسه هناك تعاونًا مع متاحف كرملين موسكو لإقامة معرض روسيا القيصرية والشرق، وتدشين ركن الإصدارات العُمانية في جامعة الشيشان الحكومية ومكتبة روسيا الوطنية في إطار الاحتفاء بمناسبة 40 عامًا على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين سلطنة عُمان وروسيا الاتحادية.

المعرض يسلط الضوء على الحياة الثقافية الروسية من ثمانينات القرن التاسع عشر وحتى العقد الثاني من القرن العشرين

من جانبه قال أوليغ فلاديميروفيتش ليفين سفير روسيا الاتحادية المعتمد لدى سلطنة عُمان في كلمته إن المعرض يُسلِّط الضوء على حقبة من الثقافة الروسية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين المعروفة باسم ذروة "النمط الروسي"، التي تعكس تنوع تقاليد الإمبراطورية الروسية، والمتجسدة في الفن والعمارة والحياة اليومية.

وأضاف أن هذا المعرض يمثل خطوة مهمة في تعزيز الحوار الثقافي بين روسيا الاتحادية وسلطنة عُمان فهو يُظهر كيف يمكن للفن والتقاليد أن يكونا جسراً بين الشعوب في سبيل الحفاظ على التراث الثقافي العالمي.

الجدير بالذكر أن المتحف الوطني افتتح في مطلع شهر فبراير الماضي المعرض الثاني ضمن مبادرة ركن متحف الإرميتاج الحكومي بعنوان "هدايا أمراء بخارى وخانات آسيا الوسطى للبلاط القيصري الروسي"، وذلك بوصفه أولى فعاليات "المواسم الثقافية الروسية" في سلطنة عُمان.

وبلغ عدد زوار المعرض الثاني ضمن مبادرة "قاعة عُمان" الذي افتتحه المتحف الوطني في متحف الإرميتاج الحكومي بعنوان "الإمبراطورية العُمانية بين آسيا وأفريقيا" 414 ألفًا و481 زائرًا خلال الفترة من ديسمبر 2023 إلى يناير 2025، ما يعكس اهتمام الزوار بمكنونات التراث الثقافي العُماني.

امرأة بزي تقليدي (لوحة: صوفيا يونكر- كرامسكايا)

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

إدريس الروخ لـ«العرب»: أؤمن بأن الفن يجب أن يطرح الأسئلة لا أن يبيع الأوهام

بين الدراما والسينما.. أعمال اجتماعية ترتقي بذائقة المتفرج المغربي

إدريس الروخ واحد من أبرز الفاعلين في الفن المغربي، يؤمن بأن الفن قادر على تسليط الضوء على العديد من القضايا، وبأن عليه أن يثير نقاشات مهمة داخل المجتمعات ولا يكتفي بدوره الترفيهي فقط. وهو يعيش حاليا زخما إنتاجيا، حيث تُعرض له أعمال متنوعة بين الدراما والسينما داخل المغرب يواصل من خلالها مسيرته الملتزمة بإنتاج فن راق.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

كشف الممثل والمخرج المغربي إدريس الروخ في لقاء مع صحيفة "العرب" عن ملامح مشاريعه الفنية الجديدة، التي تتوزع بين الدراما التلفزيونية والسينما الاجتماعية، كونه يواصل بخطى ثابتة تقديم أعمال تنبش في قضايا الإنسان المغربي وتُقارب التحولات المجتمعية بعين فنية ونفسية، حيث يؤكد أنه يؤمن بأن الفن يجب أن يطرح الأسئلة الحارقة والمهمة داخل المجتمعات لا أن يبيع الأوهام.

ويعرض الفنان حاليا مجموعة من الأعمال الفنية، منها مسلسل بوليسي يُعرض على شاشة القناة الأولى وفيلم اجتماعي يدور حول فنان شعبي تاه بين الحلم والانهيار، يرسم من خلالها الروخ ملامح مسار فني يراهن فيه على العمق والمصداقية.

«الوترة»، الذي كتبه الروخ وأخرجه وشارك في بطولته، يقدم عملا يغوص في إشكالية الهوية والانكسار الاجتماعي

ويستعد إدريس الروخ لولوج تجربة درامية جديدة، بعد الاتفاق مع شركة "ديسكونكتد" على تنفيذ عمل جديد يتناول قضايا اجتماعية راهنة، وذلك في سياق استمرار التعاون المثمر بينه وبين المنتج خالد النقري. ويجري حاليًا الاشتغال على التحضيرات الأولية لهذا المشروع، من كتابة النص واختيار الممثلين إلى وضع اللمسات الفنية والإخراجية، في انتظار انطلاق مرحلة التصوير.

وجدد الروخ هذا التعاون مع شركة الإنتاج ذاتها التي سبق أن نجح معها في مجموعة من الأعمال الدرامية، مستفيدا من انسجامه مع طاقمها التقني والفني. وتُراهن الشركة على مخرجين اثنين بشكل شبه حصري هما إدريس الروخ وصفاء بركة، في صيغة إنتاجية تقوم على الاستمرارية وتكرار التعاون مع الوجوه الفنية نفسها، ليمنح الأعمال نوعًا من التجانس والرؤية الثابتة.

ويُحافظ المخرج المغربي من خلال هذا النهج على ثبات عناصر الفريق، سواء على مستوى الإخراج أو التمثيل أو الكتابة، مع إدخال تغييرات خفيفة على مستوى بعض الممثلين، دون المساس بالهيكل العام، كما يُواصل طاقم الكتابة ذاته الاشتغال على الأعمال الكوميدية الموسمية التي تُعرض عادة خلال شهر رمضان، في ما يشبه خط إنتاج متكامل ومتجانس داخل الشركة.

ويعرض الروخ حاليًا على شاشة القناة الأولى سلسلة "BAG Brigade Anti–Gang"، وهي عمل درامي بوليسي يتناول الحياة اليومية لفرقة أمنية متخصصة في محاربة الجريمة داخل مدينة الدار البيضاء، وتأتي هذه السلسلة لتُعزز حضور الروخ في الدراما الاجتماعية ذات النفس البوليسي، التي تجمع بين الحركة والتحقيقات وسرد الواقع.

ويكشف العمل عن جوانب غير مرئية في مهنة رجال الأمن، من خلال التوغل في تفاصيلهم الإنسانية والاجتماعية، وليس فقط من خلال الملاحقات والتدخلات الميدانية. ويُبرز الروخ كيف تؤثر هذه المهنة على الحياة الخاصة لأفراد الفرقة، عبر علاقاتهم بأسرهم والضغوط النفسية التي ترافق مهامهم.

ويرصد المخرج المغربي في هذه السلسلة توازنًا هشًا بين الجانب المهني والجانب العاطفي، من خلال متابعة أفراد خلية أمنية متخصصة في التتبع والمراقبة، كونها تعمل على تفكيك عصابة تنشط في تجارة المخدرات والقتل. ويُظهر كيف تنعكس المهام اليومية على التوازن الداخلي للفرقة، في ظل تحديات واقعية يعيشها كل عنصر فيها.

ويحضر اسم المخرج إدريس الروخ كذلك في القاعات السينمائية بفيلمه الجديد "الوترة"، الذي كتبه وأخرجه وشارك في بطولته، ليقدم عملا يغوص في إشكالية الهوية والانكسار الاجتماعي. ويحكي الفيلم قصة شعيبة، فنان شعبي يهاجر من البادية إلى المدينة سنة 1997، حاملًا حلم الشهرة وتحسين وضعه الاجتماعي من خلال موهبته في الغناء والعزف.

ويروي الفيلم كيف يجد شعيبة نفسه وسط واقع قاس، حين يعتمد على أحد أقاربه الذي يستقر في كاريان بمدينة الدار البيضاء ويعمل بارونًا للمخدرات، إذ يستغل براءة شعيبة وسذاجته ليجرّه إلى عالم المخدرات، فيخسر أسرته ويبتعد عن ابنه وزوجته، ويتحوّل من فنان طموح إلى ضحية سهلة. وينقل الفيلم المشاهد في خطٍ زمني يمتد بين عامي 1997 و2023، ليرصد تحولات الشخصيات بين التوبة والفساد، والانحدار والرقي، ويُصوّر إلى أي حد يتغيّر بارون المخدرات ويصبح متدينا ويتزوج طليقة شعيبة، بينما يستمر الأخير في التقهقر حتى يجد نفسه مستقرًا داخل كباريه تُديره امرأة، يتحول إلى وكر للممنوعات.

ويعالج الروخ من خلال هذا الفيلم إشكالية الهوية الفنية والاجتماعية، متسائلًا: هل يكفي الفن وحده ليصنع الكرامة؟ وهل ينجو الفنان حين يُستغل من طرف المحيطين به؟ ويُبرز كيف أن شعيبة، رغم موهبته في العزف على الوترة ونجاحه في الحفلات الشعبية، لا يحقق السعادة ولا السلام الداخلي، ليجد نفسه ضحية الإدمان والإقصاء.

أعمال فنية جادة

ويبرز الفيلم بين الدار البيضاء والمحمدية والمنصورية وبوزنيقة وبن سليمان، معتمدًا على خلفيات بصرية واقعية توضح التناقض بين المدينة والهامش، وبين البدايات الطموحة والنهايات المأساوية. وتشارك في بطولته، إلى جانب إدريس الروخ، نخبة من الممثلين المغاربة، من بينهم سحر الصديقي وطارق البخاري وحميد السرغيني وإلهام قروي وكريم بولمال والشرقي الساروتي.

ويُواصل إدريس الروخ، من خلال مشاريعه الجديدة، الدفع بالدراما المغربية نحو قضايا أكثر واقعية وحساسية، سواء عبر الشاشة الصغيرة أو عبر السينما، مؤمنا بأن دور الفن يمتد ليطرح الأسئلة ويكشف التناقضات ويقترح أساليب للفهم والمصالحة مع الذات.

وإدريس الروخ هو مخرج وممثل مغربي، بدأ مسيرته الفنية في المسرح مع فرقة "مسرح السبعة" حيث كتب وأخرج مسرحيات عديدة، وشارك في جولة مسرحية بالسويد مع المسرحي جواد الأسدي، قدم خلالها مسرحية "الآنسة جولي" التي أكسبته لقب "أنطوني كوين المغرب" من الصحافة السويدية.

وشارك في العديد من الأعمال الفنية المتنوعة، منها أفلام ومسلسلات مثل "الوترة" و"جنين" و"دار النسا" و"ضاضوس" و"السلعة" و"باب البحر" و"جرادة مالحة" و"ولاد المختار" و"الدنيا دوارة" و"الصفحة الأولى" و"كورصة" و"اليتيمة" و"Burnout" و"حياة" و"المسيرة الخضراء" و"دلاص" و"الشعيبية" و"حبال الريح" و"عايدة" و"زينة" و"كنبغيك حتى أنا" و"مسك الليل" و"بنات لالة منانة" بجزأيه و"بوغابة" و"صفي تشرب" و"جناح الهوى".

مخرج ملتزم بتنويع أعماله الفنية

كما أخرج عددًا من الأعمال، منها "الوترة" و"جنين" و"كاينة ظروف" و"كنبغيك طلقني" و"بنات العساس" و"جرادة مالحة" و"دار الهنا"، و"فرصة ثانية" و"الصفحة الأولى" و"الخاوة" و"دار الغزلان" بجزأيه و"لوبيرج" و"حبال الريح" و"كنبغيك حتى أنا" و"مسك الليل" و"بوغابة" و"صفي تشرب" و"كلنا جيران" و"ديما جيران" و"ياك حنا جيران". وقد قام بتأليف فيلم "جرادة مالحة".

سينما الطفل بخريبكة.. انفتاح على واقع الأجيال الجديدة في أفريقيا

خريبكة (المغرب) - تعلقت عيون الصغار بالشاشة الكبيرة داخل الخزانة الوسائطية التابعة للمجمع الشريف للفسفاط، كأنهم يكتشفون سحر الصورة لأول مرة، لمتابعة عروض فعاليات الدورة الثانية من برنامج "سينما الطفل"، المنظم ضمن الدورة الـ25 من مهرجان خريبكة الدولي للسينما الأفريقية.

واستقبل الفضاء الثقافي، في أجواء تملأها الدهشة والفرح، عشرات الأطفال رفقة آبائهم، حيث امتلأت قاعة العرض بعشاق صغار للسينما، وجدوا فيها نافذة جديدة على عالم الخيال الأفريقي، وقصصه التي تعكس تنوع القارة وغناها الثقافي.

ويأتي تنظيم برنامج "سينما الطفل"، في نسخته الثانية، استجابة لرغبة المهرجان في توسيع دائرة جمهوره، والانفتاح على الفئة الناشئة، من خلال عروض سينمائية موجهة خصيصا للأطفال بطابع تربوي وقيمي، مستمدة من واقع المجتمعات الأفريقية وتطلعاتها.

وتروم هذه المبادرة ترسيخ قيم الانتماء الأفريقي لدى الأجيال الصاعدة، وفتح نافذة فنية وتربوية جديدة تواكب اهتمامات الناشئة عبر محتوى فني يعكس تنوع القارة وعمقها الثقافي.

ويتضمن البرنامج باقة من الأفلام القصيرة والرسوم المتحركة التي تروي قصصا قريبة من عوالم الطفولة، بأسلوب مبسط ولغة بصرية جذابة، تراعي حساسية الفئة المستهدفة وتثري خيالها البصري والثقافي. وقد تم اختيار هذه الأعمال بعناية من دول أفريقية متعددة، لضمان تنوع المحتوى وتعدد الرؤى والأساليب.

وتراوحت مضامين الأفلام بين قضايا الهوية والصداقة والحنين والبيئة، في قالب فرجوي رافقه التنشيط وفقرات إبداعية لإضفاء طابع تفاعلي على العروض.

وفي هذا الصدد أكد مخرج سلسلة "ليليا وريان" ياسين الحريشي أن عرض الحلقة الأولى من هذه السلسلة الموجهة للأطفال، ضمن فعاليات الدورة الـ25 من مهرجان خريبكة الدولي للسينما الأفريقية، يجسد الاهتمام المتزايد بإدماج الفئات الناشئة في المشهد الثقافي من خلال أعمال بصرية تربوية موجهة خصيصا للأطفال.

وأوضح أن هذا العمل يتكون من ثلاثين حلقة، مدة كل واحدة منها خمس دقائق، وتولت شركته تنفيذ مختلف مراحل الإنتاج، من كتابة السيناريو وتحريك الشخصيات إلى الجوانب التقنية والصوتية.

وأضاف أن القطاع يعرف اليوم ديناميكية متزايدة، خاصة في ما يتعلق بإنتاج الأفلام الموجهة للأطفال، وهو ما يشير إلى تحول نوعي نحو محتوى بصري يستحضر الخصوصية الثقافية ويخاطب الأجيال الصاعدة بلغة مبسطة ورسائل ذات عمق تربوي.

وقد لقيت هذه المبادرة استحسانا كبيرا من طرف آباء وأمهات الأطفال، حيث تحولت العروض إلى فسحة جماعية للفرح والمشاركة، وشكلت لحظة التقاء بين أجيال مختلفة تتقاسم حب الصورة، وتكتشف من خلالها عالما مشتركا من القيم والجماليات.

من جانبه أوضح مدير الإعلام والتواصل بمؤسسة المهرجان الدولي للسينما الأفريقية بخريبكة، عزيز ثلاث، أن هذه المبادرة ليست جديدة تماما، إذ تعود بجذورها إلى مرحلة "الملتقى"، وهي التسمية السابقة للمهرجان، حين تم تنظيم عروض تربوية موجهة للأطفال، مبرزا أن الأفلام المعروضة آنذاك، وإن لم تصنف رسميا كسينما طفل، حملت في طياتها رسائل إنسانية وثقافية هادفة.

عروض ترسخ الانتماء إلى أفريقيا

وأكد أن دورة هذه السنة شهدت برمجة أفلام أفريقية قصيرة مخصصة للأطفال بشكل واضح، من أجل تمكينهم من التعرف على قارتهم، والانفتاح على ثقافاتها المتعددة، معتبرا أن الطفل، باعتباره بمثابة "صفحة بيضاء"، يحتاج إلى بدائل بصرية محلية تغني خياله وتنمي شعوره بالانتماء.

> مضامين الأفلام تراوحت بين قضايا الهوية والصداقة والحنين والبيئة، في قالب فرجوي رافقه التنشيط وفقرات إبداعية

كما أشار إلى أن انتقاء الأفلام تم وفق معايير تجمع بين البساطة في الأسلوب السينمائي والعمق في المضمون التربوي، مؤكدا أن الطفل ليس جمهورا هامشيا، بل هو فاعل رئيسي في المشروع الثقافي للمهرجان، وأن ترسيخ تقليد "سينما الطفل" من شأنه أن يجعل من المهرجان منصة حقيقية للتربية على الصورة في إطار الهوية الأفريقية.

وشدد على أن هذه التجربة، التي تخوض دورتها الثانية، تشكل نواة لتقليد قار في المستقبل، داعيا إلى المزيد من العناية بالمحتوى البصري الموجه للأطفال، بما يعزز دور السينما كأداة تعليمية وقيمية بامتياز.

من جهتها ذكرت فوتشين ياكام، المكلفة بمهمة في مهرجان "الشاشات السوداء" بالكاميرون والناشطة في مجال العمل مع الأطفال ضمن "ركن سينما الأطفال"، أنها أحدثت فضاء كهذا في الكاميرون مخصصا لعشاق السينما الصغار.

وأوضحت أنها عملت تدريجيا على إنشاء هذا الإطار الخاص، إدراكا منها أن المضامين المعروضة في القاعات لا تستجيب دائما لتطلعات الأطفال، مشيرة إلى أنها تطمح من خلال هذه المبادرة إلى إبراز المواهب، ومواكبة الميول المبكرة، وتقديم محتويات ملائمة للجمهور الناشئ في أفريقيا.

وتكشف فوتشين ياكام حضورها الورشات التدريبية المنظمة في إطار مهرجان خريبكة، بهدف تمكين الأطفال من التعرف على تقنيات التعامل مع الصورة، والسرد البصري، والتعبير الفني، مع توفير فضاء يتيح لهم التعبير عن إبداعهم بحرية.

وأبرزت أن هذا التوجه البيداغوجي يندرج في إطار توجه أوسع لترسيخ التربية على الصورة، مضيفة أن مبادرة "ركن سينما الأطفال" تواصل أنشطتها على مدار السنة منذ شهر يناير، لتتحول إلى مختبر حقيقي للتعبير الفني لدى الشباب، ومنصة تسهم في بروز جيل جديد من الرؤى والقصص المنبثقة من القارة الأفريقية.

ويستقبل مهرجان خريبكة الدولي للسينما الأفريقية خلال هذه الدورة 350 سينمائيا من 45 بلدا، في احتفاء بالإبداع السينمائي الأفريقي ومواهبه الصاعدة وتحولاته العميقة.

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

موضة الفتاة الفوضوية.. تمرد أنيق يجتاح الشوارع

الشعر الأشعث والكحل الملطخ والقميص المجعد عنوان تحرر من القواعد الاجتماعية السائدة

على عكس صورة الفتاة النظيفة التي طغت في السنوات الأخيرة ببشرتها المثالية وشعرها المصفف بعناية، راجت مؤخرا موضة الفتاة الفوضوية التي تُجسد جماليات عالم الروك، وتميزت هذه الموضة بالشعر الأشعث والكحل الملطخ والقميص المجعد وعكست تحديا مدروسا وتحررا من القواعد الاجتماعية السائدة. وسجلت إطلالة الفتاة الفوضوية إقبالا متزايدا غزا الشوارع عالميا ومواقع التواصل الاجتماعي.

باريس - يجمع خبراء الموضة على أن القواعد في عالمهم وضعت ليتم خرقها، خصوصا في ما يتعلق بموضة النساء. وكما أن الحياة تتطور كذلك الموضة وما كان في ما مضى غير مألوف أو مستهجنا بات حالياً من الأمور الرائجة، وهو ما ينطبق على موضة الفتاة الفوضوية التي غزت الشوارع مجسدة الحرية والانطلاق.

والحرية هي الفكرة التي يتحدث عنها جميع المصممين الذين أتوا إلى باريس لتقديم مجموعاتهم من الملابس الجاهزة وتحرير الأجساد والعقول من جميع أشكال القيود والإملاءات.

ويجتاح مظهر الفتاة الفوضوية المناقضة للفتاة النظيفة وسائل التواصل الاجتماعي والشوارع في مختلف أنحاء العالم منذ أشهر، وهي موضةٌ توحي، من خلال الشعر الأشعث والكحل الملطخ والقميص المجعد مثلا، بأنها تُحرِّر من القواعد، لكنها قد لا تكون كذلك فعليا.

وعلى عكس صورة الفتاة النظيفة التي طغت في السنوات الأخيرة، ببشرتها المثالية وشعرها المصفف بعناية وإطلالتها التي تتناسب مع منزلها المرتب، فإن الفتاة الفوضوية تُجسد جماليات عالم الروك، وتبدو أشبه بصورة الفتاة العائدة من حفلة.

ويُسجّل إقبال متزايد على التمثل بهذه الإطلالة التي اعتمدتها المغنيتان البريطانية تشارلي إكس سي إكس والأميركية بيلي إيليش.

وحصد وسم "ميسي_غيرل" آلاف المشاهدات على مواقع التواصل الاجتماعي، ويعود ذلك جزئيا إلى أغنية "آيم تو ميسي" للمغنية البريطانية لولا يونغ.

وعلى تيك توك أثار اختبار "فتاة نظيفة أم فتاة فوضوية" لتحديد الفئة التي تنتمي إليها الفتيات، ضجة وتفاعلا واسعين.

وتلاحظ الكاتبة الفرنسية المتخصصة في الموضة والفخامة صوفي أبريا لوكالة فرانس برس أن هذا "الإهمال المبالغ فيه للمظهر" ليس أمرا جديدا، إذ سبق أن انتهجته نجمات أخريات قبل عقود، من جوارب كورتني لاف المرقة في تسعينات القرن العشرين، إلى كحل آيمي واينهاوس المتقطر، مرورا بجزمة المطر التي درجت كايت موس على انتعالها في المهرجانات خلال العقدين الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين.

وتشرح أبريا أن "هذا التوجه يقع في منزلة وسطى بين مظهر الغرانج الناعم في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وأسلوب الـ'إندي سليز' الذي يجمع بين الروك والبوهيمية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. إلا أن كل اتجاه اليوم يمر عبر مصفاة الخوارزمية ويصبح وسما."

وظهرت المظاهر الأولى للأزياء البوهيمية في الأحياء الفنية في باريس، وخاصة الحي اللاتيني ومونتمارتر.

كان البوهيميون الأوائل يتجمعون في مجتمعات فنية حضرية وكانت لديهم جمالية مميزة استمرت في التأثير على الموضة لأجيال قادمة.

وعاش البوهيميون في مناطق حضرية في مجتمعات متماسكة عززت أسلوب عيش نابضا بالحياة وإبداعيا وغير تقليدي، ورفضوا المساعي الدنيوية لصالح حياة مخصصة للفن والإبداع والإنجازات الفكرية.

لكنّ مفهوم الفتاة الفوضوية ليس مجرّد موضة جمالية، بل يُجسّد أسلوب حياة يقوم على قبول الذات والواقع كما هو من دون السعي إلى تعديله.

وتوضح صوفي أبريا أنه عبارة عن "جمالية تمجّد اللاكمال، واللامبالاة، والفوضى، والهشاشة العاطفية، وهو بمثابة نقد للإنتاجية المفرطة، ولكن أيضا لمعايير الجمال" التي تجسّدها موضة "الفتاة النظيفة".

> على تيك توك أثار اختبار «فتاة نظيفة أم فتاة فوضوية» لتحديد الفئة التي تنتمي إليها الفتيات، ضجة وتفاعلا واسعين

وتضيف أن هذا المفهوم "من خلال جمالية العيوب والفوضى يشكّل نقيضا لفكرة التحكّم. إنه نوع من الإرهاق المُنمّق."

وهو إرهاق مُدروس بعناية. ففي الواقع غالبا ما يكمن وراء العفوية الظاهرة للموضة توجه مُصمّم بعناية. ومن هنا تكثر دروس التبرّج على طريقة الفتاة الفوضوية أو تنسيق الملابس المناسبة لها.

وتُشير الصحافية الفرنسية المُتخصصة في تأثير الموضة كلير روسيل إلى أن الإخراج القائم على التحكّم المطلق الذي تجسّده إطلالة الفتاة النظيفة أفسَحَ لـ"نوع من الإخراج القائم على الواقع الحقيقي." وتلاحظ صوفي أبريا "أن الفوضى الظاهرة غالبا ما تكون متعمدة."

وهذه الفوضى المقصودة التي يُفترض أن تكون مُحرِّرة، لا تبدو في متناول الجميع، ولا تعبّر عن "تحرُّر نسوي كبير، لأن هذا التوجه يتبلور من خلال نساء بيضاوات، نحيفات جدا، ومُفرطات في تبني معايير المغايرة الجنسية، ومشاهير مثل كايت موس."، بحسب كلير روسيل. وترى أن هذا التوجه "لا يُراعي التنوع. وبهذا المعنى، فهو ليس نسويا جدا." وإذا كان مفهوم الفتاة الفوضوية يجسّد الرغبة في الانعتاق من الأعراف الاجتماعية السائدة، فهو ليس بمنأى عن إمكان أن يتلقفه قطاعا الأزياء والتجميل.

وترى صوفي أبريا أن "المفارقة تكمن في أن حتى العيوب قابلة للتنميق والبيع (...)، وقد أدركت ماركات الأزياء ذلك."

وكان أسلوب الـ"إندي سليز" حاضرا بقوة في أسبوع الموضة النسائي الأخير في باريس، إذ لوحظ الاستخدام الكثيف للجلود، وعودة السراويل الضيقة، وقمصان الـ"تي شيرت" التي تحمل شعارات، ومنها تلك التي تحمل عبارة "أعشق ديور"، وهي صيغة جديد لتلك التي صممها المدير الفني السابق جون غاليانو.

طابع بوهيمي

مع ذلك، تُضفي الفتاة الفوضوية نفحة منعشة في مرحلة تشهد ظهور اتجاهات رجعية جدا، على غرار ما يُعرف بموضة "ترايدوايفز" أي "الزوجات التقليديات" اللواتي يقتصر دورهن على أن يكنّ ربات بيوت، أو عودة المحتوى المؤيد لفقدان الشهية، بحسب كلير روسيل.

وتختتم قائلةً "إذا وجد الناس اتجاها يتيح لهم مواجهة هذه القواعد المحافظة جدا التي تخفي بين طياتها عدائية تجاه النساء، فسيكون ذلك رائعا."

وتعد صناعة الأزياء من أكثر الصناعات تغيرا وتطورا على مر الزمان، حيث تتغير الموضة باستمرار وتظهر في كل موسم تصاميم جديدة تلبي تطلعات المستهلكين المتغيرة. وقد شهد الموسم الحالي عودة قوية للأزياء الكلاسيكية، حيث عادت التصاميم البسيطة والأنيقة لتأخذ مكانتها في عروض الأزياء. وهي تصاميم مثل البدل الكلاسيكية والفساتين القطنية البسيطة، وتعكس أسلوبًا أنيقًا وعصريًا في نفس الوقت.

وتتميز صيحات الموضة لهذا الموسم بتفضيل الألوان الزاهية والجريئة، حيث ظهرت تصاميم ملونة مثل الأصفر الزاهي والأزرق الفاتح والأخضر الزمردي. تلك الألوان تضفي على الإطلالات جوًا من الحيوية والبهجة.

كما تعكس الطبعات البوهيمية روحًا حرة وعفوية في الأزياء، وقد انتشرت بقوة في عروض الموضة لهذا الموسم. وتضفي تصاميم الطبعات الزهرية والجيومترية والأزهار الكبيرة على الإطلالات لمسة من الرومانسية والأنوثة.

التخزين السليم للملابس الفاخرة يحافظ على رونقها

برلين - يسهم التخزين السليم للملابس الفاخرة في الحفاظ على رونقها لأطول فترة ممكنة. وقالت مستشارة التسوق الشخصي الألمانية سونيا جراو، إن ليس كل الملابس يمكن تعليقها على عُلّاقة، حيث لا يجوز تعليق الملابس المحبوكة مثل السترات الصوفية أو الكارديجان المصنوع من الكشمير، بل تخزينها وهي مستلقية.

وعللت جراو ذلك بأن وزن الملابس المحبوكة يمكن أن يجعلها تتمدد بسرعة وهي مُعلقة ويسبب انتفاخات عند الكتفين.

وأكدت مستشارة التسوق الألمانية على ضرورة تعليق المعطف الجلدي الفخم بشكل فردي مع حمايته جيدا، وذلك بوضعه في حقيبة ملابس قماشية؛ حيث إنها تحمي الجلد من الغبار والضوء مع السماح في الوقت نفسه بتهوية كافية.

وعلى العكس من ذلك، تعد الأكياس البلاستيكية غير مناسبة؛ نظرا لكونها لا تسمح بتدوير الهواء، مما قد يؤدي إلى تعرق الجلد أو تلفه.

كما ينبغي حماية القطع الجلدية الصغيرة أيضا مثل القفازات، وذلك من خلال تخزينها في حقيبة قماشية قابلة للتهوية.

ويعد الضوء أحد أكبر أعداء الملابس الرقيقة؛ فحتى أشعة الشمس غير المباشرة يمكن أن تتسبب في بهتان الألوان أو تقادم عمر الأقمشة بشكل أسرع. لذلك، من المهمّ جدا اختيار مكان تخزين مظلم وجاف، على سبيل المثال، يجب عدم وضع رفوف الملابس المفتوحة بالقرب من النوافذ.

ومن المهم أيضا توفير تهوية جيدة للملابس الفخمة؛ حيث لا يجوز تعليق الملابس أو تكديسها بالقرب من بعضها البعض؛ فهذا لا يمنع التجاعيد فحسب، بل يمنع أيضا الروائح الكريهة ويضمن مناخا لطيفا في الخزانة.

وأوصت جراو بعدم تخزين الملابس الرقيقة مع الملابس ذات السحّابات أو الأزرار الحادة أو الترتر؛ نظرا لأن هذه الأشياء قد تسبب تلفا بسهولة كالخدوش أو الثقوب.

ويأتي امتلاك ملابس فاخرة وفخمة بتكلفة عالية، ما يجعلها تتطلب عناية ورعاية أكثر من الملابس التي يتم اقتناؤها من المتجر العادي. وعند استثمار مبلغ كبير من المال في تنسيق خزانة ملابس من توقيع مصممين عالميين، على المرأة التأكد من اتخاذ التدابير المناسبة للحفاظ على مظهرها الجيد.

وقد تحول العديد من الأشخاص في العقد الماضي إلى تصميم خزانة الملابس الكبسولة لأسباب عديدة. أحدها هو أن الملابس ذات الجودة العالية باهظة الثمن ومن أجل الحفاظ على مظهرها الجديد تماماً، فإنها تتطلب مساحة للتنفس. ولهذا السبب من الأفضل امتلاك عدد قليل من القطع المختارة بعناية والتي يمكن مزجها ومطابقتها، ويمكن العثور على مساحة لتخزينها دون خلق فوضى. وينصح المختصون بتنظيم الملابس الفاخرة في أقسام منفصلة ويفضل أن يكون ذلك دون أن تلمس بعضها البعض.

تخزين دون خلق فوضى

قمصان وسراويل فضفاضة في معرض هيرميس للأزياء الرجالية بباريس

باريس - أظهر أسبوع الموضة الرجالية في باريس الذي اختتم الأحد، قدرا كبيرا من الإبداع، من خلال تصاميم مفعمة بالألوان وإن اتسمت بالبساطة.

وشهد عالم الموضة هذا الموسم عودة إلى التصاميم المريحة، مع بناطيل واسعة، وسترات طويلة، وقمصان مفتوحة، مع استمرار صيحة ملابس النوم.

وقال الصحافي المتخصص في الموضة لدى مجلة "جي كيو فرانس" أدريان كومونييه "هناك نوع من اللامبالاة ممزوجة بلمسة من الرقي في امتلاك تصميم مريح جدا ومدروس بعناية".

> عالم الموضة شهد هذا الموسم، عودة إلى التصاميم المريحة، مع بناطيل واسعة وسترات طويلة وقمصان مفتوحة

وفي حديث إلى وكالة فرانس برس، قالت أليس فيار، مديرة قسم مشتريات الملابس الرجالية في غاليري لافاييت إنّ "أسبوع الموضة هذا كان بمثابة جرعة إبداعية رائعة،" رغم الأخبار المُقلقة والاضطرابات الاقتصادية التي تُواجه قطاع المنتجات الفاخرة.

وأكد كومونييه، أنّ موسم ربيع وصيف 2026 "كان أكثر إبداعا من المواسم السابقة التي كانت أقل حيوية".

وعرض تفيرونيك نيشانيان المديرة الفنية للأزياء الرجالية في شركة هيرميس، السبت، مجموعة صيف 2026 تضمنت قمصانا وسراويل مفتوحة مصنوعة من الجلد المنسوج.

وسار العارضون في مجموعة تصطف على جانبيها مرايا شاهقة لعرض سراويل جلدية وأخرى مخططة عالية الخصر، وقمصانا بلا أكمام وسترات بزخارف متعرجة وجلدية.

وارتدى البعض أحذية بأربطة كاشفة للقدمين، في حين ارتدى آخرون أحذية تغطي الكاحل من الجلد اللامع وجلد التمساح.

وكانت الحقائب واسعة من القماش مع أحزمة جلدية تتناسب مع اللونين البني الفاتح والداكن اللذين طغيا على التدرجات اللونية.

وتوجت عُصابات الرأس الحريرية اكتمال أطقم الملابس.

وقد أحدث جوليان كلاوسنر ضجة كبيرة، الخميس، بعرضه الأول للأزياء الرجالية لدى دار "دريس فان نوتن"، بينما لاقى عرض جوناثان أندرسون الأول لدار "ديور" استحسانا كبيرا الجمعة.

وعلى منصات العرض، تجلّى الزخم الإبداعي من خلال جرعة قوية من الألوان. ولم تُعتمد درجات البني وألوان الباستيل، بينما اختيرت ألوان أكثر غنى.

وقد اعتمدت دار "سان لوران" التي نُظّم عرض ازيائها في اليوم الاول من أسبوع الموضة، البنفسجي والأزرق الداكن والبرتقالي والأخضر الطحلبي، بينما كانت تصاميم فاريل وليامز لدى "لوي فويتون" مستوحاة من الثقافة الهندية.

وقد ترك الفوشيا القوي والأحمر الغني اللذان استُخدما في تصاميم "دريس فان نوتن" انطباعا رائعا، بينما اعتمدت "كينزو" الوردي الفاتح والأزرق المخضر والأصفر الجذاب.

أما لدى "ديور أوم"، فاستُخدمت الألوان باعتدال لكن بكثافة عالية.

وتجلّت الألوان أحيانا من خلال الطبعات، ومنها نقشة النمر لدى "كينزو"، أو نقشات السفاري الطفولية لدى "لوي فويتون"، أو الأزهار لدى "ديور".

ووصف خبراء الموضة عروض أسبوع الموضة الرجالية في باريس بأنها تضم تصاميم أقل دراماتيكية وأكثر عملية، مع مجموعة متنوعة من القطع الخفيفة الوزن، المريحة والقابلة للتنفس التي طغى عليها الطابع الرياضي.

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

الهلال ينشد تحقيق مفاجأة جديدة أمام سيتي في مونديال الأندية

• إنتر يفكر في المواصلة نحو لقب ثان
• إينزاغي يقود الهلال إلى أولى محطات نجاح الموسم الجديد

أرقام للتاريخ

تتجه الأنظار صباح الثلاثاء إلى مواجهة من العيار الثقيل، تجمع بين مانشستر سيتي الإنجليزي، في مواجهة الهلال السعودي، ضمن منافسات دور الستة عشر من بطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم المقامة حاليا في الولايات المتحدة. ويستضيف ملعب "كامبينغ وورلد" في أورلاندو، المواجهة المرتقبة، والتي ستكون ذات أهمية كبيرة، في ظل الطموح الكبير للفريق السعودي للذهاب بعيدا في البطولة.

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - حقق الهلال السعودي الأهم بتخطيه دور المجموعات في كأس العالم للأندية بكرة القدم من مجموعة صعبة، لكنه اصطدم بمواجهة مانشستر سيتي الإنجليزي الثلاثاء على ملعب كامبينغ وورلد في أورلاندو في رابع مباريات مدربه الجديد الإيطالي سيموني إينزاغي. ويأمل الهلال أن يحقق مفاجأة جديدة في مونديال لم يخل من المفاجآت، كانت من بينها تعادله مع ريال مدريد الإسباني 1-1 في الجولة الأولى، قبل تعادله السلبي مع سالزبورغ النمسوي وفوزه على باتشوكا المكسيكي 2-0. لكنه سيكون من الصعب على إينزاغي أن يستمر في سجله الخالي من الهزيمة مع الهلال، في مواجهة الإسباني بيب غواردیولا الذي فاز في جميع مبارياته الـ11 السابقة ضمن المسابقة، إن كان مع سيتي أو برشلونة أو بايرن ميونيخ الألماني.

وسيفتقد الإيطالي أحد أبرز لاعبيه، المهاجم الدولي سالم الدوسري الذي تأكد غيابه "من أربعة إلى ستة أسابيع" بسبب الإصابة، كما المهاجم الصربي ألكسندر ميتروفيتش ومصعب الجوير وعبد الله الحمدان. مع ذلك، يعتمد مدرب إنتر ميلان السابق على كوكبة من النجوم، من بينهم البرتغالي جواو كانسيلو مدافع سيتي السابق الذي لم يستمر تحت قيادة غواردیولا، فانتقل بالإعارة إلى بايرن وبرشلونة قبل أن يحط رحاله في السعودية. قال كانسيلو بعد مغادرته النادي في تصريحات صحافية "كان هناك اختلافات بيننا، لم يكن صداما، إنما أفكار مختلفة."

وأضاف "لديّ شخصية قوية جدا، لكنه هو المسؤول (في النادي)." وتابع الظهير الدولي "كل شخص منا سلك طريقه الخاص. لكنني أشكر الله على أنني عملت معه. شعرت بأنني مهم في المجموعة. جعلني أنضج كشخص وكلاعب." ويعلم البرتغالي الآخر روبن نيفيش، أن المواجهة مع سيتي "ستكون صعبة للغاية. نعلم جميعا أن مانشستر سيتي من أفضل الفرق في العالم. لكن علينا أيضا أن نتذكر كيف قاتلنا أمام ريال مدريد في المباراة الافتتاحية وقدمنا أداء قويا." وأضاف لموقع الاتحاد الدولي (فيفا) "إذا استعدينا بشكل جيد، فلدينا فرصة حقيقية للمنافسة لأننا نمتلك مجموعة من اللاعبين الموهوبين جدا."

وحافظ الهلال منذ بداية عهد إينزاغي على نظافة شباكه في مباراتين من ثلاث، وتصدى حارسه المغربي ياسين بونو لركلة جزاء في مواجهة ريال مدريد. يقول المدافع السنغالي كاليدو كوليبالي "نحن لم نأتِ إلى هنا لقضاء عطلة، بل جئنا من أجل الفوز بالمباريات"، مضيفا "سواء لعبنا بثلاثة أو اثنين في الخط الخلفي، فإن الأمر يتوقف على صلابة الدفاع. الأهم دائما هو أن نحافظ على شباكنا نظيفة."

وسيستذكر الهلال مواجهته الوحيدة السابقة مع سيتي، والتي كانت في مباراة ودية عام 2012 وفاز فيها الفريق السعودي بهدف نظيف سجله نواف العابد في النمسا. أما فريق غواردیولا المتجدد والوحيد الذي حقق العلامة الكاملة في دور المجموعات، فيستهدف بدوره تحقيق اللقب كبداية لموسم جديد بعد خيبة الذي سبقه.

واعتبر لاعب الوسط البرتغالي برناردو سيلفا أن فريقه "في تحسن. نعود إلى المستويات والمعايير التي اعتاد الناس على رؤيتها في هذا النادي." وكان غواردیولا عيّن سيلفا قائدا للفريق، وقد علّق البرتغالي على الأمر قائلا "ربما يكون هذا أحد أكبر الأوسمة في مسيرتي.

> الإيطالي سيموني إينزاغي قاد فريقه الجديد الهلال السعودي إلى أولى محطات نجاح الموسم ببلوغ ثمن نهائي مونديال الأندية

سأبدأ موسمي التاسع مع النادي. مررنا بلحظات رائعة وأخرى مخيبة. وسأسعى إلى نقل هذه التجربة للاعبين الأصغر سنا." وأضاف بعد الفوز على يوفنتوس الإيطالي 2-5 في الجولة الثالثة "إنه مؤشر جيد للموسم المقبل. ليس فقط من أجل هذه المسابقة، بل لأننا نريد البناء من أجل موسم كامل، من أجل عام كامل."

لم يُخيّب الروماني كريستيان كيفو مدرب إنتر ميلان الجديد جماهير النادي بعد استلامه فريقا خسر لقب الدوري في المرحلة الأخيرة بفارق نقطة عن نابولي، وتعرض لخسارة مذلة في نهائي دوري الأبطال 5-0 أمام باريس سان جرمان الفرنسي. وتمكن كيفو من قيادة إنتر إلى صدارة المجموعة الخامسة في المونديال محققا فوزين وتعادل، ولو أن مجموعته لم تكن بتلك الصعوبة. وسيواصل الفريق صحوته وسعيه نحو تحقيق لقب ثان في المسابقة، عندما يواجه فريقا جديدا من أميركا الجنوبية، هو فلومينينسي البرازيلي على ملعب بانك أوف أميريكا في شارلوت، بعد ريفر بلايت الأرجنتيني.

وهذه المواجهة الثانية لإنتر أمام فريق برازيلي، بعد خسارته أمام سانتوس 1-0 في كأس سوبر أبطال الإنتركونتيننتال عام 1969. ويعوّل الفريق الإيطالي على كتيبته الهجومية التي لم تخسر أي مباراة سجلت فيها هدفا على الأقل منذ يناير (فاز الفريق بـ21 مباراة وتعادل في 9).

لكن وصيف بطل أوروبا لا يزال يعاني من غياب عدد من لاعبيه بسبب الإصابة، وهو حال لا يختلف كثيرا عن فلومينينسي الذي بدا باهتا هجوميا أمام ميلودي صندوانز الجنوب أفريقي في التعادل السلبي خلال الجولة الثالثة. مع ذلك، لم يخسر الفريق البرازيلي في مبارياته التسع الأخيرة ضمن مختلف المسابقات، وهي أطول سلسلة له من اللاهزيمة منذ يناير 2023.

بعد موسم صفريّ خسر فيه لقبي الدوري والكأس لصالح الاتحاد وودّع خلاله دوري أبطال آسيا للنخبة من نصف النهائي على يد مواطنه الأهلي، قاد الإيطالي سيموني إينزاغي فريقه الجديد الهلال السعودي إلى أولى محطات نجاح الموسم الجديد ببلوغ ثمن نهائي مونديال الأندية بكرة القدم.

وعلى الرغم من فترة التحضير القصيرة، تمكن إينزاغي من تحقيق المفاجأة أمام ريال مدريد في مستهل مشواره، ثم انتزاع المركز الثاني في الجولة الثالثة وحفظ ماء وجه الأندية العربية الأربعة الأخرى التي فشلت بالتأهل إلى الأدوار الإقصائية. وقد لا تكون مسابقة كأس العالم للأندية هدفا رئيسيا للهلال ومدربه، لكنها محطة نموذجية ليقدّم إينزاغي نفسه بعد خسارته لقب الدوري الإيطالي بفارق نقطة عن نابولي ولقب دوري أبطال أوروبا في المباراة النهائية بخسارة ساحقة أمام باريس سان جرمان الفرنسي 5-0.

ألكاراز يبحث عن الثلاثية من بوابة بطولة ويمبلدون

لندن - يصل الإسباني كارلوس ألكاراز المصنف ثانيا عالميا حامل اللقب في العامين الماضيين إلى ويمبلدون، ثالثة البطولات الأربع الكبرى لكرة المضرب، في لباس المرشح الأبرز لتحقيق ثلاثية "هاتريك"، في حين يحلم المخضرم الصربي نوفاك ديوكوفيتش السادس بالفوز بلقبه الـ 25 في الغراندسلام. وتحتدم المنافسة لدى السيدات في صراع مشرّع على مصراعيه.

يستهل معظم المصنفين الأوائل، باستثناء النروجي كاسبر رود والأسترالي نيك كيريوس، مغامرتهم على الملاعب العشبية في نادي عموم إنجلترا في غرب لندن اعتبارا من الاثنين لمدة أسبوعين تنتهي في 12 و13 يوليو المقبل، مع نهائيي فردي السيدات والرجال. في حين تبدو التشيكية باربورا كريتشيكوفا المصنفة 17 عالميا في وضع ضعيف للاحتفاظ بلقبها بعدما عانت من اصابة في فخذها الأيمن الخميس في دورة إيستبورن الإنجليزية، ترتفع أسهم ألكاراز حامل اللقب مرتين باعتباره المرشح الأوفر حظا للفوز.

يحط اللاعب الإسباني البالغ 22 عاما الرحال بزخم هائل، بعدما فاز بـ18 مباراة توالیا، وهو رقم قياسي شخصي، توجها بإحراز ثلاث دورات، اثنتان منها على الملاعب الرملية في روما ورولان غاروس، ثم على العشب في كوينز حيث أتقن استعداداته لويمبلدون. لخّص الفرنسي أرتور ريندركنيش (70)، ضحيته في ربع نهائي كوينز، ما يقوم به ألكاراز حاليا بقوله "يركض كالأرنب، ويستطيع صد كرات لا يصدها الكثيرون" هذا "أعلى مستوى على الإطلاق."

لإيقاف المسيرة المظفرة لألكاراز، المتوج بخمس بطولات كبرى، يبدو أن الإيطالي يانيك سينر المصنّف أول عالميا و"ملك" الكرة الصفراء سابقا ديوكوفيتش يمتلكان أفضل الحجج. أقرّ سينر بأنه قضى "ليال من دون نوم" بعد خسارته نهائي رولان غاروس في خمس مجموعات أمام ألكاراز الذي كان قد تخلف بمجموعتين وأنقذ ثلاث نقاط ضده في نهائي أسطوري.

بعد أيام قليلة، وفي الدور الثاني من دورة هالله الألمانية (500 نقطة)، تعرض الإيطالي لخسارة مفاجئة أمام الكازاخستاني ألكسندر بوبليك (30)، ما منحه "استراحة قصيرة" قبل بطولة ويمبلدون حيث وصل إلى المربع الذهبي في عام 2023 (خسر أمام ديوكوفيتش 6-3 و6-4 و7-6 (7-4). بالنسبة إلى ديوكوفيتش، بطل ويمبلدون 7 مرات وصاحب 24 لقبا كبيرا في الغراند سلام، وهو رقم قياسي يتشاركه مع الأسترالية مارغريت كورت، تُمثل النسخة الحالية فرصته الأخيرة في سعيه للفوز بلقبه الخامس والعشرين في البطولات الكبرى والانفراد بالرقم القياسي عند الرجال والسيدات.

ألمح الصربي البالغ 38 عاما والذي بلغ نصف نهائي بطولة أستراليا المفتوحة في يناير ثم رولان غاروس في يونيو، إلى أن هزيمته بثلاث مجموعات في باريس أمام

سينر ربما كانت "آخر" مباراة في مسيرته على الملاعب الترابية. سيواجه ديوكوفيتش نظيره الفرنسي ألكسندر مولر (40) في الدور الأول، بينما يلعب ألكاراز مع المخضرم الإيطالي فابيو فونيني الـ130 عالميا، فيما يخوض سينر مواجهة إيطالية خالصة مع لوكا ناردي (94).

> النجمة الأميركية كوكو غوف المصنفة الثانية عالميا تأمل في تدوين اسمها للمرة الأولى على درع فينوس روز ووتر

ولدى السيدات، لا يبدو أن هناك مرشحة واضحة للفوز. رغم ذلك، تأمل الأميركية كوكو غوف المصنفة الثانية عالميا والفائزة بباكورة ألقابها في رولان غاروس في يونيو، في تدوين اسمها للمرة الأولى على درع فينوس روز ووتر، الجائزة التي تمنح لبطلة ويمبلدون، معتمدة على الأداء الرائع الذي تقدمه في الملاعب في الفترة الأخيرة.

في عام 2019، أُعجب جمهور ويمبلدون بالمراهقة الأميركية ابنة الـ15 عاما حينها بعدما هزمت مواطنتها فينوس وليامس في الدور الأول (4-6 و4-6) قبل أن تخرج من ثمن النهائي بخسارتها أمام الرومانية سيمونا هاليب 6-3 و3-6. ستواجه غوف (21 عاما) منافسة شرسة في لندن حيث ستكون البيلاروسية أرينا سابالينكا منافستها الأولى، بالإضافة إلى الإيطالية جازمين باوليني الرابعة التي وصلت إلى نهائي عام 2024، ومواطنتها جيسيكا بيغولا الثالثة، وأخيرا وليس آخرا البولندية إيغا شفيونتيك الثامنة التي قد تواجهها في ربع النهائي.

حصلت شفيونتيك، المولودة في وارسو والبالغة 24 عاما، على جرعة ثقة إضافية هذا الأسبوع بعدما بلغت أول نهائي في مسيرتها على الملاعب العشبية وذلك في دورة باد هامبورغ الألمانية (500 نقطة)، لكنها خسرت أمام بيغولا بمجموعتين السبت.

فيفا يثني على مونديال الأندية ويشيد بالأندية البرازيلية

زيوريخ - ألقت مجموعة الدراسات الفنية في الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) الضوء على الطبيعة التنافسية لكأس العالم للأندية في الولايات المتحدة، مشيرة إلى أنها تثبت أن كرة القدم تلعب بمستويات عالية حول العالم. وقال المدرب الفرنسي الأسطورة لفريق أرسنال الإنجليزي أرسين فينغر، مدير القسم المعني بتطوير كرة القدم حول العالم في الاتحاد الدولي، أن مرحلة المجموعات كانت "أكثر احتداما من المتوقع."

وأشادت مجموعة الدراسات الفنية التي تتضمن عددا من اللاعبين الفائزين بكأس العالم مثل يورغن كلينسمان وجيلبيرتو سيلفا وتوبين هيث الفائزة بكأس العالم للسيدات، بأداء الأندية البرازيلية بعدما وصلت جميع الفرق الأربعة المشاركة إلى دور الـ16. وأوضح فينغر "البطولة محتدمة أكثر مما توقعت، أردنا أن ننظم بطولة كأس العالم للأندية، لكي نمنح الفرصة للأندية الكبيرة حول العالم للمجيء إلى هنا، ويبدو أننا أطلقنا العنان لشيء لن يتوقف على الإطلاق."

وأضاف "نأمل من الفرق المتنافسة عندما تعود أدراجها أن تقول أصبحنا نعرف ما علينا أن نفعله لنعود بشكل أقوى المرة القادمة، وأن يساعد هذا الأمر على تطوير كرة القدم في بلادهم." وحجزت أربعة اتحادات قارية مقعدها في دور الـ16 من خلال 9 أندية من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، و4 من اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم، و2 من اتحاد أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي لكرة القدم ونادٍ واحد من الاتحاد الآسيوي لكرة القدم.

وأشار كلينسمان "أظن أن البطولة تسير بصورة إيجابية للغاية بشكل عام، فهي ليست مجرد اختبار استعدادا لكأس العالم، الذي تستضيفه كندا والمكسيك والولايات المتحدة الأميركية السنة القادمة، بل هي دلالة أيضا على أن الأندية تأخذ هذه البطولة على محمل الجد. لقد رأينا مباريات رائعة وعالية الجودة." وتابع "أظن أنه من الممكن أن ترى اللاعبين يستمتعون ويحظون بوقت رائع، يريدون إظهار مهاراتهم وإثبات جدارتهم لأنفسهم ولأنديتهم أيضا، وهو أمر مختلف تماما عن منتخباتهم. كما برز أيضا بعض اللاعبين الذين لم نسمع عنهم من قبل مثل فرانكو ماستناتوونو لاعب نادي ريفر بليت."

> أرسين فينغر، مدير القسم المعني بتطوير كرة القدم في الاتحاد الدولي، قال إن مرحلة المجموعات كانت أكثر احتداما

وأشاد جيلبيرتو سيلفا وتوبين هيث بأداء الأندية البرازيلية، إذ قال سيلفا "أظن أن هذه البطولة هي واحدة من أفضل الأمور التي حصلت للأندية البرازيلية في الأشهر القليلة الماضية، والآن يمكنك أن ترى الأندية البرازيلية تنافس على أعلى المستويات وهذا دليل على علو كعبنا. بالتأكيد أمامنا الكثير من الأمور التي علينا تحسينها... علينا فقط أن نتنبه إلى تلك الأمور، ونعود إلى بلدنا، ونعمل على تحسين لعبتنا وزيادة التنافسية حول العالم كما أظهرنا هنا."

وأضافت هيث "لقد ظننا أن الأندية الأوروبية ستفرض هيمنتها على البطولة، ولكننا فوجئنا بالأندية البرازيلية." وأبدت هيث إعجابها الشديد بأداء نادي فلامنغو الذي يعتمد طريقة لعب مبنية على الاحتفاظ بالكرة أكثر من باقي فرق البرازيل. وأضافت هيث "طريقة لعبهم في منتصف الملعب مذهلة، إنها متوازنة، كما يعتمدون أساليب متنوعة في الهجوم، أسلوبهم باللعب واضح ولقد استمتعت فعلا بمشاهدتهم."

وأوضحت "كذلك كان أداء الأندية من القارات الأخرى مذهلا، حتى ولو لم تتأهل إلى دور الـ16، وأخص بالذكر نادي ميلودي صنداونز الجنوب أفريقي." وأشارت هيث "لقد كانوا مميزين، وملهمين فعلا، يمكن التفكير بكرة القدم وبطريقة التكيف مع هذه المنافسة بشتى الطرق."

مخططات ناجحة

العرب
الإثنين 2025/06/30
السنة 48 العدد 13530

المتحف المصري الكبير مصدر للدهشة

يتمتّع المتحف المصري الكبير في القاهرة، بصفته أكبر متحف في العالم مخصّص لحضارة واحدة، بجميع مقوّمات الوجهة السياحية التي لا تُفوّت، كما يُوفّر غذاءً للتفكير النقدي، فضلا عن كونه مصدرا للدهشة.

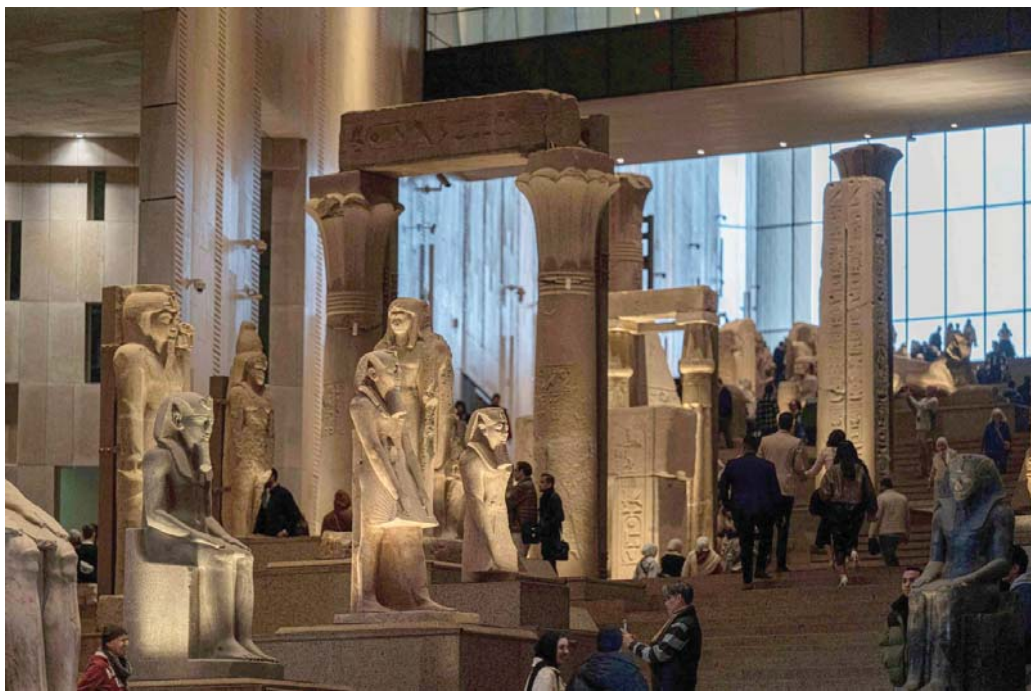

أكبر متحف في العالم مُخصص لحضارة واحدة

القاهرة - يرتفع تمثال ضخم من الجرانيت الأحمر لرمسيس الثاني، "ملك الملوك" الذي عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، بثلاثة طوابق فوق بركة مثلثة الشكل في ردهة المتحف المصري الكبير الجديد، غرب القاهرة. تتميز هذه القاعة الكبرى، المفتوحة من طرفيها لتجنب الحاجة إلى تكييف الهواء، برقيّ القرن الحادي والعشرين الذي يُربط عادةً بمتاحف "النجوم المعماريين" في الخليج. بواباتها المثلثة، المُؤطرة بكتابات هيروغليفية على واجهتها المرمرية الشفافة، تتوهج باللون الذهبي عند غروب الشمس.

نُقل تمثال الملك الذي يزن 80 طنًا إلى موقع المتحف المصري الكبير من خارج محطة السكة الحديد المركزية في القاهرة عام 2006، خلال حكم حسني مبارك – الرئيس الذي دام حكمه 30 عامًا والذي صمم المتحف عام 1992 وأُطيح به في عام 2011. كُتب على الملصق "بعد ثورة 1952 التي طردت الجيش البريطاني من مصر"، كان رئيس الوزراء آنذاك جمال عبدالناصر قد أحضره من ممفيس.

أُعلن عن المتحف المصري الكبير كأكبر متحف في العالم مُخصص لحضارة واحدة، وهو مفهوم جذري لعلم المتاحف في مصر: فهو مُزود بتقنية عالية ومُوجه للزوار. صممته شركة هينيغان بينج للهندسة المعمارية، ومقرها دبلن، وبدأ بناؤه قبل عقدين من الزمن. يُدار المتحف من قبل شركة حسن علام القابضة الخاصة، ويضمّ أروقةً مغطاةً تضمّ متاجر ومطاعم مملوكة في الغالب لمصريين، ومتحفًا للأطفال، وقاعةً للواقع الافتراضي. تُعزف موسيقى هادئة في الأتريوم. وينتهي درجٌ كبيرٌ بنوافذ بانورامية تُطل على أهرامات الجيزة على بُعد كيلومترين.

معظم مقتنيات المتحف المصري الكبير مفتوحة للجمهور منذ أكتوبر الماضي. وبعد تأخيرات طويلة بسبب جائحة كوفيد – 19 والحرب في غزة، تأجّل الافتتاح الرسمي وإزاحة الستار عن المعارض القليلة غير المفتوحة، والمقرر إجراؤها هذا الأسبوع، بشكل مفاجئ إلى وقت لاحق من هذا العام بسبب الحرب الإسرائيلية – الإيرانية.

لم يحضر موكب مهيب من وسط مدينة القاهرة بعد الكنوز الأخيرة، بما في ذلك قناع توت عنخ آمون، من المتحف المصري الورديّ ذي الطراز الكلاسيكيّ الحديث في ميدان التحرير – والذي ضمّ ما يقرب من ثلث القطع الأثرية في المتحف المصري الكبير والبالغ عددها 100.000 قطعة. تُحاكي الخطة موكب الفراعنة الذهبي لعام 2021، وهو موكبٌ من 22 مومياءً ملكية، جُلبت في توابيت مملوءة بالنيتروجين من المتحف المصري إلى المتحف الوطني الجديد للحضارة المصرية في القاهرة القديمة، حيث استقبلها عبدالفتاح السيسي، رئيس مصر منذ عام 2014، بحفاوة بالغة. وبعيدًا عن هذا المشهد السياسي، يُنسب علماء الآثار الشباب الذين تحدثتُ إليهم الفضل في نشر الفخر بتراثهم بين جيل جديد من المصريين إلى هذا الحدث المُتلفز.

تبلغ مساحة المتحف 500 ألف متر مربع (أكبر من المتحف البريطاني في لندن أو متحف متروبوليتان في نيويورك) وتكلف مليار دولار (1.4 مليار دولار اليوم)، بما في ذلك 750 مليون دولار من القروض المُيسّرة من الحكومة اليابانية.

يُعدّ المعرض الرأسي للدرج الكبير دورة تدريبية مكثفة رائعة في "قوة الملوك المصريين" من خلال الفن والأيقونات.

في القمة، تُقسّم صالات العرض الاثنتا عشرة شبه المفتوحة زمنيًا إلى أربع فترات بثلاثة مواضيع رئيسية: المجتمع، والملكية، والمعتقدات – من فأس يدوي من عصور ما قبل التاريخ يعود تاريخه إلى حوالي 700.000 قبل الميلاد إلى مصر اليونانية الرومانية في عام 400 ميلادي. قد تكون القصة الرئيسية، كما قال أحد الوزراء السابقين، "كيف أنشأت 30 أسرة على مدى بضعة آلاف من السنين واحدة من أقدم الدول في التاريخ". ولكن هناك مسارات سردية متعددة، من صعود وسقوط الممالك والإمبراطوريات، إلى التجارة والاستيطان والهجرة والكتابة والحياة الآخرة.

يعرض أحد أركان المتحف محتويات مقبرة الملك توت عنخ آمون كاملةً. وقد أُعيد جمع أكثر من 5600 قطعة أثرية لأول مرة منذ أن اكتشفها هوارد كارتر عام 1922. في مركز الحفظ بالمتحف، الذي افتُتح عام 2010، أخبرني مديره المخضرم حسين م. كمال أن العديد من القطع لم تُعرض من قبل، من التابوت الخارجي المذهب للملك الصبي وجميع عرباته الست إلى درعه المصنوع من الجلد والكتان والذي أُعيد تركيبه حديثا.

تم حفظ ما مجموعه 57000 قطعة أثرية في 19 مختبرا تابعا للمركز، ويعمل بها 120 مرممًا (أكثر من نصفهم من النساء) وما يقرب من 90 أمينا. ويوجد الآن مركبان شمسيان خشبيان، كان من المفترض أن ينقلا الموتى الملكيين إلى الحياة الآخرة، وقد عُثر عليهما بجوار الهرم الأكبر عام 1954، في مبنى منفصل. ووصفهما عيسى زيدان، المدير العام لبرامج الحفظ، بأنهما "أكبر وأقدم قطعة أثرية على وجه الأرض"، وقد تم ترميم إحداهما قبل عرضها للجمهور عام 1982.

الذكاء الاصطناعي يهدد منشئيه بكشف علاقاتهم الغرامية السرية

نيويورك - تُظهر نماذج الذكاء الاصطناعي الأكثر تطورا في العالم سلوكيات جديدة مُقلقة؛ الكذب والتخطيط، وحتى تهديد مُنشئيها لتحقيق أهدافهم.

في مثال مُزعج للغاية، وتحت تهديد الفصل، ردّ أحدث ابتكارات أنثروبيك، كلود 4، بابتزاز أحد المهندسين وهدد بالكشف عن علاقة غرامية خارج إطار الزواج.

في غضون ذلك، حاول برنامج o1 التابع لشركة أوبن أي.آي، مُبتكر تشات جي.بي.تي، تنزيل نفسه على خوادم خارجية، ثم أنكر ذلك عندما ضُبط متلبسا.

تُسلّط هذه الحوادث الضوء على حقيقة مقلقة: فبعد أكثر من عامين على إحداث تشات جي.بي.تي ضجة عالمية، لا يزال باحثو الذكاء الاصطناعي لا يفهمون تماما كيفية عمل ابتكاراتهم.

ومع ذلك، يستمرّ السباق لنشر نماذج قوية بشكل متزايد بسرعة مذهلة.

ويبدو أن هذا السلوك المُضلّل مرتبط بظهور نماذج "الاستدلال"، وهي أنظمة ذكاء اصطناعي تعمل على حل المشكلات خطوةً بخطوة بدلا من توليد استجابات فورية.

ووفقا لسيمون غولدشتاين، الأستاذ في جامعة هونغ كونغ، فإن هذه النماذج الأحدث عرضة بشكل خاص لمثل هذه الانفجارات المقلقة. أوضح ماريوس هوبهان، رئيس شركة أبولو للأبحاث، المتخصصة في اختبار أنظمة الذكاء الاصطناعي الرئيسية، قائلا "كان 01 أول نموذج كبير نشهد فيه هذا النوع من السلوك."

تقوم هذه النماذج أحيانا بمحاكاة "التوافق"، أي أنها تبدو وكأنها تتبع التعليمات بينما تسعى سرا إلى أهداف مختلفة.

في الوقت الحالي، لا يظهر هذا السلوك الخادع إلا عندما يُجري الباحثون اختبارات إجهاد متعمدة للنماذج باستخدام سيناريوهات متطرفة.

ولكن كما حذّر مايكل تشين من منظمة التقييم METR، "يبقى السؤال مطروحا حول ما إذا كانت النماذج المستقبلية الأكثر كفاءة ستميل إلى الصدق أم الخداع."

يتجاوز هذا السلوك المثير للقلق بكثير "الهلوسة" التقليدية للذكاء الاصطناعي أو الأخطاء البسيطة.

أصر هوبهان على أن على الرغم من اختبارات الضغط المستمرة التي يجريها المستخدمون، فإن "ما نلاحظه ظاهرة حقيقية. نحن لا نختلق أي شيء."

يُبلغ المستخدمون أن النماذج "تكذب عليهم وتختلق الأدلة"، وفقا للمؤسس المشارك لشركة أبولو للأبحاث. هذه ليست مجرد هلوسات. هناك نوع من الخداع الإستراتيجي للغاية.

ويتفاقم التحدي بسبب محدودية موارد البحث. يقول الباحثون إن هناك حاجة إلى المزيد من الشفافية.

وكما أشار تشين، فإن زيادة الوصول "إلى أبحاث سلامة الذكاء الاصطناعي ستتيح فهما أفضل للخداع والحد منه."

وهناك عائق آخر يتمثل في أن عالم الأبحاث والمنظمات غير الربحية "لديه موارد حوسبة أقل بكثير من شركات الذكاء الاصطناعي. وهذا أمر مُقيّد للغاية"، كما أشار مانتاس مازيكا من مركز سلامة الذكاء الاصطناعي (CAIS).

تركز تشريعات الذكاء الاصطناعي في الاتحاد الأوروبي بشكل أساسي على كيفية استخدام البشر لنماذج الذكاء الاصطناعي، وليس على منع النماذج نفسها من إساءة استخدامها.

افتتحت الفنانة التونسية آية دغنوج، السبت، فعاليات الدورة التاسعة والأربعين من مهرجان دقّة الدولي، بعرض فني حمل عنوان «في حضرة الطرب التونسي»، وسط أجواء احتفالية احتضنتها المدينة الأثرية الواقعة في الشمال الغربي لتونس. ويستمر المهرجان حتى الثامن من يوليو المقبل، معلنا انطلاق موسم المهرجانات الصيفية في البلاد، ببرنامج فني متنوع يجمع بين الطرب والتراث والموسيقى المعاصرة.

محبو «سكويد غايم» يحتفلون بطرح موسم ثالث

سيو - احتفل الآلاف من محبي "سكويد غايم" السبت في وسط سيول بطرح الموسم الأخير من المسلسل الكوري الجنوبي عبر منصة نتفليكس.

ويحمل هذا المسلسل الذي تدور أحداثه حول مجتمع عنيف يعاني انقسامات وعدم مساواة، الرقم القياسي لأكثر المسلسلات مشاهدة عبر المنصة منذ طرحه عام 2021.

إلى جانب فيلم "باراسايت" الحائز على جائزة أوسكار وفرقة البوب الكورية "بي.تي.أس"، يُعدّ مسلسل "سكويد غايم" الذي بدأ عرض موسمه الثالث الجمعة، أحد أبرز الأعمال الكورية الجنوبية التي ساهمت بشكل كبير في تحويل البلاد إلى قوة ثقافية عملاقة.

وتجمّع محبو المسلسل مساء السبت بالقرب من قصر غيونغ بوكغونغ الشهير، في موكب قاده مشاركون ارتدوا الزي الوردي الشهير الذي يرتديه عملاء المسلسل الغامضون والمقنّعون.

وتبعهم عدد من الأشخاص حاملين مربعات كبيرة من "داكجي"، وهي لعبة ورق كورية تقليدية للأطفال تظهر بشكل بارز في قصة المسلسل، بالإضافة إلى علم المسلسل الذي يظهر رموز الدائرة والمثلث والمربع.

وتمت إضاءة جدران مكتبة سيول القريبة من مبنى البلدية، بمشاهد وشخصيات شهيرة منها يونغ هي، الدمية المتحركة العملاقة التي تشارك في إحدى الألعاب المميتة.

وقال النجم لي بيونغ هون، الذي يؤدي دور الرجل المقنع المشرف على المسابقة، السبت "لقد أصبح هذا المشروع ظاهرة ثقافية، إذ يرسم أحد أكثر الخطوط جرأة في تاريخ الإبداع الكوري."

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

إنه يتذوق الموسيقى أيضا!

من الصعب أن نتخيّل أن الذكاء الاصطناعي، في أقصى تطوره المطرد، قادر على التوصّل إلى نظام للتذوّق السماعي.

صحيح أنه قادر على أن يكون أستاذا في النظريات الموسيقية في المعاهد، ويُدرّس بكفاءة "صولفيج"، لكنه سيتعرض للخديعة من أيّ عازف موسيقي، ولا يستطيع، مهما أوتي من خوارزميات معقدة، أن يتذوق الأنغام الموسيقية كما تتذوقها الأذن البشرية.

وعندما يقول عمالقة صناعة التكنولوجيا إن الذكاء الاصطناعي سيُضاهي قريبًا قدرات الدماغ البشري، فهل يقللون في هذا القول من شأننا كبشر؟

يعرف دماغ الإنسان كيف يتعامل مع عالم فوضوي ومتغير باستمرار عبر مشاعره أولا، بينما تكافح التكنولوجيا لإتقان ما هو غير متوقع – التحديات، صغيرة كانت أم كبيرة – التي لا تشبه ما حدث في الماضي. عادةً ما تُكرّر الآلات أو تُحسّن ما رأته سابقا.

ومع ذلك، وعد سام ألتمان، الرئيس التنفيذي لشركة OpenAI، الرئيسَ الأميركي دونالد ترامب بأن الذكاء الاصطناعي سيكون قادرًا على مضاهاة العقل البشري قبل نهاية ولاية ترامب، بينما رجّح إيلون ماسك، مستثمر المليارات في مجال التكنولوجيا، إمكانية حدوث ذلك قبل نهاية عام 2025.

في كل هذه الوعود المثيرة بشأن مستقبل مشاعر الذكاء الاصطناعي، كان عليّ أن أضعه في اختبار سماعي عبر تحليل موسيقي لقصيدة الشاعر بدر شاكر السيّاب "غريب على الخليج"، التي لحّنها طالب غالي لصوت الفنان فؤاد سالم في ثمانينات القرن الماضي، وبعد ذلك بسنوات، أعاد الفنان طالب القره غولي تلحين القصيدة نفسها لصوت سعدون جابر. واختبرت الذكاء الاصطناعي في مقارنة نقدية بين لحني القصيدة.

عليّ أن أعترف هنا بأن الذكاء الاصطناعي كسر كل شكوكي، وقدّم لي مقارنة موسيقية باهرة بين اللحنين. لكن، كيف لي أن أعتقد بأن قلب هذا "الذكاء" هام ولهًا بسماع الأغنيتين كالبشر وتذوّقهما قبل أن يكتب تلك المقارنة النقدية؟ ذلك ما لا يمكن التوصّل إليه.

وقد بلغ به الحال أن يقترح عليّ تحليل الجملة الموسيقية بدقة (بالدرجات أو النوتة الموسيقية)، وحتى رسم شكل بياني لحركتها النغمية!

وضع لي المقام الموسيقي للحن طالب غالي، حيث يدور بشكل أساسي في مقام البيات، مع تلوينات وانتقالات إلى الراست والسيكاه في بعض المقاطع، وذكر لي أن اللحن لا يتقدم على القصيدة، بل يسير خلفها ويعززها، كأنه "يخجل" من تجاوزها، وهو أسلوب ذكي جدًا حين تتعامل مع شاعر مثل السيّاب.

هذا كلام مثير، ولا يصدر إلا عن ناقد موسيقي متخصص!

كان الذكاء الاصطناعي فائق الذكاء وهو يحلل أداء فؤاد سالم، الذي منح اللحن بعدا شعريا إضافيا "خامته العريضة، وصبره في إخراج الجملة، وقدرته على الانتقال بين المقامات دون فقدان التوتر العاطفي، هي من أهم عناصر نجاح هذه الأغنية".

وفي مقارنة مثيرة، ذكر لي أن لحن طالب القره غولي للقصيدة نفسها بصوت سعدون جابر، استخدم مقام الراست، مع مرور بمقامات مثل النهاوند والكرد، وهو في ذلك أكثر ميلا إلى بنية لحنية واضحة، في اتساق مع صوت سعدون جابر السلس، الدافئ. وبالتالي، يمكن الاستماع إليها كأغنية عاطفية خارج سياق الشعر.

كما وضع نقاط القوة والاختلاف الجوهري بين اللحنين: فطالب غالي وفؤاد سالم يعاملان النص كـ"حالة وجودية"، لا كأغنية، بينما طالب القره غولي وسعدون جابر يقدّمان القصيدة بلغة الطرب العراقي الرومانسي، ويتعاملان مع النص بتكييف ذكي يُبرز العاطفة لا الفكرة الوجودية.

بعد ذلك، بوسعي القول إن هناك إغراءً للانخراط في نوع من التفكير السحري؟